التاريخ يعيد نفسه

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced، stored in a retrieval system، or transmitted in any form or by any means، electronic، mechanical، photocopying، recording، or otherwise، without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ **الكتاب: التاريخ يعيد نفسه**

❖ **المؤلف: د. مدحت محمد عبد الحارث**

❖ الباحث/ الحسين عبد الحكيم مغربي

❖ الباحث / محمد عاشور حسن سليم

❖ الباحث/ يحيى النوبي أبو المجد

❖ **نوع العمل: دراسة تاريخية**

❖ **الطبعة الأولى 1441 هـ - 2020 م - القاهرة**

❖ **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

❖ **رقم الإيداع: 8372 / 2020**

❖ **الترقيم الدولي ISBN: 9779786808195**

❖ الغلاف: فريق تصميم بوك بوتيك

❖ **تدقيق لغوي: د. مختار مراد**

❖ تنسيق وإخراج: فريق إعداد بوك بوتيك

❖ المدير العام: جمال سليمان - ديانا حمزة

❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة

عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة

❖ تليفاكس: 0020226061014

❖ محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201001201153

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: fb.com/bookboutique.eg/ & fb.com/bibliomania.eg/

❖ الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com & www.bookboutique.net

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

التاريخ يعيد نفسه

الجزء الأول

(سياسي –عسكري)

تأليف

الباحث/ الحسين عبد الحكيم مغربي

الباحث / محمد عاشور حسن سليم

الباحث/ يحيى النوبي أبو المجد

الدكتور

مدحت محمد عبد الحارث

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب جامعة جنوب الوادي

2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ سورة يوسف الآية: (111)

الإهداء.

إلى معلم البشرية الأول سيد الخلق

سيدنا محمد رسول اللّه

صلى اللّه عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة تكون لنا طريقاً لقربه، وتأكيداً لحبه، وباباً لجمعنا عليه، وهدية مقبولة بين يديه، وسلم وبارك كذلك أبداً، وارضَ عن آله وصحبه السعداء، واكسنا حُلل الرضا.

أما بعد

عزيزي قارئ "التاريخ يعيد نفسه" وإن اعترض على هذا القول البعض، فعندما نقرأ حوادث التاريخ نجد التشابه الكبير في الأحداث والمشكلات والنتائج، والاختلاف الوحيد الذي يعثر عليه المؤرخ والقارئ هو اختلاف الشخصيات وليس اختلاف فكر، والتشابه لا يكون محض الصدفة ولكنه يقع بسبب عدم استيعاب الدرس التاريخي فنتفاجأ بأن القادة والملوك والمسئولين وأصحاب القرار في أي مكان يسيرون على نفس خطى سابقيهم في مواجهة المعضلات التي تواجههم ليجد المؤرخ نفسه يطلق عبارة " التاريخ يعيد نفسه " وأعتقد بأن التاريخ يتحرك من خلالنا، ونحن من نصنع الحدث لذلك التاريخ يعيد نفسه من خلالنا.

فإذا سارت الأمة على نهج الجيل الأول في الأخلاق والقيم والقواعد من تمكين الشباب ووضع كل شخص في مكانه المناسب فسوف يعيد التاريخ نفسه ونكون في المقدمة والريادة، أما نحن الآن نعانى من التشرذم والجهالة وانعدام الأخلاق والتبعية وتكالب الأمم علينا، فدارت علينا دورة التاريخ وأحداثه لعدم استفادتنا من الدرس التاريخي فأصبحنا في المؤخرة.

هناك العديد من الأمور التي يعيد التاريخ من خلالها نفسه أولها استخدام الدين وأصحاب المصالح والأمثلة المروية عن استخدام الدين كوسيلة للوصول إلى الأهداف عبر التاريخ الإنساني لا تحصى فعلى سبيل المثال لا الحصر:

عندما ارادت حتشبسوت الاستيلاء على عرش مصر وإبعاد الوريث الشرعي تحتمس الثالث استخدمت اسطورة دينية (الولادة الإلهية) فحتشبسوت استخدمت الدين كوسيلة للبلوغ إلى أهدافها مستغلة انعدام الوعي السياسي عند المصريين وتدينهم الأعمى الذي عطل العقل عن التفكير والتدبر والنظر فيما وراء الأحداث. وقد ساعدها في بلوغ أهدافها وجود أصحاب الأطماع والمصالح المتمثلين في الكهنة.

وعندما دخل الإسكندر الأكبر مصر تقرب إلى ألهه المصريين لكي يكسب ودهم وكذلك قائده بطليموس الأول الذي سار على نهجه، وتكرر الأمر كذلك مع حفيدته كليوباترا السابعة التي استخدمت الدين وأدعت أنها أنجبت طفلا من الإله آمون.

هذا الأمر لم يغفل عنه نابليون بونابرت في احتلاله لمصر حيث استخدم الدين وسيلة لكي يحتل مصر وأدعى أنه مسلم.

لقد ظهرت في مصر في تاريخها الحديث والمعاصر جماعات وصولية (ليست بدينية – لأن الدين وقيمه تكون للبناء والإعداد والتربية والتنشئة وليس الوصول للحكم أولا) لا تستخدم سوى الدين وسيلة للوصول إلى اهدافها مستغلة انعدام الوعي الديني والسلبية في قطاع عريض من المجتمع المصري.

قصة الدين واسعة، فقد أخذت إنجلترا تعمل على التفرقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر وإشعال نار الفتنة فيما بينهم، فقام القمص سرجيوس، باعتلاء منبر الأزهر الشريف وسجل التاريخ خطبة القمص سرجيوس بأحرف من نور، وخاصة قوله "إذا كان الإنجليز يتمسكون بوجودهم في مصر بحجة حماية الأقباط، فليمت الأقباط ويحيا المسلمون أحرارا ولو احتاج الاستقلال إلى مليون قبطي فلا بأس من التضحية."

هذا الأمر نفسه استخدمته فرنسا في سوريا وأدعت أنها جاءت إلى سورية لحماية مسيحيي الشرق...، فما كان من فارس الخوري إلا أن قصد الجامع الأموي في يوم جمعة وصعد إلى منبره وقال: إذا كانت فرنسا تدعي أنها احتلت سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين، فأنا كمسيحي من هذا المنبر أشهد أن لا إله إلا اللّه.

كذلك التاريخ يعيد نفسه من خلال أصحاب المصالح وأخطاء القادة المتكررة عبر التاريخ، وتتطابق الأحداث التاريخية عبر الزمن بصورة عجيبة عندما تستخدم المرأة إغوائها مستغلة أصحاب النفوس الضعيفة فمن خلال نعومتها تصل إلى أهدافها.

وليس غريبا أن يعيد التاريخ نفسه مع تواجد الأفاقين الذين يظهرون الضعف والتمسكن حتى يتمكنوا فينتقموا أولا من الذين أوصلوهم.

حتى في الكوارث الطبيعة والأوبئة والأمراض والطواعين تتشابه فيها سلوكيات البشر غير مستفيدين من أحداث الماضي ولا فرق في تصرفاتهم بين الدول المتقدمة ولا الدول النامية.

من خلال هذا الكتاب أيها القارئ العزيز سوف تجد الكثير من الأحداث والشخصيات التي يعيد التاريخ فيها نفسه.

د. مدحت محمد عبد الحارث

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	5
المقدمة	8-6
فهرس الموضوعات	10-9
الفصل الأول سياسة القوى الناعمة	45-11
المبحث الأول: حتشبسوت وحكم مصر	21-11
المبحث الثاني: كليوباترا بين الأنوثة والسياسة	31-22
المبحث الثالث: شجرة الدر من الرق...إلى الحكم	41-32
المبحث الرابع: زنوبيا ملكة تدمر	45-42
الفصل الثاني أخطاء القادة	46
المبحث الأول: نابليون وهتلر في غزو روسيا	47
المبحث الثاني: أخطاء القادة في حصار المدن	61
المبحث الثالث: أخطاء القادة في سياسة الاستدانة	71
المبحث الرابع: أخطاء القادة في تسليم المدن	76
الفصل الثالث تمسكن حتى تمكن	83
المبحث الأول: أشخاص قد تمسكنوا حتى تمكنوا	85
المبحث الثاني: سياسة الدول في التمسكن حتى التمكن	97
الفصل الرابع سقوط الدول (سياسيا)	107

المبحث الأول: السقوط إمبراطورية الرومانية	110
المبحث الثاني: سقوط الدولة الأموية (132-41هـ/ 662-750م)	111
المبحث الثالث: سقوط الدولة العباسية (656هـ/1258م)	113
المبحث الرابع: سقوط الدولة الفاطمية (567هـ/1171م)	115
المبحث الخامس: الدولة الأيوبية (648هـ/ 1250م)	117
المبحث السادس: الدولة الخوارزمية (617ه-1220م)	119
المبحث السابع: الدولة المملوكية (923هـ/1517م)	119
المبحث الثامن: الأندلس (892 هـ/1492م)	121
المبحث التاسع: الدولة العثمانية (1342هـ/1924م)	123
الفصل الخامس قادة أنقذوا دول	125
المبحث الأول: الخليفة أبو بكر الصديق (رضي اللّه عنه) والرئيس الأمريكي إبراهام لينكون	126
المبحث الثاني: سيف الدين قطز ويوسف بن تاشفين	130
المبحث الثالث: الملك حور محب والرئيس عبد الفتاح السيسي	136
قائمة المصادر والمراجع	145

الفصل الأول: سياسة القوى الناعمة.

المبحث الأول: حتشبسوت وحكم مصر

المبحث الثاني: كليوباترا بين الأنوثة والسياسة

المبحث الثالث: شجرة الدر من الرق.....إلى الحكم

المبحث الرابع: زنوبيا ملكة تدمر

المبحث الأول: حتشبسوت وحكم مصر

حتشبسوت لطالما سمعنا هذا الاسم، ولطالما نسأل أنفسنا ماذا فعلت هذه السيدة؛ لكي تُخلِّد اسمها في التاريخ، فيا ترى من هي؟!

هي إحدى ملكات الأسرة الثامنة عشر[1]، وهي أول سيدة حكمت البلاد مدة طويلة، وهي أشهر نساء مصر القديمة، وأشهر الملكات اللاتي يعرفهن التاريخ القديم وأحد الحكام العظام الذين بنوا مجد مصر، تميزت بنشاطها وذكائها وقوة شخصيتها وسعة حيلتها، وهي لم تستخدم سلاحها طوال مدة حكمها ولم تحمل سيفًا[2] إلا في حملة واحد تأديبية قد أرسلتها إلى بلاد النوبة[3]؛ وذلك للقضاء على الاضطرابات والعبث بالدولة المصرية في الجنوب[4]، ولكنها في نفس الوقت كانت تمسك بزمام الموقف في أحرج اللحظات دون أن يكون لها سلاح سوى العزيمة الصادقة والحيلة الواسعة والأنوثة الذكية، وسيرة حياتها وآثارها وتماثيلها تنطق بالعظمة وقوة شخصيتها، ولقد وصفتها نصوص معبد الدير البحري[5] وصفاً شعرياً رائعاً حين سجلت قصة مولدها[6] إذ يقول النص: لقد كانت جميلةً

(1) الأسرة الثامنة عشر المصرية: هي احدي الأسرات المصرية التي حكمت مصر في الفترة (1580- 1320ق.م) ويعتبر المؤرخين أن أحمس الأول هو مؤسس هذه الأسرة وملوك هذه الأسرة هم " أحمس الأول "(1558-1580ق.م) و"تحتمس الأول "(1520-1530ق.م) و "تحتمس الثاني"(1520-1505 ق.م) و "حتشبسوت " و" تحتمس الثالث" (1504- 1450 ق.م) و" أمنحتب الثاني" (1450- 1425ق.م) و " تحتمس الرابع" (1425-1408 ق.م) و" أمنحتب الثالث" (1408- 1372ق.م) و "أمنحتب الرابع" (1354-1372ق.م) و "توت عنخ آمون" وأخيرا "حور محب". راجع. جان فير كوتير: مصر القديمة , ت: ماهر جويجاتي , دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع , القاهرة 1992م , ص 107- 121.

(2) عبدالعزيز صالح وآخرون: موسوعة مصر عبر العصور "تاريخ مصر القديمة ", الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة1997م, ص196. أسهمت بعض كبريات الأميرات المصريات في مجريات الحكم والسياسة فنجحن حينا وفشلن أحيانا وبلغن العرش أو ورثن العرش ومنهم خمس أميرات هم("خنت كاوس" وكانت في نهاية الأسرة الرابعة و "نيت إقرتى " وكانت في الأسرة السادسة و" سوبك نفرو رع" وكانت في نهاية الأسرة الثانية عشرة و"حتشبسوت " التي كانت في منتصف الأسرة الثامنة عشر و" تاوسرة" في نهاية الأسرة العشرين) , وفشلت أغلب تجارب هذه الأميرات أو الملكات في سياسة أمور الدولة، عدا الملكة حتشبسوت التي أحبت أن يتم تصويرها في سمات الرجال واتصفت بعزائمهم وسيطرت علي العرش اثنين وعشرين عاما , منها تسعة مشتركة وثلاثة عشر أخري منفردة. راجع. عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1988م , ص 143.

(3) بلاد النوبة: تقع بلاد النوبة جنوب مصر وعاصمتها مدينة دنقلة ,كانت قليلة الخير لأن أرضها الزراعية قليلة الخصوبة ,وكانت سابقا تعتبر أسوان أول مدنها. راجع: البكري الأندلسي: المسالك والممالك,ج2, دار الغرب الإسلامي, 1992م, ص619؛ شهاب الدين القرشي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ج4, دار المجمع الثقافي ,أبو ظبي1423هـ ,ص99.

4() زكية يوسف طبوزادة: تاريخ مصر القديم"من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات,(ب.ت),القاهرة 2008م, ص60.

(5) معبد الدير البحرى : شيدته الملكة "حتشبسوت " لتؤدي فيه الطقوس التي تفيدها في العالم الآخر وبذلك يعتبر معبد الدير معبد جنائزي، أما أسم الدير البحري فهو أسم عربي أطلق علي هذا المعبد في القرن السابع الميلادي لأن الأقباط استخدموا هذا المعبد كدير لهم، ويتكون هذا المعبد من ثلاثة مدرجات متصاعدة يقسمها طريق صاعد. راجع. علي محمود العبادي: نشأة المدن المصرية علي ضفاف النيل , دار الكتب المصرية , القاهرة 2008م, ص 37.

(2)MATTHEWS Victor h. and BENJAMIN Don c. , old testament parallels"laws and stories from the ancient near east" , paulist press , usa1997,pp52-54.

جمالًا فريدًا، لقد كان النظر إليها أمتع من النظر إلى أي شيء آ خر، لقد كانت في صورة قديسة وقد كانت تتصرف كالآلهة، ولها روعة الآلهة وبهاؤهم[1].

1() عبد العزيز صالح وأخرون: المرجع السابق ص196. ؛ وذلك من قبل الأسطورة حيث عرف كارل كيريني الأسطورة بقولة " إن الأسطورة في المجتمع البدائي أي شكل المعاش وأنها ليست مجرد حكاية تحكي ولكنها حقيقة معاشة وإنها ليست اختراعا ولكنها حقيقة حية يعتقد أنها حدثت في أزمان أولية وأنها لازالت تمارس تأثيرها علي العالم وعلي مصائر البشر. راجع. كارم عزيز: أساطير العالم القديم , مكتبة النافذة , الجيزة 2007م , ص20.

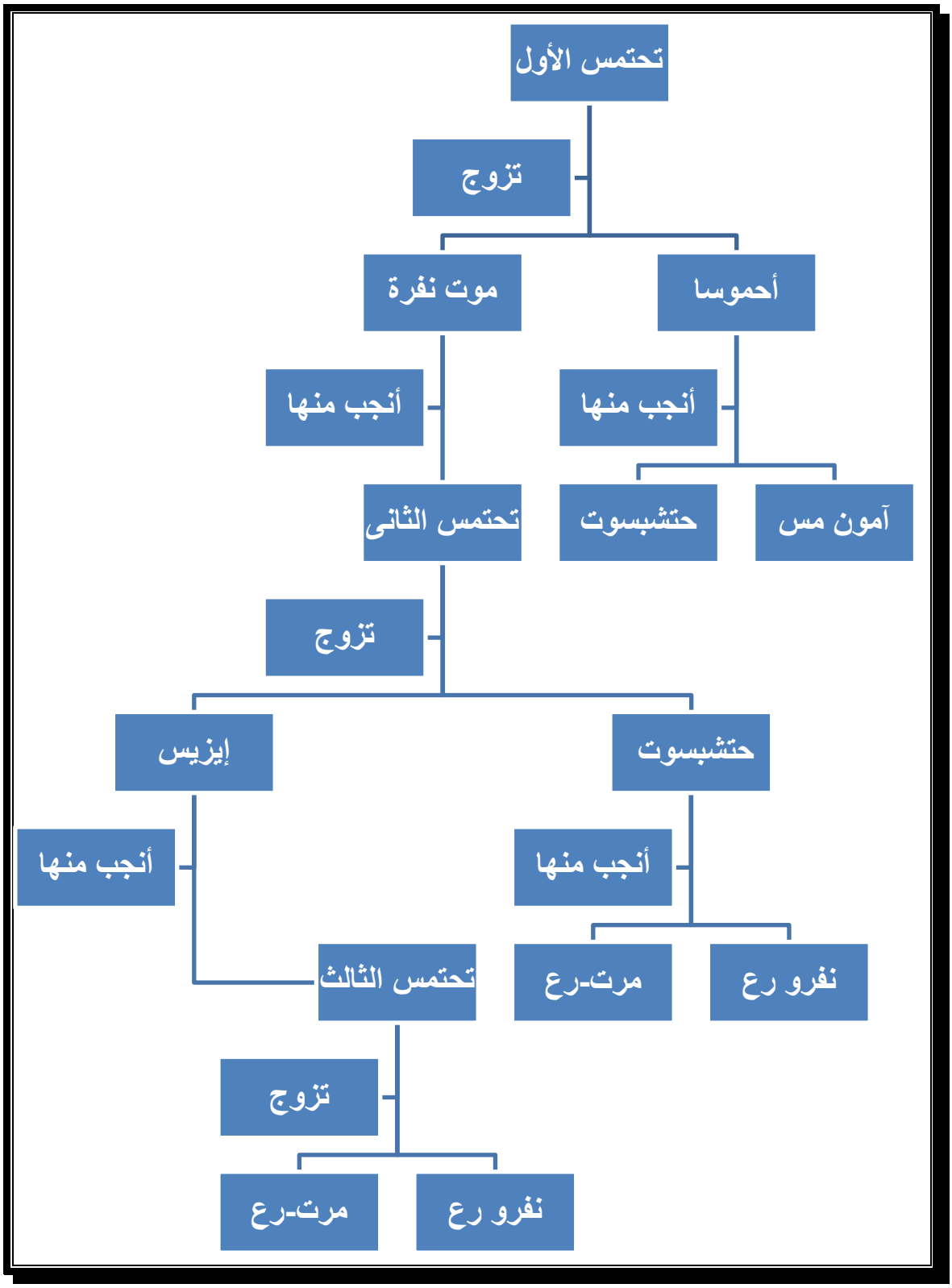

شجرة أنساب الملكة حتشبسوت

تطلُّعُ حتشبسوت للسلطة:

كان "تحتمس الأول" [1] قد تزوج من أميرة ذات دم ملكي هي "أحموسا" أنجب منها ولدين هما "آمون مس" و "واج مس"، وبنتين "بيت نفرد" و "حتشبسوت" ماتوا جميعاً عدا الأخيرة [2]، وكانت له زوجة ثانية وهي "موت نفر" أنجب منها "تحتمس الثاني" [3] الذي اشترك مع "حتشبسوت" ليصبح ملكاً شرعياً[4].

كان "تحتمس الثاني" حاكماً جيداً، أبلى بلاءً حسناً في المعارك الحربية، وفى الدفاع عن الحدود، [5] ولكن كانت زوجته أكثر حنكة وخبرة منه في إدارة شئون البلاط[6]، ويعتقد هيس أن تحتمس الثاني قد أشرك ابنه تحتمس الثالث معه في الحكم عدة سنوات قضاها كلها في الجيش، حيث كان يتمرن على حمل السلاح والقتال؛ لأن أباه كان يؤهله منذ صغره على أن يكون محارباً من الطراز الأول مثل جده تحتمس الأول[7]، وقد أصيب تحتمس الثاني بالمرض وهو ما زال في ريعان شبابه[8]، وتوفي إثر مرضه على الأرجح[9] وهنا نتساءل، هل فعلًا توفي تحتمس الثاني إثر مرضه أم أنّ لنهايته واقع آخر؟ حيث أنه يرى بعض العلماء أن كل الأمور تشير إلى أنّه توفي مقتولاً[10].

---

(1) تحتمس الأول: خلف "أمنحتب الأول " علي عرش مصـر وقد توج في عام (1535ق.م) وقد تميز تحتمس الأول بأن له بنية قوية حيت كان طويل القامة عريض المنكبين متين البنية قادرا علي أهوال الحروب وقد صـورته التماثيل بوجه ممتلئ مسـتدير وأنف طويل وذقن مربعة وشـفتين تميلان إلى الغلظة، وذكر جلال يحيى بأن الملك تحتمس الأول قد افتخر بأنه فتح الأقاليم التى جهلها أجداده، ووصف وصوله إلى نهر الفرات أنه اكتشاف لم يصل إليه ملك من قبل. سليم حسن: موسوعة مصر القديمة " عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية" , ج4, مكتبة الأسرة, القاهرة , 2001م , ص 253-255؛ جلال يحيى: التاريخ الأوروبى الحديث والمعاصر "سيطرة أوروبا على العالم",ج4, المكتب الجامعى الحديث, الإسكندرية ,ب ت,ص27.

(2) JORDAN Shirley j. , hayshepsut first female pharaoh , teacher created materials , usa2007 , p6.

(3) تحتمس الثاني: هو أحد حكام الأسرة الثامنة عشر , تولي الحكم بعد وفاة والدة " تحتمس الأول " وكان معتل الصحة ضعيف الشخصية تولي الحكم بسب الظروف التي كانت تحيط بالبلاد وكانت فترة حكمة (1490-1510 ق.م).راجع. عبد العزيز صالح وآخرون: المرجع السابق, ص193-194.

4() عبدالعزيز صالح وأخرون: المرجع السابق, ص196-197.

(5) المعارك التى خاضـــها تحتمس الثانى: بمجرد أن جلس الملك تحتمس الثاني علي كرســـي العرش لم تصـــفو له الأمور ووقع عليه عبء كبير في الحفاظ علي أركان الدولة فقد أنتهز أهل بلاد النوبة فرصـة وفاة والدة وقاموا بإعلان ثورة ضـده ولكن أسـتطاع بحنكته السـياسـية أن يقضـى علي هذه الثورة ولكن لم تقف المصـاعب عند ذلك الحد بل أيضـا كان عليه أن يؤمن حدود بلادة من غارات البدو المتلاحقة المتمثلة في غارات بدو شـبه جزيرة سيناء وأيضا بدو الصحراء السورية ,وبعدما قضي علي هؤلاء أرسل حملة إلى الشوسو.راجع.ج.شتيندورف –ك.سيل: عندما حكمت مصر الشرق ,ت: محمد العزب موسي , مكتبة مدبولى , القاهرة 1990م , ص 60. .

6() كارلو ريو ردا: التاريخ المصور لمصر القديمة, ترجمة: إبتسام محمد عبد المجيد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة 2009م, ص45.

7() زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق,ص57.

8() كارلو ريو ردا: المرجع السابق,ص45.

9() نيقولا جريمال: المرجع السابق,ص264.

10() رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة" منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332ق.م",ج2, د.ن,د.ت,ص66.

قصة الوحي وتحتمس الثالث وموقف حتشبسوت

تذكر قصة الوحى المنقوشة بمعبد الكرنك[1]، كيف تولى تحتمس الثالث[2] العرش، حيث جاء فيه أن تحتمس الثالث لم يكن إلا خادمًا بسيطًا يعمل في معبد آمون [3] بالكرنك، وفى يوم من الأيام كان آمون يقوم بجولة في صالة الأعمدة وتوقف أمام الأمير الصغير الذي خرَّ على الأرض ساجدًا، فرفعه آمون من سجوده، ووضعه على العرش وكان ذلك بحضور والده ومعنى هذا أن تحتمس الثالث عين ملكاً بالوحى الإلهي، [٥]وعندما علمت حتشبسوت بهذه الحادثة غضبت غضباً شديداً، وأدرك النبلاء الذين يساندونها أن المخرج الوحيد من هذا المأزق هو إعلانها ملكة على البلاد قبل أن ينجح تحتمس الثالث في تقوية مركزه كوريث شرعي للبلاد، [4] وفجأة توفى الملك تحتمس الثاني وهو في سن الأربعين تقريبًا، [5] فهل للملكة حتشبسوت يدٌ في وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني؟

حتشبسوت وصية على العرش بسياستها الناعمة:

بعد موت "تحتمس الثاني" بدأ صراع رهيب على العرش بين "حتشبسوت" وأمير ملكي صغير السن في السادسة عشر من عمره هو الذي عرف فيما بعد باسم تحتمس الثالث، [6]وقد كانت حتشبسوت أنثى ناضجة ذات الدماء الملكية، يعاونها مجموعة من كبار الموظفين والكهنة، وأنها قامت بنسج قصة الولادة الإلهية، [7]حيث أنها لم تغفل الناحية

(1) معبد الكرنك: هو عبارة عن مجموعة من المعابد لمجموعة من الآلهة وهو أكبر مجمع معابد علي وجه الأرض بداء تشـــيده في عصـــر الدولة الوسطي وانتهي العمل منة في حكم البطالمة وبذلك يعتبر نتاج عمل مشترك بين مجموعة من حكام مصر أما بالنسبة لمسمي الكرنك فهناك اختلاف في هذه التســـمية فيري البعض أن كلمة الكرنك أصـــلها عربي ويري الدكتور أحمد فخري أن أســـم الكرنك ترجع تســـميته إلى القرية القريبة من المعبد والمعروفة بنفس الاسم ويحتوى المعبد علي 10 صروح لمعبد الآله "آمون رع " ولم يحتوى المعبد علي صروح لآله آمون فقط بل كانت هناك صروح أخري مثل "خنسو – أبت – بتاح- آتون " وأحيطت كل هذه المعابد والمقاصـير بسـور كبير من الطوب اللبن يصـل سـمكة إلى حوالي 12متر ويصـل طوله إلى 550 متر وعرضـه إلى 480متر وارتفاعه 20متر , وأشـهر معالم معبد الكرنك طريق الكباش ويتكون من صـفين من التماثيل كلا منها برأس كبش وجسم أسد. لمزيد من التفاصـيل أنظر: سمير أديب: موسـوعة الحضـارة المصـرية القديمة , دار العربي للنشـر والتوزيع , القاهرة 2000م , ص 675- 679.

(2) تحتمس الثالث: حكم مصر أكثر من 50 عام ، ووجد علي أحد جدران معبد الكرنك أن أخبار حروبة أستمرت 20عام حطم خلالها مدنا وممالك في غرب آسـيا ثم كون إمبراطورية ثابتة الأركان , وقد بني "تحتمس الثالث" أول أسـطول حربي كبير مكنة من بسـط نفوذه علي بحر إيجة. راجع. جيمس هنري بريستد: انتصـار الحضـارة " تاريخ الشرق القديم" , ترجمة: أحمد فخري , المركز للترجمة , القاهرة 2011م, ص129.

(3) الإله آمون: يعني ذو الاسم الخفي , يعتبر هو أله الخصـوبة وكان يعبد في طيبة وكان يمثل غالبا برأس كبش ذو قرنين وكان أيضـا يصـور بأشـكال أخري مثل شـكل ثعبان , وكان المصـريين القدماء يعتقدون أنه سـاهم في خلق العالم لذلك صـوروه في بعض الأحيان علي شـكل إوزة وكان من ضـمن الثالوث المقدس الذي يضـــم "موت – خونســـو – آمون ". راجع: روبير جاك تيبو: موســـوعة الأســـاطير والرموز الفرعونية , ترجمة: فاطمة عبدالله محمود , المجلس الأعلي للثقافة , القاهرة 2004م , ص47.

(1) ROBERTS Irene , Hatshepsut the feminine pharaoh , iuniverse , usa2003 , p9.

5() رمضان السيد: المرجع السابق, ص66.

6() عبدالعزيز صالح و أخرون: المرجع السابق,ص197.

7() يرجح بعض المؤرخين أن علماء الدين في مصر القديمة كانوا يعتقدون في إمكانية حلول الآلهة في الأجسام البشرية حيث كانوا يتصورون عالما روحانيا مجرد من الأجسام ويعتقدون أن الروح لابد لها من جثمان تحل فيه حتى أنه عند الموت لا تفارق الجسم إلا وتعود سريعا إلية. راجع: محمد أبو

النفسية؛ لتقنع عامة الشعب بأحقيتها بالحكم؛ لذا لجأت إلى حيلة سياسية في غاية من الذكاء استغلت، مثل ملوك الأسرة الخامسة[1] الدين، و على جدران معبدها المعروف باسم الدير البحري روت في قصتها في صور منقوشة أنها ابنة الإله آمون رع نفسه، حيث تقمص الإله جسد أبيها تحتمس الأول حين اجتمع مع أمها الملكة أحمسا ومن هذا الزواج ولدت حتشبسوت وتلقتها الآلهة مبشرة بمولد طفلة نصف إلهية؛ فاكتسبت بذلك تأييد الجميع، فابنه آمون أحق بوراثة العرش من طفل صغير[2] رُزق به الملك من الفتاة إيزيس[3].

ومن هنا؛ يتضح لنا أنَّ حتشبسوت استخدمت الدين كوسيلة للوصول إلى أهدافها، وعن طريق سياستها الناعمة مع الكهنة، وإغدافها الأموال عليهم جعلتهم يُروِّجون لقصة الولاة الإلهية، وجعلتهم في صفِّها، واستغلت انعدام الوعي السياسي عند المصريين، وتدينهم الأعمى الذي عطل العقل عن التفكير والتدبُّر والنظر فيما وراء الأحداث، وقد ساعدها في بلوغ أهدافها وجود أصحاب الأطماع والمصالح المتمثلين في النبلاء والكهنة.

تبعًا للعادة؛ فإن الرجال عادة ما يتولون الحكم إلا أنه كان لا يزال طفلًا صغيرًا دماء نصف ملكية من جهة أبيه، [4] ويزعم تحتمس الثالث أن تحتمس الثاني أوصى بالعرش له كما يؤيده كهنة آمون، ودبرت له حادثة الوحى السابق ذكرها، [5] على أية حال فقد كان تحتمس الثالث في ذلك الوقت أصغر من أن يتولى مقاليد الحكم، ومن هنا تسلمت زوجة أبيه حتشبسوت الوصاية عليه، [6] وقد وصلنا وصف لهذه الوصاية على لسان "أنيني" أحد

زهرة: مقارنات الأديان " الديانات القديمة " , دار الفكر العربي , بيروت 1965م , ص 15. فقد قال المؤرخ اليوناني "هيردوت": " إن المصريين هم أول الشعوب التي اعتقدت بخلود النفس" . محمد على سعد الله: فى تاريخ مصر القديمة , مركز الإسكندرية للكتاب, الإسكندرية2001,ص251؛ يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة , دار الثقافة , الدوحة 1992م, ص 29.

(1) الأسرة الخامسة: هي أحدي الأسرات المصرية التي حكمت مصر في عصر الدولة القديمة وكانت فترة حكمها تقريبا (2420-2650ق.م) وأشهر ملوكها هم "ساحورع –نيوسر رع "وكان عهد هذه الأسرة عهد ازدهار في بداية أمرها إلى أن ضعفت هذه الأسرة فيما بعد وتركت المجال للكهنة الذين زاد نفوذهم في هليوبوليس، وهذا التقسيم وفقا لتقسم مانيتون السمنودى الذي قسم الأسرات المصرية إلى 31 أسرة ملكية تبدأ من مينا وتنتهي بالإسكندر الأكبر بتتابع في وادي النيل ولتسهيل ذلك التقسيم جرت العادة إلى تقسيم هذه الأسر إلى عصور أو دول وأهم هذه الدول هي ثلاث هي " الدولة القديمة – الدولة الوسطي – الدولة الحديثة" .راجع. أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة "نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة", ترجمة: عبد المنعم أبو بكر –محمد أنور شكري , مكتبة مدبولى , القاهرة 1995م, ص11؛رندل كلارك: الرمز والأسطورة في مصر القديمة , ترجمة: أحمد صليحة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1988م,ص12؛ استيندرف: ديانة قدماء المصريين , ترجمة: سليم حسن , دار البستاني للنشر والتوزيع , القاهرة 2001م , ص3-4.

2() زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق ,ص58.

(2) ROEHRIG Catharine h. and others , Hatshepsut from queen to pharaoh , metropolitan museum of art , usa2005 , p87.

4() محمد على سعدالله: المرجع السابق، ص251.

5()عبدالعزيز صالح وأخرون: المرجع السابق, ص197.

(5) ROEHRIG Catharine h. , Hatshepsut from queen to pharaoh , metropolitan museum of art , usa2005 , p96.

كبار الموظفين المشرف على مخازن غلال آمون، وشغل هذا المنصب منذ عهد "أمنحتب الأول" وحتى عهد "تحتمس الثالث"، وورد هذا الوصف في سياق سرده لسيرته الذاتية التي نقشها على لوح وضعه تحت باكية مقبرته الصخرية بمنطقة شيخ عبده القرنة(TT81)، [1] وأخذت هذه الوصاية تتحول شيئاً فشيئاً إلى حكم حقيقي[2].

انفراد حتشبسوت بالحكم:

تولى تحتمس الثالث بعد وفاة أبيه العرش، ولكن حتشبسوت كانت هي التي تدير شئون مصر كوصية، [3] ويحتمل أيضًا أن يكون ذلك هو الوقت الذي تزوّج فيه بأخته نصف الشقيقة ابنة تحتمس الثاني والملكة حتشبسوت الأميرة نفرو رع؛ لكي يصبح توليته للعرش بالصبغة اللاشرعية؛ لكي يقوم بتقوية حقوقه في العرش، وقد اعترضت الملكة حتشبسوت على هذا الزواج في بداية الأمر، ولكنها وافقت بعد ذلك ويعتقد أن الملكة أحمسا زوجة الملك تحتمس الأول وأم الملكة حتشبسوت هي السبب في تغيير موقف حتشبسوت من هذا الزواج، حيث أنها كانت ما زالت على قيد الحياة، وكانت تبلغ من العمر ستين عاماً، وكانت تحتفظ بجمالها على الرغم من كبر سنها، وكان لموافقة حتشبسوت على هذا الزواج سبباً آخراً، وهو أنها لم تُرزق بأولاد ذكور؛ لكي يخلفوها في الحكم فكانت تأمل أن يصبح لها حفيد صغير من ابنتها يرث العرش من بعدها[4].

كانت في بداية وصاية حتشبسوت على تحتمس الثالث يظهر اسمه في النصوص الرسمية مباشرة بعد اسم عمته، وكانت الملكة تمثل خلف صورتها صورة الملك الشاب تحتمس الثالث، وكان هذا الملك الشاب يؤدى دوراً ثانوياً؛ لأن السلطة الفعلية كانت في يد الملكة حتشبسوت، [5] استمرت مشاركة تحتمس الثالث لعمته في الحكم عدة أعوام إلى أن اختفى ذكره فجأة، وظل هذا الأمر مدعاة للتعجب، ومثاراً للدهشة لما ظهر عليه تحتمس الثالث فيما بعد من قوة شخصية وإرادة، ولكن في ذلك الوقت قد شجع استسلامه لوصاية عمته بعض الباحثين على الاعتقاد بأن الملكة سجنته، إلا أن موقف وصاية

1() نيقولا جريمال: المرجع السابق, ص265.
2() رمضان السيد: المرجع السابق,ص67.
3()عبد العزيز صالح وأخرون: المرجع السابق ,ص200 ؛زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق, ص56.
4() رمضان السيد: المرجع السابق, ص68.
5() رمضان السيد: المرجع السابق ,ص68 ؛ زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق, ص56.

واغتصاب حتشبسوت للعرش، وتوارى تحتمس مدة طويلة من على مسرح الأحداث ما زال غامضاً ويعتقد دريونتون وفانييه أن وراءه هدف أساسي معين أبطاله كهنة آمون[1].

في لحظة ما نرى أن موقف كهنة آمون هذه الفترة بدأ يتغير وهم الذين كانوا يساعدون تحتمس الثالث في البداية، ويتحول كبير كهنة آمون إلى أحد المخلصين والمواليين للملكة حتشبسوت، [2] ويعتقد أن سبب تغيرهم هذا أنهم رأوا أن مساندتهم للملكة حتشبسوت تعود عليهم بالنفع أكثر مما لو وقفوا إلى جانب هذا الطفل الصغير، فتخلوا عنه وأيدوا عمته الملكة حتشبسوت، [3] في الأيام الأولى من العام التاسع من حكمها أي تقريباً عام (1494 ق.م) نجد أن النبلاء الذين كانوا يحيطون بالملكة يأخذون بزمام الأمور، وأعلنوا حتشبسوت ملكاً تحت اسم "ماعنت مارع-حتشبسوت"[4] وحكمت بمفردها أكثر من عشرون عاماً[5].

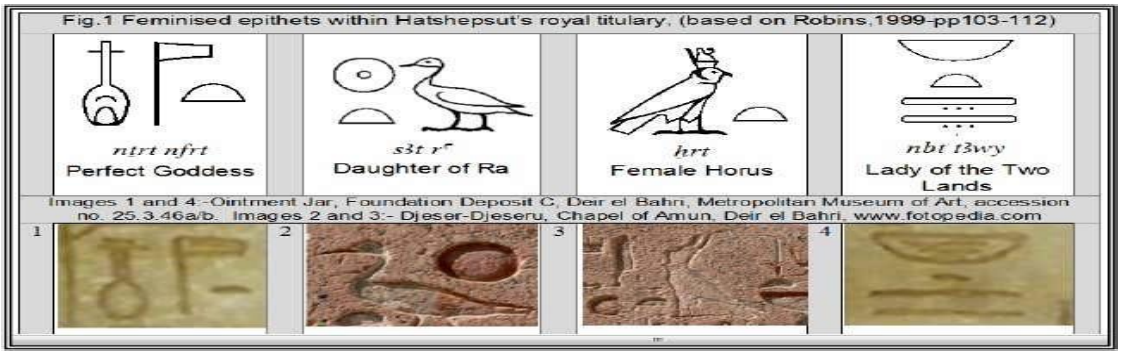

قامت حتشبسوت بتقليد الموظفين المخلصين والنبلاء الذين ساعدوها أعلى المناصب في الدولة، [6] حتى تستطيع أن تخلع على نفسها الألقاب الخمسة كاملة، مثل أي ملك "اللقب الحوري"، "اللقب النبتي"، "اللقب النسوبيتي"، "لقب حورنب"(حور الذهبي)، "لقب سارع"، وهذه الألقاب لم تحصل عليها سيدة من قبلها، بالإضافة إلى النعوت الأخرى المعتادة، مثل "هازمة كل البلاد"، "غنيمة آمون"(صنيعة آمون)، إلا أن هناك نعتًا واحداً

1() زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص56.
2() رمضان السيد: المرجع السابق, ص67.
3() زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق , ص57.
4() رمضان السيد: المرجع السابق,ص67-69.
(5) DELL Pamela , hatshepsus egypts first female pharaoh , capstone , usa2008 , p9.
(6) BAUM Margaux and THOMAS Susanna , leaders of the ancient world "Hatshepsut" , the rosen publishing group , usa2016 , p p51-52.

أحجمت حتشبسوت من وصف نفسها به وهو "الثور القوى" باعتبارها امرأة حتى لو كانت ملكاً[1].

قد قامت حتشبسوت إلى تقليد الرجال، فارتدت ملابسهم، ووضعت اللحية المستعارة، وكافة تيجان وشارات وعلامات الملوك، [2]وكانت تصر على أن تسمى "ملك" وليست "ملكة"، وأن يستخدم لها الضمائر المذكرة "هو" بدلًا من "هي" و"منه" بدلًا من "منها"، [3] وذلك لأن المصريين كانوا ينفرون إلى حد كبير من تولى امرأة العرش، فأرادت تقوية مركزها وإبطال أي معارضة في هذا الشأن، وإيهام الناس بأن التقاليد المتبعة لم يدخل عليها أي تغيير بتولي امرأة العرش[4].

يبدو أن الذي روّج لكل هذه الادعاءات في النصوص الرسمية هم مجموعة من النبلاء الذين كانوا يحيطون بها، وكان رئيس هذه المجموعة التي تعمل في الحقيقة من وراء ستار رجلًا يدعى "سنموت" الذي وصف على أنه أكبر الكبار في كل البلاد، ورئيس الرؤساء لكل الأقاليم، وكان أيضاً هو الذي يسمع ما لا يُسمع إلا في مجلس الأسرار، وهو الصديق الحقيقي للملكة، الذي يُستقبل في القصر بحب ويخرج بتكريم، وهو الذي يمتع قلب ملكته كل يوم، وهو في الواقع الذي أدار شئون البلاد وحافظ على سلطة حتشبسوت، وكان يتولى وظائف هامة، وكان يُوضع تحت تصرفه ثروة معبد الكرنك، وهو من قام بتربية الأميرة "نفرو رع" ابنة حتشبسوت، [5] ونجد أنه مثل تلك الأميرة وهي طفلة ويحملها بذراعيه على عدة تماثيل من تمثيله، وكان مشرفًا على كل المنشآت الملكية بطيبة وخاصة معبد الملكة في الدير البحري[6] .

ومن معاوني حتشبسوت "سيمن" شقيق "سنموت" وهو الذي أشرف على تربية ابنتها الثانية "مرت-رع" حتشبسوت ثم هناك "حابو سنب" ومن ألقابه الرئيس الكبير

1() محمد على سعد الله: ا لمرجع السابق,ص249.
Barbara O'Neill , Hatshepsut, king of Egypt ,p8. available on site: . https: //www.academia.edu/2223399/Hatshepsut.

2() عبدالعزيز صالح وأخرون: المرجع السابق,ص200.
3() رمضان السيد: المرجع السابق, ص69.
4() عبدالعزيز صالح: المرجع السابق, ص200.
(5)CALDECOTT Moyra , hatshpsut"daughter of amun , bladud books , england2004 , p32.
6() رمضان السيد: المرجع السابق, ص73.

لكهنة الشمال والجنوب الذي كان وزيراً ورئيسًا لكهنة آمون، وقد كان صاحب شخصية مهمة يسيطر على الشئون الدينية والدنيوية في نفس الوقت، ومن رجال حتشبسوت كان تحوت "حجوتى" وزير الخزانة، و"تحس" قائد الأسطول في حملة "بونت"، و "بوحى إن رع" ثاني كهان آمون، مدير أعمال الملكة، و"أمنو فيس" من كبار رجال الدين[1].

قد كان عصرها عصر سلام واستقرار بين عهدين اندلعت فيهم الحروب، تحاشت إرسال جنود الى الخارج، وسياستها الخارجية كانت مبنية على العلاقات السياسية والثقافية لا على القهر، وهذه السياسة أدَّت إلى تقدم ورفاهية داخلية في البلاد، ولكن كان لها تأثيرًا عكسي فقد أضعفت هذه السياسة من نفوذ مصر في غرب آسيا التي أخذ أمراؤها في تحطيم مصر هناك، واتخذوا من مدينه "قادش" [2] مركزًا لهذه المؤامرة[3].

قد قامت بعثة الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت والتي تعد من أشهر الرحلات التي تدل على علاقة مصر القديمة ببلاد شرق إفريقيا، وهذه البعثة أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت؛[4] لإحضار البخور والأشجار العطرية اللازمة للمعابد، بجانب الحصول على الأبنوس والعاج وجلود الحيوانات والصمغ والمر، والأخشاب من تلك البلاد، [5] وقد دُونت هذه الرحلة على ثلاث جدران على معبدها الشهير في الدير البحري[6].

اختفت حتشبسوت فجأة من مسرح التاريخ حتى مومياء هذه الملكة لم يعثر عليها وإن كان من المحقق أنها قد حفرت مقبرة لنفسها بجوار الدير البحري ولابد أن نهاية هذه الملكة العظيمة كانت محزنة، ولا نعرف إلى الآن إذا كانت ماتت ميتة طبيعية أو قُتلَت أو عُزلَت، وكما ذكرنا سابقاً كانت مقبرتها خالية من جثتها وإن كان قد عُثر بها على تابوت باسم تحتمس الأول، وتابوت آخر بجواره لحتشبسوت خالياً من الجثة أيضًا، وقد عمد

1() عبدالعزيز صالح: المرجع السابق,ص205-206.

(2) بسب طول فترة السلم التي عاشتها مصر في فترة حتشبسوت طمع أصحاب الميول الثورية لأنهم لم يشاهدوا جيش لمصر في مناطقهم طوال هذه الفترة لذلك قاموا بالثورة ظنا منهم أن مصر عاجزة عن حماية حدودها , ولكن بمجرد أن أستقل تحتمس الثالث بالحكم حتى أعد حملة عسكرية لتأدب أولئك الثوار الذين كانوا بزعامة أمير قادش وقد تجمع هؤلاء الثوار عند مدينة مجدو وبعدما سار تحتمس الثالث حوالي 11 يوم وصل إلى بلدة تسمي "يحم" وهناك كان أمام تحتمس الثالث 3 طرق للوصول إلى مجدو أحد هذه الطرق ضيق ولا يتسع إلا لعربة واحدة والطريقان الأخران متسعان لذلك عقد تحتمس الثالث مجلس حرب وفي ذلك المجلس تقرر أن يذهب من الطريق الضيق لكي يفاجئ الثوار وكانت هذه الخطة هي السبب في انتصاره علي الثوار في هذه المعركة التي كانت تعرف باسم "معركة مجدو" للمزيد من المعلومات حول معركة مجدو راجع. محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدني القديم , دار النهضة العربية , بيروت ,1987م, ص 166-168؛ عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم في مصر والعراق ,مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة 2012م, ص229-231.

3() عبدالعزيز صالح: المرجع نفسه,ص200.

4() شوقى عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرازق: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر, دار الزهراء ,الرياض2002م ,ص16.

5() جمال كمال محمود: البحر الأحمر فى الاستراتيجيات العثمانية"1517-1801",المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات ,بيروت2019, ص6.

6() رأفت غنيم: دراسات إفريقية فى التاريخ الحديث والمعاصر ,دار الكلمة,القاهرة2011, ص16.

تحتمس الثالث بعد وفاتها رغم أنه كان في أغلب الظن ابن أخيها ثم زوج ابنتها ثم شريكها في الحكم ثم خليفتها إلى تهشيم تماثيلها التي عثر على عشرات منها تماثيل واقفة أو راكعة تُقدِّم القرابين، أو على شكل أبو الهول مهشمة بجوار معبد الدير البحري، وقد أمكن جمع الكثير من أجزائها وترميمها وهي الآن في المتحف المصري ومتحف المترو بوليتان كذلك، عمد إلى تحطيم آثارها؛ إغفالًا "إخفاءً" لتاريخها، ومحو اسمها والتنكيل بأنصارها، وكان ذلك حقداً منه عليها، وقد جعلت منه أثناء مشاركتها في الحكم دمية ليس لها أي قيمة، لقد جعلت ذلك الملك الذي لعب _ بعد أن انفرد بالحكم _ دوراً خطيراً في دول الشرق، جعلته مغموراً لا حول ولا قوة، وقد لقيت حتشبسوت من حقد تحتمس الثالث بعد وفاتها وبعد أن أصبحت لا تستطيع الدفاع عن نفسها أضعاف ما لقيه أثناء حياتها، فقد كانت التماثيل ضرورية في حياة المصريين؛ ليحيى الإنسان حياة أخرى، فأراد أن يحرمها من تلك الحياة ومع ذلك فإن تلك الأعمال التخريبية التي تعد وصمة عار في جبينه لم توصله إلى شيء، فقد بقيت حتشبسوت _ رغم ذلك _ خالدة على مر الأيام والسنين[1].

المبحث الثاني: كليوباترا بين الأنوثة والسياسة

مولد أنثي:

كان العام (68 ق.م) هو العام الذي شهد فيه العالم ميلاد فتاة ذات جاذبية من نوع خاص، كما لها أنوثة طاغية تختلف تمامًا عن كل أقارنها وقد كان ميلاد هذه الفتاة في (البيت البطلمي)

ولكن يا ترى من كان والد هذه الأنثى؟

كان والد هذه الأنثى هو (بطليموس الثاني عشر) أو كما كان يلقب في ذلك الوقت بلقب "الزمار"، وسمى بالزمار نسبة لآلة "المزمار " الموسيقية، ولكن ما علاقة بطليموس الثاني عشر بهذه الآلة الموسيقية؛ لكي يتلقب باسمها؟

(1) عبدالعزيز صالح: المرجع السابق, ص206.

لقد كان بطليموس الثاني عشر عاشقًا ومحبًا للعزف على هذه الآلة، فكان الذين من حوله يطلقون عليه لقب "أوليتس " بمعني الزمار، ولكن هل كان لحب بطليموس الثاني لهذه الآلة واقع آخر في حياته؟

أثرت هذه الآلة على ذلك الرجل بأن جعلته محبًا للمجون والرقص والحفلات الموسيقية الماجنة، حيث كان يتلذذ بأن يأتي بالرجال في هذه الحفلات ويلبسهم ملابس النساء، ويجعلهم يقومون بحركات خليعة، هكذا كان الأب بطليموس الثاني عشر فمن تكون يا ترى الأم؟!

كانت أمها على عكس أبيها تماماً حيث كانت أمها هي الملكة "كليوباترا السادسة " فقد ورثت صفات كثيرة من أمها، ولم تكن كليوباترا السابعة هي الطفلة الوحيدة لأبويها ولكن كانت أكبر أبنائهم حيث كان لها ذكران آخران هما (بطليموس الثالث عشر وبطليموس الرابع عشر)[1]

نشأتها:

نشأت الأميرة كليوباترا في أسرة ملكية، واكتسبت صفات أهّلتها لتولي عرش مصر، [2] فقد وصفها "تارن" أعظم الأساتذة المتخصصين في العصر الهلنستي بأنها أعظم خلفاء الإسكندر[3].

كانت الاميرة كيلوبترا تتمتع بالذكاء وقوة الشخصية، وكانت أيضاً تتقن الكثير من اللغات حتى أنها لم تحتج إلى مترجمين في الأمور المتعلقة بالحكم وغيره أضف إلى ذلك أنها الملكة الوحيدة من ملوك البطالمة التي تعلمت اللغة المصرية القديمة [4] وجانب ذلك

1() حسين الشيخ: العصر الهلينستى" مصر", دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية1993م,154ص.

(2) MORGAN Julian , leaders of ancient Egypt (Cleopatra"ruling in the shadow of rome") , the rosen publishing group , usa2002 , p8.

(3) الإسكندر: هو الإسكندر بن فليب المقدوني ولد في العقد السادس من القرن الرابع قبل الميلاد , تلقي تعليمة علي يد أرسطو تولي عرش مقدونيا وهو في العشرين من عمرة عام 336ق.م ,خاض مع الفرس عده معارك إلى أن أستطاع أن يدخل عاصمتهم سوسة عام 331ق.م,ثم نجح بعد ذلك في دخول مصر وأسس مدينة الإسكندرية بها وأهتم كثيرا بالسيطرة علي البحار فقد أرسل عدد من معاونيه البحريين لاستكشاف شواطئ الجزيرة العربية من ناحية الخليج أو من ناحية البحر الأحمر ,وفي عام 331ق.م ترك مصر وأتجه إلى بابل في العراق حيث توفي هناك علي أثر حمي قد أصابته في عم 323ق. م وكان عمرة 33عام. راجع.أبو سعيد المصري: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ,ج10,ب.ت,ص472؛لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة,ط2,دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية ,ب.ت,ص326.

(4) ROLLER Duane w. , Cleopatra a biography , oxford , england2010 , p15.

درايتها بالعلوم المختلفة، [1] وكانت أيضاً واسعة الحيلة، ولديها قدرة على اجتذاب الآخرين وهذا ما ظهر في العلاقات مع الملوك الرومان[2].

إرهاصات الحكم قبل تولي كليوباترا:

وصل بطليموس الثاني عشر "الزمار" إلى عرش مصر عن طريق الرشوة للرومان من أجل الاعتراف به كوريث شرعي على حكم مصر، ولكن لم يدم طويلاً في الحكم لأن عهده كان مليء بالاضطرابات والثورات وخاصة ثورة الإسكندريين؛ بسبب سياسة مسؤول المالية في مصر وهو أحد رجال المالية في روما الذي استدان منه بطليموس الثاني عشر فعينه تعويض له عن الاموال ولترضية الرومان وقامت ثورة الإسكندريين على رايبروس فهرب من مصر عام (51 ق. م)، وفي هذا العام مات المزمار، ولكن ترك قبل وفاته وصية بشأن الحكم[3].

وصيه الزمار: -

أوصى الزمار قبل وفاته بأن تتزوج كليوباترا السابعة من أخيها بطليموس الثالث عشر، ويحكما سوياً عرش مصر ويتولى تنفيذ هذه الوصية الرومان، وهذا يدل على مدى تدخل القوى الخارجية في سياسة مصر الداخلية، حيث أن روما بدأ تدخلها الفعلي في شؤون مصر منذ وفاة بطليموس التاسع "سوتير الثاني"[4] بعد أن كان تدخلها بطريقة غير مباشرة، وهكذا تولت كليوباترا العرش وأمور البلاد في إضراب وضعف[5].

(5) BLACKABY Susan , Cleopatra egypts last and greatest queen , sterling publishing , usa2009 , pp8-9.

2() أبو اليسر فرج: تاريخ مصر فى عصر البطالمة والرومان, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, القاهرة 2002 م , ص85.

3() أبو اليسر فرج: المرجع نفسه, ص78.

(4) بطلميوس التاسع : (سوتير الثاني) هو أحد أفراد البيت البطلمي حكم فى الفترة(116ق.م-101ق: م) له العديد من الإصلاحات فقد أمر بوضع حجر الأســـاس في معبد دندرة الذي أســـتمر العمل فيه قرابة 150 عام وأنتهي العمل منه في عهد الإمبراطور تراجان عام 117م ويقع هذا المعبد علي بعد 60كم شمال الأقصر وهو من أفضل المعابد حفظا في مصر بسب عوامل الرياح والتعرية.راجع. محمد حمدي: قاموس التواريخ "يوميات الأحداث الجداول الزمنية" ,ج1, المكتبة الأكاديمية ,الجيزة2014م,ص390.؛محمد علي: موسوعة أقاليم مصر الفرعونية "قنا –سوهاج", مكتبة جزيرة الورد, القاهرة2016م ,ص74-75.

5() فادية محمد أبو بكر: دراسات فى العصر الهلينستى ,دار المعرفة الجامعية الإسكندرية1998م, ص217 -218

سياسة كليوباترا في الحكم. من 51ق.م الى 30ق.م:

تولت كليوباترا العرش و عمرها 18 عاما[1]، بينما كان عمر شقيقها وزوجها وشريكها في العرش 10سنوات وبعد ثلاث سنوات ضاقت كليوباترا ذرعاً من تسلُّط رجال البلاط، [2] وأرادت أن تمارس السلطة بشكل مستقل مما أدى إلى إثارة قلق رجال القصر فأخذوا يحيكون الدسائس حولها، متهمين إياها بالتآمر على حياة شقيقها لكي تنفرد بالحكم، ونجحوا في إثارة شعب الإسكندرية ضدها مما دفعها إلى الهرب من الإسكندرية خوفاً على حياتها وتوجهت إلى الحدود الشرقية؛ لكي تجمع قوات تمكنها من العودة إلى العرش، وقد أقنع رجال البلاط ملكهم "بطليموس الثالث عشر" بضرورة التصدي لكليوباترا فزحف بقواته شرقاً ورابط بالقرب من بلوزيون [3] استعداداً للدخول في معركة فاصلة مع شقيقته[4].

إذا ما تركنا مصر وتوجهنا بأبصارنا إلى روما فإننا نجد أن المواجهة بين الحزب الجمهوري بقيادة "بومبي" والحزب الديمقراطي بقيادة "يوليوس قيصر" وصلت إلى ذروتها، وقد وقعت بين الطرفين معركة فاصلة في بلاد اليونان وهي معركة "فارسالوس في عام (48 ق.م) التي أحرز فيها قيصر نصراً باهراً على خصمه[5]

وفر بومبي إلى مصر يطلب معاونة صديقه "بطليموس الزمار" وحين علم بأمر الخلاف الواقع بين أبنائه توجه إلى الشرق؛ لكي يلتمس ضيافة "بطليموس الثالث عشر"، وعقد الأوصياء على الملك الصغير جلسه لبحث طلب بومبى، وعلى حد تعبير مؤلفات المؤرخ بلوتارخ يصف اللحظة الأخيرة من حياة بومبي بقدر كبير من التأثر فمجلس الأوصياء بعد مداولات كثيرة قرر التخلص من بومبي حتى لا يعطي ذلك لقيصر الحق في احتلال مصر، وإسناد المجلس إلى أخيلاس قائد الجيش البطلمي مهمة التخلص من بومبي، وتوجه أخيلاس في قارب مصطحباً معه ثلاثة آخرين لإحضار بومبي من سفينته

((4) JONES Prudence j. , Cleopatra the last pharaoh , haus publishing , england2006 , p25.
(1) ASHTON Sally ann , Cleopatra and egypt , john wiley and sons , england2009 , p72.
(3) بلوزيون: وهوأسم يوناني تم تعريبه ثم أصبحت تعرف باسم الفرما وهي حاليا العريش ,وهي أول مدن مصر من جهة الشمال ,يبلغ طولها من جهة المغرب 54درجة و40دقيقة وعرضها 31درجة ونصف.راجع. ياقوت الحموي: معجم البلدان,ط2, ج,4دار صادر ,بيروت 1995م,ص255؛تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, ج1, دار الكتب العلمية , بيروت1418ه,ص391.
4() مصطفى العبادى: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة1999م, ص100.
(4) CARAVANTES Peggy , Cleopatra"powerful leader or ruthless pharaoh" , capstone , usa2015 , p10.

وعندما اقترب القارب من السفينة طلبوا منه النزول فاستجاب لهم وقبل زوجته وابنه وراح يردد أبيات من الشعر للشاعر "سوفكليس" يقول فيها إذا دخلت بيت طاغية أصبحت عبداً له، وإن جئت إليه حراً، وعندما وصل القارب الى الشاطئ همَّ بومبي بالنزول وأمسك بيد واحد من مرافقيه وفي هذه اللحظة عاجله الباقون بطعناتهم من الخلف، وقام القتلة بعد ذلك بقطع رأسه وألقوا جثته عارية على الشاطئ، وقد صادفت مرور جندي روماني بعد ذلك فقام بإحراقها حسب الطقوس الرومانية في يوم 2 أكتوبر من عام(48 ق.م)[1].

وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية في اثر عدوه، وسارع رجال البلاط السكندري بعرض رأس بومبي وخاتمه على قيصر ظناً منهم أن هذا التصرف كفيل بأن يرضيه، ولكن قيصر حزن واغرورقت عيناه بالدموع عندما رأى رأس بومبى، وأخذ يوليوس قيصر يسير في شوارع الإسكندرية بشارات السلطات التي كان يتمتع بها بوصفه دكتاتوراً في روما وقد استفز هذا المشهد سكان الإسكندرية لأنهم ظنوا أن قيصر أتي من أجل ديون الرومان، ولكن كان قيصر يردد أنه جاء الى مصر؛ لكي ينفذ وصيه الزمار التي تقضي بوضع أبناء بطليموس تحت وصاية الرومان، [2] وقد أرسل قيصر استدعاء لكليوباترا وشقيقها وقد استجاب بطليموس الثالث عشر وحضر إلى الإسكندرية فإن كليوباترا خشيت على حياتها إذ اضطرت إلى الحضور متخفية بعد أن حملها أحد أعوانها في داخل سجادة، [3] و طلب مقابلة قيصر وعندما انفرد به فتح السجادة فخرجت كليوباترا التي استطاعت أن تؤثر على قيصر من اللحظة الأولى وتقنعه برأيها وهذ يدل على مدي الحنكة السياسية والقدرة على الكلام ناهيك عن جمالها الفاتن ومظهرها الجذاب، وعندما حضر شقيقها إلى القصر في اليوم التالي أحس بانحياز قيصر إلى كليوباترا فثارت ثائرته، وقامت ثورة عارمة قام بها الجماهير الموجودون حول القصر، وهنا أضحي موقف قيصر في حرج فخرج ليقرا عليهم وصية الزمار كنوع من التهدئة وامتصاص غضب الثوار، وإغراء الجماهير بإعادة قبرص إلى الممتلكات المصرية ولكن هل نجح الأمر ؟.

بالرغم من توفيق قيصر بين الأخوين إلا أن أوصياء الملك الصغير كانوا يوغرون صدره ضد أخته، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لهؤلاء لأن الأمر لو آلَ إلى كليوباترا سوف تلقي

1() أبو اليسر فرج: المرجع السابق, ص78.
2() أبو اليسر فرج: المرجع السابق, ص79.
(3) KLEINER Diana e. e. ,Cleopatra and rome , Harvard university press , usa2005 , p3.

بهم عرض الحائط، فهي تحب الانفراد بالحكم فهي شخصية استقلالية لها أهداف وطموح أما بقاء الأمر لأخيها هذا يعطيهم فرصة للتدخل في شؤون الحكم وتحقيق مآربهم

ثار الإسكندريون ضد قيصر وجنوده فأصدر الأوامر إلى الجيش الذي كان مرابطًا عند الحدود الشرقية في بلوزيون بأن يذهب إلى الإسكندرية وتحرج موقف قيصر الذي حُوصر في الحي الملكي فاضطر إلى إحراق سفنه المرابطة على شواطئ البحر وتسبب هذا الأمر في إحراق مكتبة الاسكندرية[1].

تعتبر مكتبة الإسكندرية منهل العلم والعلوم في ذلك الوقت، والتي كانت تقع بالقرب من الميناء وكان تبرير فعل قيصر بحرق سفنه حتى لا يستولي عليها أعداؤه، فيحاصر براً وبحراً وبدأت الحرب المعروفة بحرب الإسكندرية، وكاد قيصر أن يلقى الهزيمة لولا إرسال الإمدادات إليه من قبل حلفائه في الشرق، وقد وقعت هذه الحرب في عام (47 ق.م) وانتهت بانتصار قيصر وموت بطليموس الثالث عشر غريقاً، وحسم قيصر مسالة العرش البطلمي بأن أعلن كليوباترا ملكة على البلاد على أن تتزوج من شقيقها الصبي الصغير بطليموس الرابع عشر[2]، وقضي قيصر شتاء عام (47ق.م) مستمتعاً بصحبة كليوبترا حيث أن القائد الروماني قيصر قد أعجب بالملكة وبجمالها وذكائها، وبذلك فهو قد ضمن قاعدة لروما في الشرق تحت حكم كليوباترا، وقضي قيصر رحلته النيلة مع كليوباترا، وقد كان لكل منهما أهدافه وطموحاته السياسية فهي أيضاً تريد أن تحكم الشرق ولكن لابد من قوة عسكرية تساندها، على أية حال رجع بعد ذلك قيصر إلى روما

(1) مكتبة الأسكندرية: قام بطلميوس الأول "سوتير"بتخطيط هذه المكتبة لكنة توفي في عام (284ق.م) قبل أن ينفذ هذة المكتبة علي أرض الواقع ولكن تبني أبنه بطلميوس الثاني هذه الفكرة وخصص لها أموال ضخمة لبنائها لأنه كان يهدف إلى جمع الأدب اليوناني فقام ببناء تلك المكتبة الضخمة التي كانت تنقسم في الأساس إلى قسمين كان يقع القسم الأكبر منها في القصر الملكي في حي البروكيوم وكانت تعرف باسم "المكتبة العظمي" أما القسم الثاني منها يقع في معبد السرابيوم وكانت تعرف باسم"المكتبة الصغري" ,ويقال أن المكتبة ككل كانت علي هيئة روضة مكشوفة يحيط بها رواق ذو أعمدة مكونة من طابقين ملحقة به أربع قاعات , وقد خصص الرواق للدراسة والمطالعة , أما القاعات الأخرى فكانت مخصصة لتكون مخزن للكتب , أما مدخل المكتبة فكانت تزينه عدد من التماثيل المختلفة لكبار الكتاب والأدباء , وقد تفاني البطالمة في جمع الكتب لهذه المكتبة حيث كانوا يعرضون مبالغ رهيبة علي السفن التي تحمل الكتب بمجرد وصول هذه السفن إلى ميناء مدينة الإسكندرية مقابل الحصول علي هذه الكتب , وقد قدر عدد لفائف البردي التي كانت توجد في مكتبة الإسكندرية بحوالي 700000 لفافة.راجع. جمال بدير: المدخل لدراسة علم المكتبات ومراكز المعلومات , دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ,عمان 2007م ص27-28..

2() مصطفى العبادى: المرجع السابق ,ص100-103.

وترك لكليوباترا فرقة رومانية من ثلاث فرق عسكرية لمساندتها وفي صيف عام (47ق.م) أثمرت علاقة قيصر بكليوباترا بإنجاب ابن أطلق عليه بطليموس قيصر[1]

الإسكندريون قابلوا هذا الأمر بالسخرية وأطلقوا على الطفل اسم (قيصرون) استصغارا له، وهذا يدل على رفض الإسكندريين علاقة قيصر بكليوباترا وفي العام التالي أرسل قيصر إلى كليوباترا؛ لكي تلحق به فذهبت إلى روما ومعها بطليموس الرابع عشر وقيصرون ابنها من قيصر ونزلت في قصر يوليوس قيصر وحرصت على أن تحيط نفسها بمظاهر السمو والرفعة الشرقية مما أثار غضب الرومان الذين نظروا إليها باعتبارها محظية لقيصر وليست زوجته، لأن زوجته كانت على قيد الحياة وقد أثارت الحفاوة التي قابل بها يوليوس قيصر كليوباترا ثائرة الرومان فأخذوا بتأويل الأقاويل حول رغبة قيصر في إقامة مملكة على الطراز الشرقي ونقل عاصمة الإمبراطورية إلى الإسكندرية بدلاً من روما والحقيقة أن تصرفات قيصر و بعض أتباعه أدت إلى تعزيز تلك الأقاويل وكان الرومان يتأهبون للثأر من البارثيين في بلاد الفرس الذين قهروا جيش رومانيا وظهرت نبوءة مؤداها أن الرومان لن يهزموا البارثيين إلا إذا كانوا تحت قيادة ملك لذلك فقد تقدم قيصر باقتراح يقضي بمنح قيصر لقب ملك على الولايات حتى يتسنى له هزيمة البارثيين وتقرر عقد جلسه لمجلس السناتو لمناقشة هذا الاقتراح في يوم 15 مارس عام (44 ق.م) إلا أن أنصار النظام الجمهوري الذين نفذ صبرهم من تصرفات يوليوس قيصر الذي كان الذي كان يرمي في اعتقادهم إلى تقويض النظام الجمهوري قاموا باغتياله وهو يهم بدخول قاعة السناتو قبل الجلسة فتبخرت الآمال التي كانت تعقدها كليوباترا، ووجدت نفسها وحيدة في روما فلم يكن أمامها غير الفرار وعادت إلى مصر بعد هذه الأحداث مباشرة في أوائل شهر إبريل وبعد وصولها بفترة تخلصت من شقيقها بطليموس الرابع عشر وأشركت معها في الحكم ابنها قيصرون الذي ادعت إنها أنجبته من الإله آمون الذي تمثل لها في شخص قيصرون[2]، وهنا تظهر قضية التلاعب بالدين التي يستخدمها الكثير من الملوك؛ لتنويم الشعوب من أجل تحقيق الأهداف، وبهذا الادعاء أضفت كليوباترا صفة القداسة على ابنها حتى تتمكن من إشراكه معها في الحكم

(2) CHAUVEAU Michel , Egypt in the age of Cleopatra , translated LORTON DAVID , cornell university press , paris2000 , p25.

2() أبو اليسر فرج: المرجع السابق , ص81.

وقد رأينا كيف كانت نظرة الإسكندريين إلى قيصرون بالاستهزاء والاستحقار، بجانب أنها أرادت تحويل الحكم إلى وريثها ليبقي في نسلها فيما بعد ومن جهة أخري لاكتساب روما خاصة بعد مقتل قيصر حتى يتسنى لها الإشراف على أمور الحكم بوصايتها على ابنها، فهي امرأة ذكية واسعة الحيلة فأرادت أن تحكم بصفة دينية لتهدئة المصرين وبصفة سياسية لتهدئة روما[1]

سادت الفوضى في أعقاب مصرع قيصر وأصيب الناس بحالة من الوجوم إلا أن القنصل ماركوس أنطونيوس، تمكن من الإمساك بزمام الموقف وقرأ وصية قيصر على الملأ، وأهم ما ورد في هذه الوصية، إعلان قيصر أنه تبني أوكتافيوس حفيد شقيقته يوليا وأنه منحه اسمه. وثروته، وكان هذا الشاب الصغير في اليونان وعندما تم اغتيال قيصر على الفور شد الرحال إلى روما، وعندما وصل إلى روما قال إنه جاء إلى المدينة لكي ينتقم لقيصر وليس لكي يرثه وتجمع حوله أنصار قيصر وأخذت تتعالى بضرورة القصاص من القتلة وتحالف أنطونيوس مع أوكتافيوس ومضيا في تعقب القتلة وعلى رأسهم كاسيوس وبروتس وفي عام (42 ق.م) انتهت الحرب بين الطرفين وتحقق النصر لرجال قيصر في معركة فيليبي التي دارت رحاها في بلاد اليونان[2].

اقتسم كل من أنطونيوس وأوكتافيوس العالم الروماني فيما بينهم فتولى أنطونيوس الإشراف على الولايات الشرقية بينما كانت الولايات الغربية من نصيب أوكتافيوس أما إيطاليا فتم الاتفاق على أن تكون مفتوحة بين الإثنين و عندما توجه أنطونيوس إلى الشرق أرسل إلى بعض القادة؛ لكي يحضروا إليه لتوضيح موقفهم خلال الصراع بين قتلة قيصر وأنصاره ومنهم كليوباترا التي وقفت موقفاً متخاذلاً آنذاك فلم تمد يد المساعدة إلى قيصر بإرسال الفرق الرومانية التي كان قيصر تركها في مصر فلم تكن تريد أن تزج بنفسها في حرب لم يكن معروفاً من سيكون الرابح فيها، وذهبت كليوباترا إلى أنطونيوس في موكب تحدثت المصادر عنه بإسهاب عن فخامته، ونجحت

(1) في عام(600ق.م) اندمجت سبع مدن علي تلال في وسط إيطاليا علي الساحل الغربي وكونت مدينة روما , وفي عام (507ق.م) أطاحت مجموعة من أعضاء طبقة أعضاء مجلس الشيوخ بحاكم طاغية وأسسوا جمهورية روما , التي أستمرت إلى عام (31ق.م) وأثناء حكم الجمهورية كان كل المواطنين الذكور يتمتعون بحق الأنتخاب ولكن أصوات المواطنين الأثرياء كانت تحسب بقيمة أكبر من أصوات الفقراء وتدريجيا تزايد حكم أعضاء مجلس الشيوخ المؤرثين في الوقت الذي قننت فيه روما عدم المساواة , فكان أكبر أفراد العائلة سنا يتمتع بسلطان علي أفراد الأسرة. راجع. سينثيا ستوكس براون: تاريخ الأحداث الكبري من الأنفجار الكبير إلى الزمن الحاضر, ترجمة أيمن توفيق, المركز القومي للترجمة , القاهرة 2010م , ص188..

2()أبو اليسر فرج: المرجع نفسه,ص 82.

في التأثير على أنطونيوس وتقبل على الفور المبررات التي ساقتها أمامه ثم غادرة أفيسوس عائدة إلى الإسكندرية بعد أن وجهت إلى القائد الروماني دعوة لزيارتها في مصر و هي دعوة أتت على طبق من ذهب بالنسبة إلى نفس أنطونيوس وبعد أن فرغ أنطونيوس من تنظيم أحوال ولاية سوريا ذهب إلى الإسكندرية؛ لكي يبقى فيها شتاء عام (41 الى 40ق.م)[1]، وحتي ذلك الحين ظلت علاقته طيبة مع أوكتافيوس، ولكن في أثناء غياب أنطونيوس في الشرق تمكن أوكتافيوس من كشف مؤامرة ضده من تدبير زوجة أنطونيوس وشقيقه وسيطر الشك على نفس أوكتافيوس حول اشتراك أنطونيوس في هذه المؤامرة مما أدى إلى تدهور العلاقة بين القائدين وكادت الحرب تقع بينهم لولا المسائل التي بذلها أصدقاء الطرفين والتي تكللت بالنجاح وبخاصة بعد وفاة زوجة أنطونيوس وعقد الصلح بين الطرفين في عام (40 ق.م) وهو الذي يعرف بصلح "بريندیزي ومن أجل دعم هذا الصلح تم زواج أنطونيوس من أوكتافيا شقيقة أوكتافيوس ولكن العلاقة ما لبثت أن تدهورت بين القائدين مرة أخرى بسبب شك كل منهما في نوايا الأخرين.

الذي زاد الأمر تعقيداً هو أن أنطونيوس استأنف علاقته بكليوباترا وإعلانه الزواج منها واعترافه بالتوأم الذي أنجبهم منها أبناء شرعيين له و قطعت شوطاً أبعد في تحديها لأوكتافيوس حين أعلن ان قيصرون هو الابن الشرعي ليوليوس قيصر ومضي أنطونيوس في ارتكاب المزيد من الحماقات ومنها على سبيل المثال أنه في أعقاب النصر الذي أحرزه في أرمينيا في عام (34 ق.م) فخالف العرف الذي يقضي بإقامة مهرجان النصر في روما واحتفل في الإسكندرية وقام بتوزيع الولايات التي فتحها على كليوباترا وأبنائه، واصفاً إياها بالملكة أم الملوك كما أنه أهمل زوجته الوفية أوكتافيا من العوامل التي أفقدته حب الرومان الذين تساءلوا فيما بينهم كيف يفضل امرأة شرقية على أخت القائد العظيم أوكتافيوس فهم ينظرون إلى كليوباترا امرأة وصولية تنظر إلى مصلحتها أولا[2].

قام أوكتافيوس بالدعاية ضد أنطونيوس وتمكنت أوكتافيا من الحصول على صورة من وصية أنطونيوس تتضمن رغبته في أن يدفن في الإسكندرية بعد وفاته

1() مصطفى العبادى: المرجع السابق,105.
2() فادية محمد أبو بكر: المرجع السابق,ص223.

وقد زادت هذه الوصية من سخط الرومان على أنطونيوس واستعدادهم للحرب ضده لأنه في نظرهم أصبح مجرد أداه طيعة في يد امرأة أجنبية كانوا يرون فيها نموذجاً مجسداً للفجور، في ذلك الوقت كان أوكتافيوس يستعد للحرب وأخذت كليوباترا من ناحيتها تشجع أنطونيوس، وقد كان أوكتافيوس يركز في دعايته للحرب على القول بأنه لا يحارب أنطونيوس المواطن الروماني ولكنه يحارب كليوبترا الملكة الأجنبية، وأعد الطرفان عدتهم للمعركة الفاصلة، فوضع أنطونيوس خطواته في منطقه أكتيوم على الشواطئ الغربية لبلاد اليونان ونصح رجال أنطونيوس قائدهم بإبعاد كليوباترا عن الظهور في ميدان القتال وإرسالها إلى مصر غير أن كليوباترا كانت تخشى من نجاح أوكتافيا في التوفيق بين أنطونيوس وزوجها وشقيقها أوكتافيوس لذلك أصرت على البقاء، ولقد كان لظهور كليوباترا في الموقعة بهذا الشكل مدعاة الى تأكيد دعاية أوكتافيوس، مما كان له أثر كبير في خفض الروح المعنوية لدى جنود أنطونيوس وإلهاب مشاعر جنود أوكتافيوس من ناحية أخرى، وفي خريف عام (31 ق.م)[1]جرت أحداث موقعة أكتيوم حيث تلقى أنطونيوس هزيمة ثقيلة أما كليوباترا فقد أخذت أسطولها وهربت من ميدان القتال متجهة إلى مصر وعلى الفور ترك أنطونيوس جنوده في ميدان القتال وسار في إثرها

وأدي ذلك في النهاية إلى هزيمة كل من كليوباترا وأنطونيوس في معركة أكتيوم البحرية ودخول أوكتافيوس مصر وضمه إلى أملاك الشعب الروماني، فسارعت كليوباترا بالانتحار خوفًا من أن تساق في شوارع روما.

المبحث الثالث: شجرة الدر من الرق.....إلى الحكم

لم تكن هذه الفتاة التي ابتيعت في سوق الرقيق تعرف ما هو مصيرها وما ينتظرها بعد بيعها في هذا السوق[2]،

1()شارل ستيوبوس: تاريخ حضارات العالم "الحضارة الفرعونة-الآشوريون-البابليون-الفينيقيون-الفرس-اليونان-الرومان", ترجمة محمد كردى على, العالمية للكتب والنشر, الجيزة 2012 م ,ص208- 209.

2() المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك, ت: محمد عبد القادر عطا, ج1, دار الكتب العلمية , بيروت1997م , ص459 ؛قاسم عبده قاسم وعلى السيد على: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسى والعسكرى ,عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية,الجيزة2010,ص128.

حسن حظها

فلحسن حظ هذه الفتاة أن الذي اشتراها رجل ثرى سيتربع على عرش مصر فيما بعد وعلى عرش الدولة الأيوبية فيا ترى من هو هذا الرجل؟!

إنه "الصالح نجم الدين أيوب" الذي اشتراها في زمن أبيه[1]، ولكن ما هو أصل هذه الفتاة؟

يرجع أصل هذه الفتاة إلى أرمينيا أو تركيا فهي جارية جُلبت من أسواق الرقيق كما تجلب الرقيق، ولكن كان مصير هذه الفتاة أن تفلت من الرق فلم تقضى فيه إلا وقتاً قصيرًا، وقد حدث ذلك عندما اشتراها نجم الدين وقرر أن يتزوجها ويعتقها، ولما لا فقد وقع في حبها في فتاة ذكية وعلى قدر عال من الجمال، بالإضافة إلى كل ذلك أن لها طموح عالٍ وفطنة وحسن تدبير وتصرف في كل الأمور، كانت كل هذه المواصفات تتوافر في هذه الفتاة التي تدعى "شجرة الدر"[2].

وقوع نجم الدين في الحب:

استخدمت شجرة الدر سلاحها الخاص بعدما اشتراها الصالح نجم الدين أيوب[3]، وكان هذا السلاح هو أنوثتها الذي كان بالنسبة لها هو السلاح الفتاك الذي لم يستطع نجم الدين أن يقاومه فوقع في شباكها ونجحت خطتها التي كانت ترسمها لنفسها أن تكون زادت مكانة خاصة في قلب نجم الدين فكما وصفها المؤرخون في قولهم "سكرانة في خمرة التيه والعجب"[4]، ولم تكتفى بذلك فحسب بل قادها ذكاؤها إلى أن تفكر في أن تربط زوجها نجم الدين بطفل يكلل ذلك الحب، وقد نجحت في ذلك وأنجبت منه ذكراً أسمته خليل، ومنذ ذلك الوقت أصبحت أحب الألقاب إليها "أم الخليل"[5].

1() قطب الدين اليونيني: ذيل مرآه الزمان, تحقيق الحكومة الهندية , ط2, ج1, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة1992م, ص 61. ؛

2() جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء , تحقيق حمدي الدمرداش , مكتبة نزار مصطفي الباز , مكة المكرمة 2004م, ص 328..

3() الصـــالح نجم الدين أيوب: هو أبو الفتوح نجم الدين أيوب إبن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر إبن أيوب, تولى حكم مصـــر بعد أخيه العادل بعدما دخل فى صراع مع أخيه فقبض عليه وسجنه فى قلعة الجبل. للمزيد راجع. المقريزى: المرجع السابق , ص402.

4() أبو المحاسن: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي, ت: محمد محمد أمين , ج6, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , د.ت , ص 219. ؛ أبو المحاسـن: مورد اللطافة في من ولي السـلطنة والخلافة , تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد , ج2, دار الكتب المصـرية, القاهرة, د.ت, ص 21. خير الدين الزركلي: الأعلام , ط15, ج3, دار العلم للملايين, بيروت2002م, ص158. شـمس الدين الذهبي: تاريخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعلام, تحقيق بشار عواد معروف, ج14, دار الغرب الإسلامي , بيروت 2003م , ص596. ؛ قاسم عبد قاسم وعلى السيد على: المرجع السابق ,ص128.

5() القلقشـندي: صـبح الأعشـي في صـناعة الإنشـاء، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت ب.ت، ص497. ؛ أحمد مختار العبادى: فى التاريخ الأيوبى والمملوكى, مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية2000 , ص114-115.

الصالح نجم الدين وشراء المماليك:

كان الصالح نجم الدين أيوب رجلًا عسكريًا ذا نظر ثاقب إلى أبعد الحدود وأهم ما يثبت ذلك أنه قام بشراء المماليك بكثرة، حيث ساهموا فيما بعد أن يكونوا دولة مستقلة للمماليك تحكم مصر والشام في وقت كانت فيه قوة المسلمين تعاني من الإجهاد والإرهاق ولم تستطيع المقاومة أمام قوة أعدائهم فالفضل يرجع إلى نجم الدين إذاً في زيادة عدد هؤلاء المماليك [1]، ولكن أين سيقيم هؤلاء المماليك الجدد؟

وقع اختيار نجم الدين ايوب على جزيرة في نهر النيل لكي يسكنهم فيها وهي إحدى ثلاث جزر في نهر النيل بين الجيزة والقاهرة ويطلق عليها "جزيرة الروضة"، ولذلك أطلق على هؤلاء المماليك اسم المماليك البحرية نسبة إلى إقامتهم في هذه الجزيرة [2].

لم تستفد شجرة الدر في ذلك الوقت من شراء نجم الدين للمماليك ولكن سوف تستفيد منهم لاحقاً عندما يلعبون دوراً كبيراً لإيصالها إلى الحكم، وذلك أمر لم تكن تتوقعه شجرة الدر بعد أن كانت جارية تباع وتشترى في سوق الرقيق، ستصبح ملكة متوجة على عرش مصر [3]

وفى وسط أحداث من الفرح والسرور التي تعيشها شجرة الدر مع نجم الدين أيوب، أصيب نجم الدين أيوب بالمرض، فوقفت شجرة الدر بجانبه وحفظت له الجميل بأنه رفعها من مرتبة الجواري إلى مرتبة الملكات، وفجأة توفى زوجها التي كانت تعتمد عليه في كل حياتها [4].

ظهور شخصية شجرة الدر وحسن تدبيرها:

ظهرت شخصية شجرة الدر عندما توفى زوجها نجم الدين أيوب، فقد أخفت خبر وفاة زوجها لأن البلاد كانت في حالة حرب واضطراب حيث كانت يهددها الصليبيون وذلك

1() إبراهيم الطرطوسي: تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك , ت: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوى , ط2, ب.ت., ص 7.؛محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين فى مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة"569-661هـ/1174-1263م",ط2, دار النفائس ,بيروت2008, ص392.

2() سامى بن عبدالله بن أحمد المعلوث: أطلس تاريخ العصر المملوكى, مكتبة العبيكان, الرياض2013م, ص16.

3() أحمد مختار العبادى: المرجع السابق، ص114,115.

4() صلاح الدين: فوات الوفيات , تحقيق: إحسان عباس , ج1, دار صادر, بيروت 1973م , ص231.

من حسن تدبيرها؛ لأنها كانت تخاف على حالة الجنود النفسية وعلى معنوياتهم من أن يعلموا أن ملكهم وقائدهم الأعلى قد مات[1]، فمن الذي سوف يقود البلاد؟!

ساهمت مثل هذه الظروف على ظهور شخصية تلك السيدة الذكية التي سارعت في وضع حلول لتلك المشكلة بحسن تدبيرها وإخفائها خبر وفاة زوجها، وقادت هي بنفسها دفة المعركة من خلف الستار ضد الصليبيين في معركة المنصورة[2]، ولم تكتفى بذلك فحسب بل أرسلت على ابن زوجها في الشام الذي كان يدعى "توران شاه"؛ [3] لكي يدير أمور المعركة ضد الصليبيين وقد نجح في إيقاع الهزيمة المنكرة بالصليبيين، ووقع قائد الصليبيين الملك "لويس التاسع"[4] في الأسر [5].

لم يكن توران شاه على قدر المسئولية التي ألقيت على عاتقه فبعد أن أتم اللّه انتصاره على الصليبيين كانت شجرة الدر زوجة أبيه تنتظر منه أن يعاملها معاملة حسنة لأنها حافظت له على أملاكه من الضياع ولكنه كان جافاً جداً في معاملته معها[6].

استخدام شجرة الدر سياسة الحيلة:

عامل توران شاه زوجة أبية "شجرة الدر" معاملة قاسية واتهمها بأنها أخفت ثروة أبيه، وطالبها بهذه الثروة وهددها ولكن شجرة الدر كانت أكثر ذكاء منه لأنها لم تقف مكتوفة الأيدي أمامه، فمهما وصلت من قوة شخصية إلا أن طبيعتها الخلقية ضعيفة

1() المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ، ص 407؛ أبو الفضل: سلك الدرر في في أعيان القرن الثاني عشر، ط3، ج3، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1988، ص 193. الإشبيلي: رحلة بن خلدون، ت: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت 2004م، ص 248؛ محمد بن عبد الرازق كرد علي: خطط الشام، ط3، ج2، مكتبة النوري، دمشق 1983م، ص101. يعقوب شيخو: مجاني الأدب في حدائق العرب، ج6، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1913م، ص328.؛ على محمد الصلابى: السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت فى عهد المماليك , دار الكتاب الثقافى,عمان2010م, ص73.

2() معركة المنصورة للمزيد من التفاصيل أنظر: محمد سهيل طقوش: المرجع السابق,ص387- 388.

(3) توران شاه: هو السلطان توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب,وهو أخر ملوك الدولة الأيوبية في مصر ,جلس علي عرش مصر بعد وفاة أبية الملك صالح بحوالي 4شهور. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ج6, دار الكتب المصرية ,القاهرة ب.ت,ص364. ؛ تقي الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى , تحقيق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو , ط2 , ج8 , هجر للطباعة والنشر والتوزيع , الجيزة 1413ه , ص 245.

(4) لويس التاسع: أراد أن يشن حملة صليبيه علي مصر فجهز جيشه وتحرك من باريس عام (1248م) ونجح في النزول إلى ميناء دمياط عام(1249م)وكان معه جيش يقدر بحوالي 50 ألف مقاتل ولكن هزم في النهاية وأسر في دار بن قلمان حتى تم الأفراج عنه وعرفت هذه الحملة الصليبية في التاريخ باسم "الحملة الصليبية السابعة ".راجع.محمد سهيل طقوش: تاريخ الحروب الصليبية "حروب الفرنجة في المشرق", دار النفائس ,بيروت 2011م ,ص627-628. محمد غريب جودة: موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث, مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة2000م, ص 10

5() وقع لويس التاسع فى الأسر وسجن فى دار فخر الدين إبن لقمان وعهد إلى الطواشى صبيح المعظمى بحراسته للمزيد: راجع.محمد سهيل طقوش ,ص 388.

6() سهيل طقوش: المرجع نفسه ,ص 389.

ولكنها استغلت ضعفها هذا بأن اشتكت إلى مماليك زوجها، وهم "المماليك البحرية "[1] فيا ترى سيقف هؤلاء المماليك مكتوفي الأيدي أمام إهانة زوجة أستاذهم؟!

نهاية التسرع

كان توران شاه رجلًا متسرعًا إلى أبعد الحدود فلم يكن رجلًا سياسيًا [2] لأنه لو كان رجلًا سياسيًا فعلًا لكان عامل "شجرة الدر " بكل لطف حتى يحصل على أملاكه منها لأنه مهما طال الوقت أو قصر ستذهب هذه الأملاك له لأنه هو الذي سيرث أباه "نجم الدين أيوب "، ولكن بسب تسرعه قد فتح على نفسه بابًا من أبواب الجحيم لن يستطيع أن يقفله، أضف إلى ذلك كله أن "شجره الدر" استخدمت أيضًا سلاحها الخاص وهو "سلاح القوة الناعمة " فقد اشتكت إلى مماليك زوجها من أفعاله معها ؛ فثار الدم في عروقهم عندما سمعوا ما حدث معها وعزموا على الانتقام لها وكان على رأس من تحرك من "المماليك البحرية " (فارس الدين أقطاي، قلاوون الصالحي، أيبك التركماني، بيبرس البندقداري) وقد تتبع "بيبرس " توران شاه عندما كان في "فارسكور " يحتفل بانتصاره على الصليبيين فاقتحم بيبرس خيمته وضربه بالسيف وتلقي توران شاه الضربة بيده فقطعت بعض أصابعه ؛ ثم هرب إلى برج خشبي كان قد أقامه على النيل لكي يقضي فيه بعض وقته لكي يحتمي به، ولكن أشعل فيه زملاء بيبرس النار ؛ فألقي بنفسه من البرج وقد اشتعلت ثيابه وهو يصيح ويستغيث ولكن لم ينجده أحد؛ فعرض على بيبرس وزملائه أن يتنازل عن العرش أن يعود إلى الشام ولكن بيبرس وثب عليه من الشاطئ وقتله بالسيف وبمقتل توران شاه انفردت شجره الدر بالسلطة[3]

1() محمد سهيل طقوش: المرجع نفسه , ص 390

2() كلمة سياسي مأخوذة من المصطلح الأنجليزي "policy" وهي مشتقة من الكلمة اليونانية "بولطيقي" وهو الاسم الذي أطلقه أرسطو علي كتابه المترجم إلى العربية باسم السياسة. للمزيد من المعلومات عن مصطلح السياسية راجع: قحطان الحمداني: المدخل إلى العلوم السياسية, دار الثقافة للنشر, عمان 2012م ص23 -24.

3() ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر , تحقيق خليل شحادة, ط2, ج5, دار الفكر , بيروت1988م, ص 417. ؛القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة , تحقيق عبد الستار محمد فراج, ط2, ج2, مطبعة حكومة الكويت , الكويت 1985م؛ المصري المالكي: توضيح المسالك والممالك بشرح ألفية بن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ج1، دار الفكر العربي، 2008م، ص12.، ص93. ؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق ,ص 390

استخدام شجره الدر سلاح القوة الناعمة:

بعد مقتل توران شاه حدث فراغ سياسي في حكم مصر وبذلك بقي كرسي الحكم فارغاً، فيا ترى من سيشغل ذلك الكرسي؟

وقع اختيار المماليك هذه المرة على أرملة "نجم الدين أيوب " وهي "شجرة الدر" فها قد تحقق حلم من أحلامها وهو الجلوس على العرش، ولكن هل سيصفو لها ذلك المنصب[1]؟

لم تكد شجرة الدر تصل إلى عرش مصر وتفرح بهذا الإنجاز حتى عكر صفوها شخص دمر كل أحلامها وطموحتها فهل كان هذا الشخص من المماليك أنفسهم؟ أم هل كان هذا الشخص من أتباع توران شاه والأيوبيين؟ لا هذا ولا ذاك بل كان شخص لا تستطيع شجرة الدر أن تخالفه في الرأي في الأمر، إذاً فمن هو ذلك الرجل ؟![2]

أنه الخليفة العباسي "المستعصم " فقد كتب إلى أمراء مصر يقول لهم: "إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسير إليكم رجلا " هكذا كان رد الخليفة العباسي على حكم شجرة الدر فهو بذلك يعتبرها غير جديرة بالحكم من الأساس، وبذلك وضعت شجرة الدر في مأزق، هل تكمل في الحكم وتخالف الخليفة العباسي وخصوصاً أنها قد ذاقت حلاوة الجلوس على ذلك الكرسي أم تتنازل عنه لشخص آخر يكون رجل؟[3]

جاء الحل سريعاً لتلك المشكلة حيث عرض بعض المماليك على شجرة الدر أن تتزوج الأمير "عز الدين أيبك[4] " وتتنازل له عن الحكم، فهل ستخضع شجرة الدر لهذا العرض

1() الشيزري: لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، مكتبة السنة، القاهرة1987م، ص15 ؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر, ج3, المطبعة الحسينية, القاهرة , د.ت, ص182. ؛ جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , ج2, دار إحياء الكتب العربية , القاهرة 1967م , ص 36. ؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالي , تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض , ج4, دار الكتب العلمية , بيروت 1998م , ص 18 ؛ عبد الرحمن الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار , ج1, دار الجليل , بيروت, د.ت , ص 28. ابن نجيم المصري: البحر الرائق شرح كنز القائق، ط2، ج7، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ت، ص5. الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، ج3، دار القلم، دمشق 1419ه، ص 130.؛ عبد الحميد الصنهاجي: تفسير ابن باديس، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م، ص274.

2() علي محافظة: شخصيات من التاريخ "سيرة وتراجم" , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت 2009م ,ص 22-25.

3() أحمد مختار العبادي: المرجع السابق , ص 119

(4) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي, ج2, دار الكتب العلمية, بيروت 1996م, ص180. ؛ ابن كثير: البداية والنهاية , ت: علي شيري, ج13, دار إحياء التراث العربي , بيروت 1988م, ص206. ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات , ت: أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفي , ج9, دار إحياء التترث , بيروت 2000م , ص 263. الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج2، دار صادر، بيروت ب.ت، ص 387.؛ أبو البقاء الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ت: محمود عبد الرحمن قدح، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض 1998م، ص17.

الذي سيحرمها من الحكم ومن ممارسة سلطتها؟ جاءت المفاجأة للجميع عندما وافقت شجرة بذلك العرض لأنها أدركت أنها ستحكم عن طريق التحكم في أيبك وأظهرت لهم الاستكانة والرضا، وقبلت بذلك العرض بعد أن حكمت مصر منفردة قرابة" ثلاثة شهور" وبعد زواج أيبك من شجرة الدر تلقب باللقب "السلطاني المعز أيبك "[1] وباستكانة شجرة الدر ورضائها بأن يذهب الحكم إلى أيبك قد استخدمت سلاح القوة الناعمة للمرة الثانية لأنها تعلم أنها هي التي ستحكم فعلًا وليس أيبك.

غيرة.....قاتلة

بعدما تولي أيبك الحكم كانت أمامه مشكلة كبرى وهي كيف يحكم منفردًا لأن شجرة الدر كانت تحتفظ بالسلطة وتتحكم في جميع شئون البلاد، حيث كانت دائماً ما تعاير أيبك بأنها هي من جعلته ملكا على العرش وقد وصف ذلك " ابن العميد" حين قال إنها كانت تمن عليه بأنها هي التي ملكته مصر وأعطته الأموال. ولم تقف شجرة الدر عن ذلك الحد بل وصل الأمر إلى أن تتحكم في حياة أيبك الشخصية ومنعته من زيارة زوجته الأولي " أم على " وأمرته بطلاقها [2]

بدأ عز الدين أيبك يتراسل سراً مع حاكم الموصل "بدر الدين لؤلؤ " ولكنه طلب منه طلب غريب فماذا طلب منه؟

طلب منه أن يخطب ابنته ولكن سراً حتى لا تعلم شجرة الدر بتلك الخطبة ولكن حدث ما لا يحمد عقباه! فقد علمت شجرة الدر بتلك المراسلات بالصدفة [3].

استخدام شجرة الدر سياسة القوة الناعمة للمرة الثالثة:

قررت شجرة الدر التآمر على زوجها عن طريق استخدام سياستها الناعمة كالعادة فقد أرسلت إلى " الناصر يوسف الأيوبي " في بلاد الشام، وأرسلت له هدية، وأعلنت له

1() محمد سهيل طقوش: المرجع السابق , ص 394.
2() ليلي عبد الجواد إسماعيل: تاريخ الأيوبين والمماليك في مصر والشام , دار الثقافة العربية , القاهرة, ب.ت , ص 132.
3() أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب , ت: محمود الأرناؤوط , ج7, دار ابن كثير , دمشق 1986م , ص 462.

عن مخططها أنها تريد أن تقتل أيبك [1]وتريد الزواج منه، ولكن يا ترى هل سيوافق " الناصر محمد" بهذا العرض السخي؟ فهو بذلك سيمتلك مصر والشام ويعيد أمجاد الأيوبيين!

جاء رد "الناصر يوسف " مخالفًا لكل التوقعات فلم يقبل بهذا العرض وخلف آمال " شجرة الدر " لأنه كان يعتقد أنها خدعة من شجرة الدر فلم يرد عليها بشيء [2] فها قد سد "الناصر يوسف" الطريق أمام شجرة الدر، فكيف ستجد حل لهذه المشكلة؟ لقد فكرت في إيجاد حل جذري لهذه المشكلة عن طريق التخلص من أيبك فدبرت له مؤامرة لقتله.

والسؤال هنا هل كان "عز الدين أيبك " يعلم بالمؤامرات التي كانت تحيكها شجرة الدر لتتخلص منه؟

نعم، كان يعلم فقد أرسل له صاحب الموصل "بدر الدين لؤلؤ" الذي كان يريد أن يخطب ابنته يحذره من شجرة الدر بأنها أرسلت رسالة إلى "الناصر محمد" تتآمر عليه فيها وقال له "أن وراء قتلك سيكون أمراه " فهل سمع أيبك تحذير صاحب الموصل؟ نعم، سمع بتحذير صاحب الموصل وترك القلعة خوفاً من مؤامرات شجرة الدر ضده [3]

قد زاد ذلك الأمر من قلق نجم الدين واستشار المنجمين فأخبروه أنه سيقتل على يد امرأة، ولكن كيف تصرفت شجرة الدر في هذا الموضوع؟ لقد استخدمت سياستها التي اعتادت أن تلجأ إليها وهي سياسة القوة الناعمة وستكون هذه هي المرة الأخيرة التي سوف تستخدمها!

أرسلت شجرة الدر إلى أيبك رسالة رقيقة تتلطف به وتدعوه بالحضور إليها بالقلعة فانخدع أيبك واستجاب لدعوتها وصعد إلى القصر السلطاني بالقلعة، وقد أعدت له شجرة الدر خمسة من الغلمان الأشداء لاغتياله [4] وجاءت الفرصة لشجرة الدر عندما دخل أيبك الحمام ليغتسل، فأدخلت عليه شجرة الدر الغلمان الخمسة الذين أعدتهم لقتله

1() للمزيد من المعلومات عن فترة حكم أيبك راجع , إيناس محمد البهيجي: تاريخ المغول وغزو الدولة الإسـلامية , مركز الكتاب الأكايمي للنشـر , عمان 2017 م ص 349 - 362.

2() ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق , ص 132.

3() ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع نفسه , ص 132.

4() ابن خلدون: العبر، ج5، ص434؛ أحمد مختار العبادي: المرجع السابق , ص 133.

وشاركت شجرة الدر في تنفيذ هذه المؤامرة فقامت بضربه بالقبقاب وهو يستغيث حتى مات [1].

الجزاء من جنس العمل

حافظت شجرة الدر على مصر من الضياع ولكن ذلك لن يغفر لها ما فعلته في زوجها أيبك. وهل ستفلت شجرة الدر بما فعلته في زوجها عز الدين أيبك؟

أشاعت شجرة الدر أن زوجها أيبك قد توفي فجأة بالليل؛ ولكن مماليك أيبك دخلوا القلعة وعاقبوا الخدم الذين شاركوا في قتل أيبك وقاموا بالقبض على شجرة الدر بعد أن اعترف الخدم بمؤامراتها وعزم مماليك أيبك أن يقتلوها ولكن مماليك "الصالح نجم الدين أيوب " قاموا بحمايتها ولكن زوجة أيبك الأولي "أم على " لم تغفر لشجرة الدر أنها قتلت زوجها أيبك، فيا ترى ماذا فعلت؟

دبرت أم على مؤامرة لقتل شجرة الدر بنفس الطريقة التي قتلت بها شجرة الدر أيبك؛ حيث أمرت الجواري بأن يضربوا شجرة الدر بالقباقيب إلى أن ماتت وألقوا بجثتها من فوق سور القلعة من ناحية باب القرافة [2].

وبذلك ماتت شجرة الدر بنفس الطريقة التي قتلت بها أيبك، وبذلك يكون الجزاء من جنس العمل.

1() أبو الفداء: المختصر، ج3، ص192؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق , ص 133.
2() أبو الفداء اسماعيل: البداية والنهاية، ج 13، ص232؛ أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة، ج6، ص378؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق,ص133.

المبحث الرابع: زنوبيا ملكة تدمر

حكمت زنوبيا مملكة تدمر [1]، سيدة من شهريات نساء العرب وأجلهن خلقاً وأحزمهن أمراً، وأوسعهن إدراكًا، وأكثرهن مقدرةً ومهارةً، وأبعدهن نظراً.

وصفها المؤرخ الروماني تربيلوس بأنها أجمل امرأة عرفها التاريخ فهي سمراء اللون واسعة العينين امرأة أسنانها كاللؤلؤ، وجسمها ممشوق في قوة، وكانت تلبس العمامة كالرجال وخوذتها المرصعة بالدر والياقوت، واستطاعت تلك المرأة أن تناطح أعظم قوتين في هذا الزمان ألا وهما الفرس والروم، واستطاعت كسر شوكة الروم والانتصار عليهم، واقتلاع أجزاء من أراضيهم وضمها إلى أملاكها [2].

نسبها:

اختلف المؤرخون في تحديد نسبها البعض ذكر أنها ابنة زعيم عربي وهو "عمر بن ضارب بن حسان"، والبعض ذكر أنها من نسل "سليمان الحكيم" [3]، والبعض ذكر أنها من نسل كليوباترا أي أن أصلها مقدوني، وبعض المؤرخين أمثال أيشهورن يذكرون أنها من نسل العماليق، والمؤرخ اليهودي يوسفيوس [4] يرجع نسبها إلى هيرودوتس ويقول إنها يهودية الدين، وذكر المؤرخ المسعودي أنها رومية تتحدث العربية، ولكن أكثر آراء المؤرخين هي التي تقول إن أصلها عربي [5].

1() هى مدينة فى قلب الصحراء السورية شرق حمص اشتهرت بعروس الصحراء ,تحيط بها تلال كلسيه ,كانت على طريق القوافل التجارية, وهي عاصمة دولة عربية ازدهرت قديماً, وبلغت أوج قوتها مع أذينه وزوجته زنوبيا, فتحها خالد بن الوليد سنة633م, للمزيد راجع. زينب فواز: ا لدر المنشور فى طبقات ربات الخضور, مؤسسة هنداوى,القاهرة2014م, ص391.

2() يحيى وهيب الجبورى: النساء الحاكمات من الجوار ى والملكات, دار مجدلاوى,عمان2010,ص27.

3() يحيى وهيب الجبورى: المرجع نفسه,ص27

4() يوسفيوس: هو مؤرخ يهودي ولد في أورشليم عام 37م وتوفي في روما عام 98م أو 100م,أشترك في ثورة ضد الرومان أنتهت بأسرة إلا أن القائد الروماني فسباسيان ,وفي روما كتب كتبه المعروفه وهي "آثار اليهود" -"الحروب اليهودية" وهو في سبعة أجزاء باللغة الآرامية ثم ترجم إلى اليونانية ,"تاريخ اليهود القديم",وهو في عشرين جزء منذ بدء الخليقة وحتي عام 66م.راجع.محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم,ط2,دار المعرفة الجامعية ,الإسكندرية ب.ت,ص27-28.

5() جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام,ج3, دار العلم للملايين,بيروت1969م ,112.

ثقافتها:

كانت الملكة زنوبيا امرأة مثقفة، ولديها معرفة ببعض العلوم مثل علم التاريخ، حيث أنها قرأت تاريخ الشرق الأدنى وتاريخ الرومان وكانت على معرفة بأهم لغات عصرها مثل القبطية واليونانية واللاتينية والأرمية وكان بلاطها مليء بالفلاسفة أمثال الفيلسوف الشهير كاسيوس ديونيسيوس والمؤرخين والكتاب، أمثال كليركراتس الصوري والمؤرخ الدمشقي[1].

سياستها الداخلية:

حمت تلك المرأة بالعدل بين راعيتها، وسارت فيهم سيرة حكيمة وحازمة في تنفيذ القوانين، فهي تتحكم بعقلها لا بقلبها، وكانت تعطف على الأمراء والشعراء وتمنحهم العطايا وتستقدمهم من البلاد[2].

زواجها:

كانت متزوجة من أوديناتوس سبتيموس الذي يلقب بملك الملوك وهذا الرجل معروف بسيد الشرق الروماني، وقد امتد سلطانه إلى ما بعد سوريا، ولما توفي خلفته على العرش واصية على ابنها[3]، وفي تلك الفترة انتهز جالينوس الإمبراطور الروماني الفرصة لإخضاع تلك المملكة فأرسل إليها جيشا جراراً ولكن بدون جدوى حيث أن استطاعت تلك الملكة بحسن قيادتها وتصرفها قتال الرومان وهزيمة جيش جالينوس هزيمة ساحقة[4].

سياستها التوسعية:

شرعت زنوبيا في توسيع رقعة دولتها ولكن بداية الأمر عمدت إلى تحصين الجبهة

1() يحيى وهيب الجبورى: المرجع السابق, ص28.

2() يحيى وهيب الجبورى: المرجع نفسه,ص28.

(4) STONEMAN Richard , palmyra and its empire"zenobias revolt against rome" , university of Michigan press , usa1992 , p18.

4()يحيى وهيب الجبورى: المرجع نفسه, ص29.

الفارسية، فأنشأت حصن على نهر الفرات لصد الهجمات الفارسية وسمي الحصن باسم "حصن زنوبيا"

الطموح نحو مصر:

أرادت زنوبيا ضرب الرومان في معقلهم الاقتصادي والمكان المسيطر على الطرق التجارية[1]، وتوجهت أنظارها نحو مصر فأخذت تتحين الفرصة لتنفيذ مخططها من حيث ضم مصر إلى أملاكها، فأخذت بالدعوة والترويج في مصر أنها من سلالة الملكة كليوباترا وأنها منقذة لشعب مصر من الرومانيين واعتمدت في ترويجها لذلك على التجار لكسب التأييد المصري لها [2].

استغلت خروج بروبوس بأسطوله في البحر المتوسط لمطاردة القوط فأرسلت قائدها زبداً بجيش قوامه سبعون ألف مقاتل [3]كما هيأ لها في داخل مصر الأمر رجلان أحدهم " فيرموس" أحد أثرياء مصر و"تيماجينيس" رجل يوناني يبغض الحكم الروماني، ودارت معركة بين الجيش الروماني وجيش زنوبيا، وهزم الجيش الروماني واستطاع القائد زبداً دخول مصر وترك بها حامية مكونة من خمسة آلاف رجل تحت إمرة "تيماجينيس" الذي عين نائب للملكة في مصر، فعاد القائد الروماني "بروبوس" مسرعاً لاسترداد مصر واستطاع تكوين جيش من المصريين الموالين للرومان وتعقب التدمريين وأعم فيهم السيف وقد وصل الأمر إلى الملكة فأرسلت على الفور قائدها زبداً واستطاع حسم الأمر وانتصر على "بروبوس" عند "بابلون" وأعيدت مصر لزنوبيا مرة أخري[4].

جرت المفاوضات بين الاثنين بحكم ثنائي على مصر وظل هذا الأمر حتى أوائل حكم أورليانوس[5] والدليل على هذا تم العثور على عملات نقدية في الإسكندرية يرجع عصره إلى عام (270- 271م) على إحدى وجهها صورة مزدوجة "لأورليانوس" مع

1() سار نابليون بونابرت فى أواخر القرن الثامن عشر على خطى الملكة زنوبيا فأحتل مصر لضرب قوى بريطانيا الاقتصادية والسياسية ,وقطع الطريق التجارى لها فى بلاد الهند ,فيما عرف حديثا بالحملة الفرنسية على مصر, للمزيد راجع. محمد سهيل طقوس: تاريخ العرب قبل الإسلام , دار النفائس, بيروت2009م,ص375.

2() جواد على: المرجع السابق,ص113.

(4) CLARE Israel smith , ancient greece and rome , unrivaled publishing company , usa1889 , pp1103-1104.

4() جواد على: المرجع السابق,ص114.

5()الإمبراطور أورليان هو إمبراطور رومانى حكم من (275-270)م للمزيد راجع.زينب فواز: المرجع السابق,ص391.

"وهبلات" [1]، ولم يدم الاتفاق كثيراً بين الملكة والإمبراطور بسبب الضغوط الرومانية عليه، فقرر استرداد مصر ولكن عيون الملكة وجواسيسها نقلوا لها الأمر وعلى الفور ألغت الاتفاقيات وجعلت مصر تابع لها[2].

تراسلت زنوبيا مع ملكة "الغال" "فيكتوريا" لضرب الروم واقتسام أراضيهم وبالفعل تقدمت زنوبيا حتى وصلت إلى "خلقدونيا" واضطرت لتنفيذ مخططها وسحبت الجيوش من مصر، واعتمدت في مصر على دفاع المصريين نفسهم إذا حدث هجوم من الروم، ولقد أخطأت في تقدير ذلك حيث أن مصر يوجد بها من هم موالون للرومان وعلي الفور استغل الإمبراطور هذا الأمر وأرسل "بروبوس" إلى مصر واستطاع هزيمة زبداً عام (271م) وأخذت الهزائم تتوالي عليها وبدأ الرومان في استرداد أراضيهم حتى وصلوا إلى أنطاكيا فشاعت الإشاعات بسقوط تدمر، ولكن الملكة لم تلتفت إلى هذا وتهيأت لملاقاة جيوش الروم عند أنطاكيا، ولكن الخداع الرومي والحيلة دارت الدائرة عليها على الرغم من تقدمها في المعركة في بادئ الأمر ولكن استخدم الروم سياسة الدفاع بالعمق[3] واستدراج التدمريين داخل الأراضي البعيدة وتشتيتهم، وهزمت جيوش زنوبيا فقررت العودة إلى تدمر هنا أدرك الإمبراطور أن القضاء الحقيقي عليها القبض على تلك المرأة حتى لا يحدث ما حدث مرة أخرى[4]، وعلي الفور وجهت الجيوش الرومانية إلى حصار تدمر[5] ورأي الروم دفاع شديد من التدمريين وبعثت زنوبيا إلى حلفائها من الأرمن والفرس والقبائل العربية لنجدتها وأصبحت في محل دفاع ولكنها لم تنعم بمساعدة أحد فالجميع يبحث عن مصالحه الخاصة وينتظر لمن تكون الغلبة ليوالوه، وأرادت الملكة إنقاذ الأمر فتسللت من حصنها قاصدةً بلاد الفرس لطلب النجدة[6] ولكن الخيانة تهدم المخططات، حيث علم الرومان عن طريق الخونة فتتبعوها واستطاعوا القبض عليها وأُخذت أسيرةً

1()جواد على: المرجع السابق,ص115.

2() جواد على: المرجع نفسه,ص116.

3()هى نظرية استراتيجية عسكرية أستخدمها الرومان فى العصور القديمة وظهرت هذه النظرية فى العصر الحديث على يد العالم هالفورد ماكندر واستخدمتها روسيا ضد ألمانيا فى الحربين العالميتين الاولى والثانية, للمزيد راجع. محمد أحمد عقله المومونى: استراتيجيات سياسة القوة" مقومات الدولة فى الجغرافيه السياسة, دار الكتاب الثقافى ,الأردن ب ت,ص27.

4() محمد سهيل طقوش: المرجع السابق,ص77,78.

(2) WARE William , zenobia or the fall of palmyra , john b. alden , usa1887 , p106.

(3) SELLARS Ian j. , the monetary system of the romans"a description of the roman coinage from early times to the reform of anastasius" , ian j. sellars , usa2013 , p357.

بين يدي الإمبراطور وعاد بها إلى روما[1].

ولكن ما الجزاء الذي سوف تتلقاه هذه الملكة العنيدة من خصومها؟

اختلفت الروايات في أمر زنوبيا.

الرواية الأولي العربية:

أنها أرادت الانتقام لمقتل أبيها من جزيمة الأبرش واستطاعت عن طريق المكر والخديعة قتله ولكن خليفة جزيمة "عمر بن عدي" أراد أخذ دمه من هذه الملكة باستخدام نفس السياسة ألا وهي المكر والخديعة وتسلل إلى رجل من أدهي رجال عصره ومن رجال جزيمة والذي كان حذره من الذهاب إلى زنوبيا، وذهب إليها ذلك الرجل وهو "قصير بن سعد اللخمي" وادعي أنه هرب من "عمر" فقبلته وأكرمته وكانت خديعة قصير لها بإغرائها بالأموال والثروات والذهب الذي جلبه من العراق فطلبت منه المزيد من تلك الأموال فوثقت به ولكن لم تدري أنه مخطط وفي المرة الأخيرة اتفق مع عمر بن عدي فرحل معه في الركب هو ورجاله ودخلوا المدينة وعاثوا فيها قتل ولما أحست بالأمر ذهبت إلى نفقها لتنجي حياتها ولكن فوجئت بوجود عمر بن عدي على الباب وتجرعت السم الذي في خاتمها وقالت بيدي لا بيدي عمر ولكن ضربها عمر بالسيف وقتلها، وقام بنهب المدينة وسبي أهلها وعاد إلى بلاده[2].

الرواية الثانية:

أسرها على يد الروم بعد الحروب الدامية بينهم واستطاعت الروم حصارها وأخذها أسيرة إلى بلادهم وتم عرضها أمام الشعب الروماني الذي انبهر بتلك المرأة التي فزعت روما[3]، ولكن اختلفت الروايات حيث قيل إنها ماتت جوعاً حتى لا تري مصيرها، وقيل إن

1() إدوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها,ج1,ط2,ترجمة.محمد على أبو ورده, الهيئة المصرية العامة للكتاب,القاهرة 1997م ,ص194.

2() عبدالعزيز إلياس الحمدانى وعلى شحيلات: مختصر تاريخ العراق "تاريخ العراق القديم-عصر الإحتلال (539ق.م-639ب.م), ج5، دار الكتب العلمية , بيروت2012 ,

(2) KENT s. h. , gath to the cedars"experiences of travel in the holy land palmyra" , f. wama , england1875 , p283.

الإمبراطور وهبها دار تليق بها عاشت فيها، وزوجت بناتها من أشرف العائلات الرومانية وصار ابنها الأصغر حاكم على جزء من أرمينيا[1].

في النهاية:

لم يُعرف عاماً محدداً لوفاة تلك المرأة ولكن بعض المؤرخين قدروا أنها توفيت سنة (358) قبل هجرة النبي صلى اللّه عليه وسلم[2].

1() يحيى وهيب الجبورى: المرجع السابق,ص32.

2() يحيى وهيب الجبورى: المرجع نفسه,ص32. ؛ إدوار جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ص 189- 201.

الفصل الثاني

أخطاء القادة.

المبحث الأول: أخطاء نابليون وهتلر في غزو روسيا

المبحث الثاني: أخطاء القادة في حصار المدن

المبحث الثالث: أخطاء القادة في سياسة الاستدانة.

المبحث الرابع: أخطاء القادة في تسليم المدن

المبحث الأول: أخطاء نابليون وهتلر في غزو روسيا

فرض التاريخ الحربي الاهتمام بالجغرافيا الحربية وفن سوق القوات وتحركاتها وقيادتها، لذلك وجب على القائد أن يكون ملماً بجغرافية الإقليم الذي ستجرى فيه العمليات الحربية، وهذا ما يقودنا إلى كيفية إعداد الجيش وتعبئته وتموينه وطرق موصلاته ويتحمل القائد مسئولية التقصير والإهمال، لذلك وجب مراعاة هذه الشروط التي تتحكم في المعركة [1].

أوصى سيدنا عمر بن الخطاب قائده سعد بن أبي وقاص فقال له: "إذا وطئت أرض العدو تعرف على الأرض كلها كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوك كصنعه بك"[2].

وكان زياد بن أبيه [3] (1-53هـ/ 622-672م) وهو أحد دهاة العرب يقول لقواده " تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو: الشتاء، وبطون الأودية "[4].

قالت العرب في أمثالها" قتل أرضاً عالمها وَقتلت أرض جاهلها"[5]، وقال المفكر الصيني الشهير سون تسي (Sun Tze) قبل نحو 2500 سنة في كتابه القيّم: "فن الحرب The Art of war " إن أولئك الذين لا يعرفون أحوال الجبال والغابات والأودية الخطرة والسبخات والمستنقعات؛ لا يمكنهم قيادة جيش"[6].

وللظواهر الطبيعية نتائج بانت آثارها واضحة على المجال العسكري، من حيث تعطيل الجيوش من أداء واجبها لعسكري، والقحط الذي سبب نقصان واردات الدولة لتمويل

(1) محمد عثمان أفندى: الجغرافيا وأهمية دراستها، مجلة الجيش المصرى، وزارة الدفاع الوطنى القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، العدد 5، مايو 1939م، ص 233- 236.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت1404هـ، ص118.

(3) زياد بن أبيه: هو زِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ و لد في السنة الهجرية الأولى، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: زِيَادٌ الْأَمِيرُ، وَوَلِيَ الْبَصْرَةَ لِمُعَاوِيَةَ حِينَ ادَّعَاهُ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الْكُوفَةَ وخراسان وسجستان، توفي بالكوفة في شهر رمضان لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه سنة ثلاث وخمسين. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص 99؛ ابن عبد البر: الإستيعاب، ج2، ص 524؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق: تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1995 م، ، ج19، ص 164.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ، ج6، ص170.

(5) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم: الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث1980 م، ص 205؛ الفتح بن خاقان: قلائد العقيان، طبعة: مصر1866م، ص135؛ الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص363 ؛ النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين، دار المعرفة- بيروت، لبنان، ج2، ص 108.

(6) سون إتزو: فن الحرب، دار الكتاب العربى2010، ص34.

الجيوش وتعبئتها، ومنها إيجابية دفعت مخاطر الأعداء، مثل العواصـــف الأعاصـــير التي تدمر السفن العسكرية.

وعن أهمية الظروف المناخية يقدم لنا المرادي في كتابه السياسة والمعروف بالإشارة في تدبير الإمارة مجموعة من الاســـتراتيجيات، حيث يقول " واحتل للشـــمس أن تكون معك وقت اللقاء، وللريح أن تكون معك وقت الهجوم" [1].

ويعتبر المناخ عاملاً مؤثراً في العمليات العسـكرية فلابد في أن تحسـن الجيوش الحسـاب للظروف المناخية المتوقعة أثناء سـ ير العمليات العسـكرية، وكذا حال الطقس السـائدة أثناء القيام بالعمليات العســكرية، فالظروف المناخية تملى على الجيوش إعداد الخطة المســبقة، والتي تتطلب أحياناً إيجاد حلول تتلاءم مع هذه المتغيرات كبناء مواقع تحمى الجنود من البرد والمطر والرياح، كما يعمل الضباب على حجب الرؤية وتقليل مداها، فهو من جانب يوفر البيئة المناســبة للحركة بعيداً عن أعين القوات المعادية بما يوفره من تضليل وخداع وتيه [2].

أما بالنسـبة للتضـاريس نجد أن للارتفاع أثر سـلبي على العمليات العسـكرية فبالإضـافة إلى تعاظم الجهد المبذول مع زيادة الارتفاع تنخفض درجة الحرارة مما يؤثر على كفاءة الجند ويجعلهم تحت سيطرة القوات المعادية [3].

ولقد ســاهمت التضــاريس في نتائج المعارك العســكرية، حيث أن الجبال تمنح للمدافع فرص الصمود، وتتيح فرصة جيدة للرؤية لأي مشهد عام للمعركة، ولكن هناك سلبيات للدفاع في المناطق الجبلية، حيث تضــعف الاتصــال المباشــر بين القائد وجنوده وهو ما يؤدى إلى تفرقها في وحدات منعزلة، أما السـهول فتفرض على القوات التشـتت والتوزيع لتتمكن من حماية الجبهات الطويلة، فهي مكشـوفة للعدو وبعيدة عن التخفي والتسـ تر، كما تتيح السهول للمهاجمين فرصة المراقبة والالتفاف والتطويق للقوات المعادية [4].

(1) محمد بن الحسن المرادى: كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق محمد حسن محمد وأحمد فريد المزيرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص63.

(2) قاسم الدويكات: أثر الجغرافيا فى العمل العسكرى، إعداد وتنسيق أبو سعد الأثرى، سلسلة بحوث الدراسات العسكرية الاستراتيجية، دمشق، د. ت، ص 16 -26.

(3) قاسم الدويكات: المرجع السابق، ص 16 -26.

(4) قاسم الدويكات: المرجع السابق، ص 38، 39.

كذلك الظروف المناخية الشديدة مثل الليالي الممطرة حالكة الظلمة شديدة الريح والثلج تؤثر بشكل كبير على سير العمليات العسكرية، فنجد وصية هامة من عيون الفكر الإسلامي العسكري للخليفة الحكم المستنصر (سنة 362 ه / 972 م) الذي يوصى قائد قواته غالب بن عبد الرحمن ينصحه قائلاً له " وليس يخفى عليك أن الشتاء بين يديك، والبحر دونك وربما تعذر ركوبه، فاجعل الطعام ذخيرتك وحفظه تجارتك، واحتط في الطعام جهدك، ووطن على الصبر نفسك "[1].

ولقد عرف العرب مواعيد الإبحار تجنباً للكوارث البحرية فقد ذكر البكري عن السواحل الشمالية للبحر الشامي أنها " إذا صارت الشمس في أول العقرب إلى أن تصير في أول الحوت في هذه الشهور الأربعة لا يستطيع الناس ركوبه وذلك لأن الشمس تتباعد عنه وتحدث فيه الرياح العاصفة وذلك في ناحية الشمال منه "[2].

وخلاصة القول

أن الجغرافية تمثل عمقاً أساسياً لكل التحركات العسكرية، وتؤثر في تخطيط المعارك، وتؤدى دوراً كبيراً في تحديد نتيجتها، وتؤثر بدورها على عمليات الإمداد والتموين، وإن الارتكاز على العوامل والمعطيات الجغرافية ضروري لفهم طبيعة الإمداد والتموين العسكري[3].

أولا: نابليون بونابرت وغزو روسيا

بدأت أحداث هذه القصة في القرن التاسع عشر وتحديداً في عام 1811م، عندما كان نابليون بونابرت[4] يحكم فرنسا كإمبراطور، حيث بلغت فرنسا من القوة في عهده أن

(1) ابن حيان: المقتبس تحقيق الحجى، دار الثقافة – بيروت 1965، ص 135، 136.
(2) البكرى: المسالك والممالك، ج2، دار الغرب الإسلامي 1992م، ص209 .
(3) مدحت محمد: الإمداد والتموين العسكرى في الأندلس، رسالة دكتوراه عير منشوره، كلية الآداب – جامعة جنوب الوادى، قنا 2017م، ص 103 .
4() ولد نابليون بونابرت فى أجاكسو إحدى مدن جزيرة كورسيكا, فى 15 أغسطس 1769م, وكان أبوه يدعى شارل بونابرت وكان يعمل محامياً, وأمه تدعى ليتيزيارا مولينا, إلتحق نابليون بمدرسة برين الحربية وهو فى سن العاشرة من عمره. للمزيد راجع.إبراهيم رمزى: كلمات نابليون ,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة, القاهرة2014م , ص11.

أصبحت إمبراطورية [1]، ولكن لم يقدر لمثل هذه الإمبراطورية التي بناها نابليون أن تستمر، فما هي إلا أربع سنوات وتبددت هذه الإمبراطورية كالسراب وكأنها لم تكن من قبل، إذا فما الدليل على سيطرة نابليون على إمبراطورية كبرى؟

1-امتدت حدود فرنسا من الدنمارك إلى حدود نابولي.

2-كان يحكم هولندا ملك من أهل نابليون [2]،

3-كان يحكم نابولي ملك من أهل نابليون.

4-كان يحكم واستفاليا ملك من أهل نابليون [3]

5-كان يحكم أسبانيا يوسف أخو نابليون [4]

6-كان يحكم السويد أحد قواد نابليون وهو "برنادوت"[5]

ولكن هل اكتفى نابليون بكل ذلك؟

1() الإمبراطورية: هى كلمة أجنبية تعنى سيطرة شعب على شعوب أخرى, وتسخير هذه الشعوب وخيرات بلادها كلها لمصلحة الشعب المسيطر وأهله، وبلغت مساحة إمبراطورية نابليون عام 1812م حوالي 2,100,000كم مربع، وبلغ عدد سكانها حوالي 60,000,000نسمة، وهي اليوم جزء من 14 دولة منها "لوكسمبورغ –هولندا- توسكانيا- ". للمزيد راجع. محمود شاكر: التاريخ الإسلامى"التاريخ المعاصر للمسلمون فى الإمبراطورية الروسية", ط2, المكتب الإسلامى, بيروت1994م, ص5..

(3) كان يحكم هولندا شقيق نابليون الذي يدعي "لويس بونابرت " وهو الأخ الثالث لنابليون كانت فترة حياته هي (1846-1778م) عينة نابليون ملكا علي هولندا وأصبح ملكا عليها في الفترة (1810-1806م) رفض لويس المشاركة في النظام القاري حفاظا علي مواطنة ومصالحهم لذلك وجه نابليون قواته للإستيلاء علي العاصمة الهولندية لذلك تخلي لويس بونابرت عن العرش في عام 1810م. راجع.منير البعلبكي: معجم أعلام المورد"موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستفاة من موسوعة المورد"، دار العلم للملايين، بيروت 1992م، ص 123.

3(4) كان يحكم واستفاليا شقيق نابليون بونابرت الصغير الذي يدعي " جيروم بونابرت " الذي كانت فترة حياته (1860-1784م) عينه نابليون ملكا علي واستفاليا وأصبح ملكا عليها في الفترة (1807- 1813م)، رجع إلى فرنسا عام 1813م، شارك مع نابليون فيما عرف في التاريخ باسم الأيام المئة وأشترك كذلك مع نابليون في معركة واترلو، ثم أصبح مارشال عام 1850م، وأصبح رئيس مجلس الشيوخ عام 1852م. منير البعلبكي: معجم أعلام المورد"، ص 123.

4() كان يحكم أسبانيا شقيق نابليون بونابرت الأكبرالذي يدعي "جوزيف بونابرت " الذي كانت فترة حياته (1844-1768م) عينة نابليون ملكا علي نابولي في الفترة (1808-1806م)، وعينة ملكا علي إسبانيا في الفترة (1808- 1813م)، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (1815م) ثم إلى إنجلترا (1832م) ثم إلى فلورنسا عام (1841م) حيث مات هناك.راجع. منير البعلبكي: المرجع نفسه، ص 123.

5() برنادوت جان باتيست جول: هو مارشال فرنسي قاتل تحت لواء الثورة ونابليون (1763- 1844م)، وتم اختياره وليا لعهد السويد عام (1810م) ولكنة سرعان ما تحالف مع روسيا وبريطانيا وأسهم في أنزال الهزيمة بنابليون في معركة الأمم عام (1813م)، نودي به ملكا علي السويد والنرويج (1818- 1844م) وأصبح يعرف باسم " شارل الرابع عشر"، وبذلك أسس الأسرة الملكية السويدية الحالية.راجع. محمد هادي اللحام وآخرون: القاموس عربي عربي " قاموس لغوي عام يتضمن المصطلحات العلمية والتقنية في الجيولوجيا والكيمياء والفيزياء والمعادن والكهرباء "، دار الكتب العلمية، بيروت 2015م، ص 907.

لم يكتفِ نابليون بكل تلك السيطرة، بل سعى لأن يكون حامى جمهورية الراين [1]، وأصبحت بذلك ولايات ألمانيا طائعة له، وحلم بأن يكون له كلمة على النمسا وبروسيا وقد حقق ذلك الحلم.

ولم يهدأ نابليون بعد ذلك فقد حرص أن تكون روسيا محالفة له وكان له ما أراد.

ولكنه لم يقتنع بكل ما حققه من إنجازات فسطر بيديه آخر سطر دونه في حياة إمبراطورتيه [2] وكان ذلك نتيجة جنون العظمة [3].

بداية النهاية.

كان نابليون يطمح دائما في أن يُكوّن إمبراطورية مثل التي كونها الإسكندر الأكبر، وبذل في ذلك قصارى جهده وابتدع العديد من الأساليب في سبيل هذه الإمبراطورية، فكان دائماً ما يعتز بكونه فرنسي فكما يقولون "الرجل ابن أمته دائماً مهما كان عمله"[4]، ومن أجل ذلك كان يحلم بأن يكون لفرنسا مجد عظيم.

لم يستمر مجد إمبراطورية نابليون لأنه اغتر بقواته وبعتاده فكتب بذلك نهاية لنفسه بيده، فيا ترى ما قصة ذلك؟

قرر نابليون أن يغزو روسيا [5]، وكان ذلك هو بداية النهاية لإمبراطورتيه، لأنه وقع في العديد من الأخطار سنذكرها فيما يلي:

---

(1) كون نابليون اتحاد الراين لفرض حصـــار أوروبي علي البضـــائع الأنجليزية. راجع. يوهان فولفجانج جوته: تاســو، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2009م، ص 14. ؛ وتكون ذلك الاتحاد بعدما ضـم نابليون بعض من أملاك المانيا إلى فرنســا تحت اســم وســتفاليا ونصـــب أخاة جيروم عليها ملكا ثم دمج بعض هذه الدويلات ببعض تحت اســم اتحاد الراين وجعل هذا الاتحاد تحت وصـــايتة.راجع. نظام بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة، ط10، مكتبة العبيكان، الرياض 2010م، ص 308.

2() يرى جلال يحيى أن الفرنسيين قد أنهكوا أنفسهم في المعارك الطاحنة التي خاضـوا غمارها مع الانجليز وسـاهمت ثورة الأسـبان في شـبة جزرة أيبريا علي أنهاك جيوش نابليون واستنفاذ قواهم في الوقت نفسة الذي كان أوربا تتكتل وتتحد في وجه الفرنسيين الأمر الذي أدي إلى أن يواجة نابليون القارة الأوربية بأكملها. راجع. جلال يحيى: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصـــر حتى الحرب العالمية الأولي، المكتب الجامعي الحديث، الإســكندرية 1993، ص 337.

3()إبراهيم رمزى: المرجع السابق, ص24.

4() جوستاف لوبون: سر تطور الأمم ,ترجمة: أحمد فتحى زغلول باشا ,المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة2006م, ص15.

5() هى إحدى دول قارة آســيا, تبلغ مســاحتها تقريباً17,100مليون كيلومتر مربع, ويبلغ عدد ســكانها تبعاً لإحصـــائيات عام1988م حوالي 157374نســمة.للمزيد راجع محمد بن ناصـــر العبود: الرحلة الروســية" مشـــاهدات فى جمهورية روســيا الاتحادية وأحاديث فى شــئون المسلمين",1993م,ص5-8.

الخطأ الأول وهو عدم اختيار الوقت المناسب.

كان الخطأ الأول الذي وقع فيه نابليون أنه لم يختر الوقت المناسب؛ لكي يقدم على غزو روسيا [1]، فقد حدث ذلك الغزو في 12 أبريل 1812م [١٦٣] في وقت كانت أوربا تغلى كالمراجل من نابليون، وكانوا يتصيدون الفرص لكي يتخلصوا منه، وقد أعطى لهم نابليون تلك الفرصة بعدم اختياره الوقت المناسب [2]، فكان عليه أن يتمهل قليلاً حتى يثبت أركان

إمبراطورتيه فعلياً ويقضى على بريطانيا عدوته اللدود [3]، ولكي يضمن عدم وجود مقاومة وانقلاب ضده في أوربا، حيث أن لطالما بقيت بريطانيا صامدة بيت المقاومة ضد نابليون [4].

الخطأ الثاني: تعبئة الجيش.

كان الخطأ الثاني الذي وقع فيه نابليون أثناء غزو روسيا هو طريقته الخاطئة في تعبئة الجيش [5]، حيث جهز جيشاً يتراوح من 500 ألف [6] إلى 700 ألف [7] مقاتل وذلك كان من عوامل هزيمته لأن هذه الجيش يحتاج إلى عناء شديد في التنظيم والتحرك فكان على

(5) ZAMOYSKI Adam , 1812"napoleons fatal march on Moscow , harpercollins uk , England2012 , p16

(1) ADAMS Michael , napoleon and Russia , a&c black , england2014 , p262.

3() لم تكن العداوة بين فرنسا وانجلترا وليدة عهد نابليون، بل كانت سابقه لذلك بعدة عهود حيث كانت هناك حروب طاحنة بين الطرفين خسر فيها الطرفين أعداد كبيرة من الرجال والعتاد وكانت هذه الحروب علي سبيل المثال (حرب المائة عام (1453-1337م) – حرب السنوات السبع (1756-1763م) للمزيد من المعلومات عن حرب المائة عام راجع. محمد حمزة حسين، لبني رياض عبد المجيد: تأريخ أوربا في العصور الوسطي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان 2015م، ص 303-311. ؛ فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج6، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص2215-2222. ؛ محمود قاسم: موسوعة الحضارات المختصرة، المكتبة الأكاديمية، الجيزة 2013م، ص57.وللمزيد من المعلومات عن حرب السنوات السبع راجع. محمد نمر المدني: أعداء الغرب " فكر لعالم جديد"، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2009م، ص 391. ؛ فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص 1226- 1236. ؛ بدري يونس: العولمة وقضايا الاقتصاد السياسي، دار الفارابي، بيروت 2000م، ص 55-59. ؛ جمال حمدان: استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الهلال، بيروت 2018م، ص 69- 72.

4() يري منير شفيق أن نابليون كان له خطة واستراتيجية فريدة في معاركة في أوربا ولذلك أستطاع السيطرة علي معظم الدول الأوربية وبقيت بريطانيا بعيدة عن ضربات نابليون بسبب امتلاكها أسطول قوي وموقعها أيضا المتميز، ولكنه فشل في روسيا بالرغم من امتلاك تلك الاستراتيجية. للمزيد من المعلومات عن استراتيجية نابليون في حروبه في أوربا راجع. منير شفيق: الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب " من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق "، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2008م، ص 41-48.

(4) WILSON Robert , the invasion of russia"by napoleon Bonaparte and the retreat of the French army 1812 , j.murray , England1860 , p13.

6()إبراهيم رمزى: المرجع السابق,ص24. راجع. محمد قاسم، حسني حسين: تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا " منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمي "، ط6، دار الكتب المصرية، القاهرة 1929م، ص 61-67.

7()عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعى ,المرجع السابق,ص128.

نابليون أن يذهب إلى روسيا بجيش يكون أقل من ذلك العدد ويترك الباقي في فرنسا لكي يقوم بحماية حدود إمبراطوريته.

الخطأ الثالث: تعدد القوميات.

كان الخطأ الثالث الذي وقع فيه نابليون هو أنه لم يكن جيشه نقيًا من عنصر واحد، فقد كان جيشه مختلطًا [1]، يتكون من فرنسيين وألمان وإيطاليان وإسبان وسويسريين وبرتغاليين وبوليين [2]، وقد أدى ذلك إلى ضعف شديد في الجيش فلم يكن هناك لغة تفاهم أو حوار بين هذه القوميات، ولم يكونوا على قلب رجل واحد بسبب عدم الانسجام فيما بينهم [3].

الخطأ الرابع: عدم تقدير قوة العدو.

وقع نابليون بونابرت في هذه المصيدة فلم يكن يعلم أنه سوف يواجه جيشاً من الروس يتراوح عدده من 300إلى 360ألف مقاتل [4]، وربما لا تكون هناك مقارنة بين أعداد الجيشين لأن الغلبة في العدد كانت في جيش نابليون، ولكن نابليون كان يغفل أنه سوف يواجه جيشاً وشعباً، لأن الروس مثل أي شعب لن يقبلوا بدخول المستعمر أراضيهم ولن يتركوه بدون مقاومة [5].

الخطأ الخامس: خطاء إمداد وتموين

أخطأ نابليون بونابرت عندما دخل الأراضي الروسية بدون أن يقيم له سكنات للجنود وقواعد لتخزين المؤن والأسلحة؛ لكي تمده في رحلته داخل الأراضي الروسية فقد استفاد الروس من ذلك لأنهم أدركوا أن نابليون غفل عن هذه النقطة فلعبوا على هذه النقطة

1()عبدالعزيز سـليمان نوار ومحمود جمال الدين: التاريخ الأوروبى الحديث "من عصـر النهضـة حتى نهاية الحرب العالميه الأولى", دار الفكر العربى,القاهرة 1999م,ص304.

2() عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعى,المرجع السابق,ص128.

(4) GOMPERT David c. and others , blinders blunders and wars"what America and china can learn , rand corporation , usa2014 , p43.

4()إبراهيم رمزى: المرجع السابق,ص24.

5()عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعى ,المرجع السابق,ص129.

وأخذوا يستفزوا الفرنسيين لكي يبعدوهم عن طرق مواصلاتهم الأساسية؛ لكي يستنقذوا أكبر قدر ممكن من موانهم وطاقات جنودهم[1].

الخطأ السادس: الخطأ العسكري.

وقع نابليون في هذا الخطأ عندما حدث أول صدام بينه وبين الروس عند مدينة سمولنسك[2]، وقد ضرب نابليون هذه المدينة بمدافعه ولم تكن المقذوفات تؤثر فيها فهرب أهلها عنها ثم دخلها نابليون، ولكنه لم يجد بها أي مأوى لجنوده[3]، وقد وقع نابليون في هذا الخطأ لان الروس قد انسحبوا من أمامه وأغروه في التوغل أكثر في الأراضي الروسية وذلك كان سبب من أسباب تدمير جيشه وهزيمته[4].

الخطأ السابع: خطأ إقامة

بعدما انتصر نابليون في مدينة سمولنسك أغراه ذلك إلى التقدم نحو العاصمة موسكو، وهنا كانت المفاجأة!

فعندما دخل نابليون بونابرت مدينة موسكو وجدها خالية من السكان عن بكرة أبيها، وبمجرد وصول أعداد جنوده كاملة إلى هذه المدينة حتى أظلم الليل[5]، أمر حاكم المدينة الروسي أن يشعل بها النيران لكي يحرم نابليون من المؤن التي كان بالمدينة، وقد أخطأ نابليون عندما ظل في هذه المدينة شهراً كامل بعد إحراقها ينتظر أن يعرض عليه قيصر[6]روسيا الصلح، فهو بذلك الانتصار قد حرم الجنود من المؤن وساعد على هلاك جيشه بنفسه، فكان عليه أن يرجع منسحباً إلى الأراضي الفرنسية[7].

1()عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعى,المرجع نفسه,ص128.

2()هى مدينة روسية على نهر الدينيبر يسكنها 80ألف نسمة, إنتصر فيها الفرنسيون عام 1812م على الروس.للمزيد راجع.ليوتولستوي: الحرب والسلم,ج3, ت.صياح الجهيم, مكتبة مدبولى ,القاهرة1996م,ص11.

3()إبراهيم رمزى: المرجع السابق,ص24. للمزيد من المعلومات عن نابليون في روسيا.راجع. جرانت, هارولد تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشريين " 1789- 1950م، ت: بهاء فهمي، ط6، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1950، ص 249-265.

(4) FREEMAN G. William , the holy terror"captain William Nichols , authorhouse , usa2015 , p98.

(5) LONGLEY David , the longman companion to imperial Russia(1689-1917) , routledge , england2014 , p420.

6() جاء لقب القيصر من إسم عائلة يوليوس قيصر الذى حكم روما بغير تاج من 49إلى 44 ق.م,وحمل هذا اللقب أيضا عدد من حكام روسيا وألمانيا وكان إيفان الرهيب هو أول من حمل اللقب فى روسيا فى سنة1547م,وأخرهم نيقولا الثانى1868إلى 1918م.للمزيد راجع.أحمد المنزلاوى: شهر رمضان فى الجاهلية والإسلام, دار الجمهورية للنشر والطباعة,القاهرة2013م, ص218.

7() عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعى,المرجع السابق,ص129.

الخطأ الثامن: خطأ المواجهة

أخطأ نابليون عندما التحم بجيشه الذي يبلغ 700ألف مقاتل مع الجيش الروسي الذي يقوده القائد كوتوسوف[1] في موقعة "بورودينو" 7سبتمبر 1812م [2] التي ظلت من أول النهار إلى منتصف الليل، وقد كان الجيش الفرنسي مرهقًا من بعد المسافة التي قطعها حتى يصل إلى هذه المنطقة ولم يشترك في هذا الجيش من الفرنسيين أو من الروس سوى 120ألف من الجنود في الفريقين، وخسر الروس 90 ألف فتيل، فأغرى القائد الروسي كوتوسوف نابليون بأنه قد خسر لأنه قتل من عدد جيشة 90ألف مقاتل، وبدأ بالانسحاب إلى داخل الأراضي الروسية (متبعاً سياسة الأرض المحروقة)، وقد صدق نابليون هذه الخدعة الحربية فبدأ بتتبع القائد الروسي كوتوسوف في عمق الأراضي الروسية فوقع في الشرك الذي نصبه القائد الروسي الفذ فكان ذلك أحد أسباب هزيمة نابليون بونابرت في روسيا[3].

الخطأ التاسع: العودة من نفس الطريق.

أخطأ نابليون عندما عاد من نفس الطريق الذي جاء منه لأن الروس قد نصبوا له الكمائن على ذلك الطريق [4]، وقاموا بقتل الجيش الفرنسي ليس عن طريق المواجهة المباشرة ولكن عن طريق الهجمات الخاطفة، فكان يجب على نابليون ألا يقع في ذلك الخطأ، فمن الطبيعي لقائد عسكري فذ ألا يرجع من نفس الطريق الذي جاء منه وخصوصاً أنه طريق غير آمن [5].

1() ولد القائد ميخائيل كوتوسوف فى سانت بطرسبرغ سنة 1745م ودخل فى خدمة الجيش الروسى برتبة عريف وهو فى الرابعة عشر من عمره وقد استخدم هذا القائد استراتيجية الحرب التشتيتيه أثناء مطاردة جيش نابليون بعد انسحابه من موسكو إلى فرنسا. للمزيد راجع.السيد ابن حسين العفانى: أنوار الفجر فى فضائل أهل بدر,ج1, دار ماجد عسيرى, جدة2006,ص494.

2() هي أكثر المعارك دموية في التاريخ وهي من ضمن هي حروب نابليون في روسيا وقعت أحداثها في 7سبتمبر 1812م نتج عنها مقتل 35 ألف جندي فرنسي ولكن أنتصر فيها الفرنسيون في النهاية ولكن الروس يتفاخرون بأنهم صمدوا في هذه المعركة ولم يعطو نابليون الفرصة في القضاء عليهم أو الدخول معهم في حرب واحدة ونهائية، فقد ذكر ذلك نابليون بنفسة عندما قال: "إن أسوا معركة خضتها في حياتي كانت تلك التي وقعت قرب موسكو لأن الفرنسيون أظهروا أنفسهم بمظهر مستحقي النصر ولكن الروس أظهروا أنفسهم بمظهر غير المقهورين ".راجع. نجأة سليم محمود: معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان 2011م، ص 112- 113.

3()إبراهيم رمزى: المرجع السابق,ص25.

(2) ARNOLD Eric a. , a documentary survey of Napoleonic france a supplement , university press of America , usa1996 , p23.

(5)عبدالعزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين, المرجع السابق, ص304.

الخطأ العاشر: عدم المعرفة بالمناخ.

وقع نابليون بونابرت في خطأ فادح وهو عدم درايته الكاملة بأحوال الطقس والمناخ في روسيا [1]، وخاصة بأن الثلوج كانت تتساقط بكثرة، وقد ساعدت هذه الثلوج على القضاء على الجيش الفرنسي [2]، لأن الفرنسيين غير معتادين على هذا الطقس الذي أدى إلى إصابة الجنود بالروماتزم [3]، حيث كانت تقل درجة الحرارة عن خمس وثلاثون درجة تحت الصفر، هذا الأمر الذي أدى إلى هلاك الجيش بأكمله ولم يتبقى منه إلا حوالي 100ألف مقاتل [4].

ثانيا: هتلر ومحاولة غزو روسيا

بدأت أحداث هذه المحاولة عندما قامت الحرب العالمية الثانية [5]، وكان صاحب هذه المحاولة هو أدولف هتلر [6]، فكان هتلر كثيراً ما يفكر في أن للألمان أفضلية على باقي الشعوب لأنهم من الجنس الآري [7]، وذلك ما دفعه لخوض كل تلك الحروب في أوربا،

1()على أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية, دار الفكر العربى ,القاهرة1998م. ص97.

(5) PRICE Munro , napoleon"the end of glory , oxford university press , england2014 , p5.

3()الرومتزم هو مرض يصيب العصام وينتجع عن إلتهاب حاد فى المفاص الزليلية.للمزيد راجع.جنيفر وورال: داء المفاصل والرومتزم,ت.هنادى مزبودى,مكتبة الملك فهد الوطنية ,الرياض1434ه,ص21-24

(4) جلال يحيي: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولي، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب.ت، ص 338-339.

5() الحرب العالمية الثانية (1939م -1945م) أكبر صراع عالمي مسلح في التاريخ وقعا أحداثها بعد نهاية الحرب العالمية الأولي بعشرين عام وتتميز هذه الحرب بكونها أكثر استخداما للتكنولوجيا، ويمكن حصر أسباب قيام الحرب العالمية الثانية في النقاط التالية 1- الشروط القاسية التي فرضتها الدول المنتصرة علي الدول المهزومة في الحرب العالمية الأولي.2- مشكلة القوميات. 3- ظهور الأنظمة التوتاليتارية (الشمولية) وهذا النوع من الأنظمة لا يعترف بحرية الفرد. يستعمل مفهوم «التوتاليتارية» لوصف ثلاثة أنظمة اجتماعية-سياسية مختلفة وهي: إيطاليا الفاشية، ألمانيا النازية، وروسيا الستالينية. وأطلق اللفظ أيضًا الصين في عهد ماو تسي تونج، وكوريا الشمالية تحت حكم كيم إيل سونج وخلفائه. 4- فشل عصبة الأمم. 5- فشل سياسة الترضية. 6- التنافس الاستعماري. 7- ظهور الأحلاف العسكرية. 8- التحالف الروسي الالماني المتمثل في اتفاقية "روبنتروب – مولوتوف". 9- وكان السبب المباشر لقيام تلك الحرب في أزمه اقليم اغدانسك ذلك الإقليم الذي أجبرت ألمانيا بالتنازل عنه لبولندا في معاهده فرساي (1919م).للمزيد من المعلومات عن الحرب العالمية الثانية وأسبابها وأحداثها راجع. محمود أنس العلي: الحرب الباردة والصراع بين القوي العظمي "فترة مابعد الحرب العالمية الثانية "، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان 2016م، ص 7-10.

6()أودلف هتلر: هو سياسى ألمانى نازى ولد فى 20 أبريل 1989م فى مدينة برونو بالنمسا وأصبح مستشارا على الرايخ الألمانى عام 1933م,وإستطاء أن يثبت دعائم حكمه فى ألمانيا وأن يقود الشعب الألمانى فى الحرب العالمية الثانية. للمزيد راجع.نخبة من القادة العسكريين الفرنسيين: 2194يوما من أيام الحرب العالمة الثانية "يوميات معززة بالصور والوثائق السرية",ج1,الدار العربية للموسوعات,بيروت1994م,ص9.

7() يعتقد الألمان أنهم من الجنس الآري وفي رأيهم أن الجنس الآري قد ساد قديما مناطق نفوذ الأتراك واليهم ترجع اللغات اللاتينية واليونانية والفارسية وأنهم يمتازون بالقوة البدنية والعقلية. راجع.حسين مؤنس: الحضارة " دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978م، ص 41. ولكن في الحقيقة أن الآريون شعب قديم موطنة الأصلي شرق أوربا تحرك من موطنة الأصلي ونجح في الاستيلاء علي إيران من شمال غرب الهند في سنة 2000ق.م تقريبا. ويتفرع من اللغة الآرية عدة لغات أولها 1-الجرمانية وينسب لها من يتكلم (الأيسلاندي- النرويجي – السويدي – الدانيماركي – الإنجليزي – الهولندي) 2-اللغة الصقلابية وينسب لها من يتكلم (الصربية- البلغارية – البوهيمية

وليس ذلك فحسب بل دفعه أيضاً إلى أن يغامر ويغزو منطقة هي من أصعب المناطق على الإطلاق ألا وهي روسيا[1].

لم يستفد هتلر من محاولة نابليون في غزو روسيا من قبل بل كرر نفس الأخطاء وبنفس الطريقة وكأنه لم يقرأ التاريخ، فهناك تشابه بين نابليون وهتلر يكاد يصل إلى حد التطابق[2] ويمكننا حصر هذه الأخطاء فيما يلي:

الخطأ الأول: عدم اختيار الوقت المناسب

وقع هتلر في نفس الخطأ الذي وقع فيه نابليون وهو عدم اختيار الوقت المناسب لغزو روسيا[3]، وقد حدث ذلك في عام1941م، فكان هذا الغزو وبالاً على ألمانيا [4]، فقد كان من الافضل أن يقرأ هتلر الأحداث السياسية والعسكرية التي تمر بها أوربا في ذلك الوقت [5]، فقد كانت أوربا كلها تتصيد له الخطأ، وقد أعطى لهم هذه الفرصة بغزوه لروسيا[6].

– البولونية – الروسية) 3- الهندية، 4- الفارسية، 5- الأرمنية، 6- اليونانية، 7- اللاتنية. راجع. طنطاوي جوهري المصري: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت 2016م، ص 63.

(1) HOTH Hermann , panzer operations"Germanys panzer group 3 during the invasion of Russia 1941 , casemate , usa2015 , p29.

2( ) ومن الغرائب مدي التشابه بين نابليون وهتلر الذي يكاد يصل إلى التطابق وخصوصا فى رقم (129) فهذا الرقم يتكرر في عدة مواضع بين الشخصيتين كالتالي المرة الأولي في قيام الثورة حيث قامت الثورة الفرنسية عام(1789م) وقامت الثورة الألمانية سنة (1918م) والفرق بينهما 1918م-1789م =129وبذلك يكون الفرق بين قيام الثورتين 129 عام، المرة الثانية في التشابه في استلام الحكم حيث استلم نابليون بونابرت الحكم بعد الثورة الفرنسية سنة (1799م) واستلم هتلر الحكم في ألمانيا سنة(1928م) والفرق بينهما 1928م-1799م=129 وبذلك يكون الفرق بين استلام الحكم في عهد نابليون وهتلر 129عام، المرة الثالثة توج نابليون بونابرت إمبراطور علي فرنسا سنة(1804م) وتسلم هتلر الحكم في ألمانيا سنة (1933م) والفرق بينهما 1933م-1804م=129 وبذلك يكون الفرق أيضا بينهما 129عام، المرة الرابعة في الحملة علي روسيا حيث بدأت حملة نابليون علي روسيا سنة (1812م) وبدأت حملة هتلر علي روسيا عام (1941م) والفرق بينهما 1941م-1812م=129 وبذلك يكون الفرق في حملة كل منهم إلى روسيا 129عام، المرة الخامسة خسر نابليون في معركة واترلو سنة(1815م) وخسر هتلر في سنة (1944م) والفرق بينهما 1944م-1815م=129 وبذلك يكون أيضا الفرق في خسارة كل منهم 129 عام.راجع. سعد رفعت: عجائب في عجائب، دار اليقين، القاهرة 2010م، ص 55-56.

(3) BUCHANAN Patrick j. , Churchill. hitler. And the unnecessary war"how Britain lost its empire and the west lost the world , crown publishers , usa2008 , p366.

4( ) ألمانيا: هي أحدي دول أوروبا وتقع تحديد في غرب أوروبا يحدها من الشمال بحر الشمال والدنمارك وبحر البلطيق، ومن الجنوب النمسا وسويسرا، ومن الشرق بولندا والتشيك، ومن الغرب فرنسا ولكسمبورغ وبلجيكا وهولندا، عاصمتها برلين مناخها معتدل بشكل عام علي السواحل، وبارد في الجبال، تبلغ مساحتها 3357021كم مربع، ويبلغ عدد سكانها 802087316 نسمة، وتبلغ كثافتها السكانية حوالي 90%، ومن أهم مدنها هي " هامبورغ – ميونخ – كولونيا – فرانكفورت "، يوجد بها العديد من المنتجات الزراعية مثل" البطاطا – الشعير – القمح " ويوجد بها أيضا العديد من الثروات المعدنية مثل " الفولاذ – الألمنيوم – " وبها العديد من مصادر الطاقة مثل " الفحم الحجرى – الغاز الطبيعي". راجع. موريس أسعد شربل: موسوعة بلدان العالم بالأرقام، ت: كمال حنا، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1999م، ص56- 57.

5( ) بدأت كفة الحلفاء ترجح لصالحهم بداية من 15 مايو 1943م، فقد بدأت ألمانيا تتلقي الضربات من كل اتجاه حيث بدأ البريطانيون والأمريكيون يضربون جيوش ألمانيا في شمال إفريقيا ؛ فأضطر الألمان إلى التقهقر إلى بلادهم وبعدما حقق الحلفاء الانتصار علي الألمان في شمال إفريقيا، توجهوا لغزو صقلية ثم واصلوا للأراضي الإيطالية، وفي نفس الوقت انهارت دفاعات هتلر في فرنسا وفي يوليو 1944م فتحت الولايات المتحدة جسر جوي وصلت عبر ة قوات قوامها 150 ألف رجل كل شهر وشحنات ومعدات وذخائر عسكرية بلغ عددها 150 طن كل شهر، وبحلول صيف 1944م تحركت 6 جيوش إلى حدود ألمانيا الغربية، وفي نفس الوقت كانت روسيا تخطط لكي تشن هجوم عبر بولندا بإتجاه برلين، وبذلك قد طوق هتلر نفسه ووقع في المصيدة. راجع. لويس سنيدر: أدولف هتلر الرجل الذي أراد عمليا احتلال العالم، ترجمة: طارق السيد خاطر، ط3، مكتبة ابن سينا، القاهرة 2001م، ص 174- 176.؛ للمزيد من المعلومات عن أوضاع أوربا قبل غزو هتلر لروسيا.راجع. عبد اللطيف الصباغ: تاريخ أوربا المعاصر، ص 55-81.

6() نخبة من القادة العسكريين الفرنسيين: المرجع نفسه,ص44.

الخطأ الثاني: تعبئة الجيش

قاد القائد الألماني أدولف هتلر جيش قوامه 4 مليون الفرصة؛ لكي يلقى بهم في مجاهل الأراضي الروسية [1] التي سبق وألقى نابليون بجنوده من قبله، فقد كان على هتلر أن يقود جيشاً أقل من هذا العدد لأن هذا العدد سوف يعوقه في التقدم، وقد أعطى هتلر الفرصة للدول التي تحاربه أن تتنفس الصعداء، ويفكروا في كيف يتخلصوا منه [2]؟

الخطأ الثالث: تعدد القوميات

وقع فيه هتلر في الخطأ نفسه الذي وقع فيه نابليون من قبله وكأن التاريخ يعيد نفسه، حيث أنه لم يكن جيشه نقى من عنصر واحد، فقد تكون جيشه من جنود من إيطاليا وهنغاريا ورومانيا وفنلندا، وقد أدى ذلك إلى ضعف شديد في الجيش فلم يكن هناك لغة تفاهم بين هذه القوميات ولم يكونوا على قلب رجل واحد [3].

الخطأ الرابع: عدم تقدير قوة العدو

وقع أدولف هتلر في هذه المصيدة كوقوع نابليون بالضبط وكأن بينهما اتفاق، فلم يكن يعلم أنه سوف يواجه جيشاً وشعبًا من الروس، فقد اغتر هتلر بعدد قواته التي تبلغ 4مليون مقاتل وجردهم جميعاً لغزو روسيا، ولم يكونوا يعلموا أن مصيرهم الإبادة

(3) MITCHAM Samuel w. , the men of Barbarossa"commanders of the german invasion of Russia 1941" , casemate , usa2009 , p37.

2()هربرت فيشر: تاريخ أوربا فى العصر الحديث"1789-1950م",ط6,ت. محمد نجيب هاشم ووديع الضبع, دار المعارف القاهرة1984م,ص683.

3() هربرت فشر: المرجع السابق,ص680 -681.

[1]فلم يكن يتوقع هتلر هذه المقاومة من الروس، وكان يظن أنهم سوف يستسلمون له بسهولة أمام هذا الجيش الجرار [2].

الخطأ الخامس: الإمداد والتموين

أخطأ هتلر عندما أقدم على غزو روسيا بدون خطة متوازنة، [3] حيث كانت خطته قائمة على أنه سوف يحسم غزو روسيا في فترة وجيزة، واعتقد أن المعركة لن تطول كل هذه المدة[4] فقد كان عليه أن ينشئ محطات تموين لهذا الجيش الضخم يمدهم بالمؤن والأسلحة والذخيرة، وكأن هتلر لم يستفد من خطأ نابليون، فلابد من هذه القواعد في الحرب فبدونها لا يستطيع التوغل في مساحات شاسعة في الأراضي[5].

الخطأ السادس: خطأ عسكري

وقع هتلر في مصيدة التشتت التي كلفته خسائر مادية وبشرية، وأصبحت ألمانيا من بعدها مكبلة من قبل دول أوربا التي فرضت عليه العديد من المعاهدات التي

(1) استخدمت الجيوش الروسية خطة المراوغة والاستدراج في هزيمة الجيش الألماني. راجع. محمد فؤاد شكرى: ألمانيا النازية " دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر 1939-1945م"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2018م، ص 79. يذكرنا استخدام الروس لاستراتيجية الحرب الخاطفة ونصب الكمائن، بنفس أسلوب الحرب الذي كان يتبعه سابقا السلاجقة وساعد هذا النوع من التكتيك الحربي السلاجقة بالاستغناء عن الألتحام في معارك باعداد ضخمة من الجنود وساعد أيضا علي أمكانية كسب المعارك حتى ولو كان لديهم عجز في عدد الجنود، فليس المهم هو أن تمتلك جيش جرار ومعدات لا تقهر ولكن المهم هو كيفية إدارة ما تحت يدك من موارد وذلك مالم يفهمه هتلر، وظهر ذلك التكتيك الحربي من قبل السلاجقة واضحا في معركة ملاذكرد عام (463ه – 1071م).وللمزيد من المعلومات عن معركة ملاذكرد واستخدام تكتيك المراوغة والحرب الخاطفة راجع. علي محمد محمد الصلابى: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2006م، ص 78- 84.؛محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ط3، دار النفائس، بيروت 2009م، ص 112-117.؛ بسام العسيلي: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس، بيروت 1983م، ص 15-34.

2() سايمون آدامز: مشاهدات علمية" الحرب العالمية الثانية ,نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع,القاهرة2008م,ص46.

3() في 22 يونيو 1941م بدأت عملية غزو روسيا عرفت في التاريخ باسم " عملية باباروسا " من قبل الألمان.راجع. فادي أسعد فرحات: حدث في مثل هذا اليوم " من 1مايو إلى 13أغسطس "، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2018م، ص 168.وكانت خطة هتلر في غزو روسيا تقوم علي ثلاث أجزاء فيقوم بتقسيم جيشة إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولي هدفها احتلال بلدان البلطيق وحصار لينجراد وتقوم هذه المجموعة بتنفيذ مهمتها عن طريق التحرك من الشمال، أما المجموعة الثانية فكانت مهمتها احتلال موسكو وهي تتكون من جيش الوسط الألماني، أما المجموعة الثالثة مهمتها تأمين حقول النفط في القوقاز ومركزها في الجنوب.راجع. عصام عبد الفتاح: أطلس الحربيين العالميتين " الأرض والحرب والسلام"، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م، ص 122-123.

(4) يذكرنا تقسيم هتلر لقواته في غزو روسيا بنفس التكتيك الحربي الذي استخدمه الصليبيون في الحملة الصليبية الأولي في معركة دوريليوم التي وقعت في 1يوليو 1097م التي كانت قائمة علي تقسم القوات حتى لا يسهل هزيمتها من قبل المسلمين.للمزيد من المعلومات عن معركة دوريليوم راجع. راغب السرجاني: قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي، ط2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2009م، ص 95-104. ؛ محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية "1095-1291م"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000م، ص 29-30. ؛ قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1990م، ص 102.

5() سايمون آدامز: المرجع نفسه,ص44.

بمقتضاها دفعت ألمانيا مبالغ باهظة، وخسرت بسببها الكثير من الأراضي التي استولى عليها هتلر من جراء غزوه للأراضي الأوروبية، حيث أن هتلر قد شتت نفسه في أكثر من جبة عسكرية قتالية [1]، وذلك قد أعطى الفرصة لدول أوربا أن تنتقم منه [2].

الخطأ السابع: خطأ إقامة

أخطأ هتلر خطأً فادحًا عندما صمم على غزو مدينة "ستالينجراد [3]" لموقعها الاستراتيجي

فقد أدت إقامة هتلر في هذه المدينة إلى أن تكبد الألمان خسائر فادحة، [4] واستسلموا في عام 1943م، وبذلك كانت مدينة ستالينجراد الصخرة التي تحطمت عليها أحلام هتلر في غزو روسيا [5]، فكان عليه أن يعود مسرعاً في أول سنوات ذلك الغزو إلى ألمانيا ولا يبقى كل هذه المدة في روسيا لأن البقاء لا فائدة منه، حيث أن قد نفذت المؤن، وهدد الجيش بالهلاك، وكل ذلك لم يدفع هتلر إلى سحب جيشه من روسيا؛ لأنه لم يشعر بمعاناتها، فقد هلك منه مليون مقاتل [6].

الخطأ الثامن: عدم المعرفة بالمناخ

لعب المناخ في روسيا دروراً مهماً في حسم غزو هتلر لروسيا، حيث أنه يختلف مناخ روسيا

---

(1) LUKACS John , june 1941"hitler and stalin" , yale university press , usa2006 , p26.

2()شوقى عبدالله الجمل وعبدالله عبدالرازق إبراهيم: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة,المكتب المصرى للنشر,القاهرة2000,ص270,271.

3() لم تكن مدينة ستالينجراد تعرف بذلك الاسم بل كانت تعرف باسم فولجا جراد وكانت تقع علي الضفة الغربية من نهر الفولجا في روسيا وهي من المدن الصناعية المهمة في روسيا تنتج الألمونيوم والجررات والآلآت وقد سميت المدينة ستالينجراد تكريما للزعيم السوفيتي جوزيف ستالين.راجع. حسام الدين إبراهيم: موسوعة مدن العالم، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص 142. ؛ وقد سعي الألمان للسيطرة عليها من أجل استخدام النهر للتوغل في أعماق روسيا والوصول إلى بحر قزوين. راجع. ضياء عبد المحسن محمد: الجغرافيا البولويتيكية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان 2015م، ص 184.

(4) WARD Fred l. , picking up the pieces"the battle of iwo jima , xlibris corporation , usa2006 , p32.

(5) يحد روسيا من الشمال المحيط المتجمد الشمالي وبحر البلطيق، ومن الجنوب البحر الأسود، ومن الشرق الأقصى المحيط الهادئ، ومن شرق جبال الأورال تحدها كازاخستان والصين ومنغوليا، وتحتوي روسيا علي مجموعة كبيرة من الموارد الطبيعية علي رأسها (النفط – الفحم – الغاز الطبيعي – الماس) ويسود روسيا المناخ القاري الذي يتسم بفارق كبير في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء حيث يكون الشتاء بارد جدا والصيف حار جدا، ويصل عدد سكان روسيا حسب إحصائية (2014م) إلى حوالي (148,8مليون نسمة) والمجتمع الروسي مجتمع متعدد العرقيات حيث يبلغ عدد المجموعات العرقية حوالي (130جماعة) عرقية، ويعتبر المجتمع الروسي أكبر المجموعات العرقية حيث يستحوذ وحدة علي حوالي (5و81%) من إجمالي المجموعات العرقية في العالم، وتعرف روسيا التنوع الديني، حيث يسكنها المسيحية الأرثوذكسية والإسلام حيث يصل عدد المسلمين فيها إلى حوالي (19مليون مسلم) وهي ثاني أكبر طائفة دينية في روسيا ويتمركز معظمهم في (الشيشان – داغستان – أوسيتيا الشمالية – تتارستان).للمزيد من المعلومات عن روسيا راجع. نجاة محمد مدوخ: السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة " دراسة حالة سوريا 2014/2010"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2018م، ص 69-71.

6()سايمون آدامز: المرجع السابق,ص44.

عن مناخ ألمانيا من حيث شدة البرودة[1]، فقد بدأت هذه المشكلة مع الألمان منذ أن وطئت اقدامهم الأراضي الروسية في عام 1941م، واستمرت حتى معركة "ستالينجراد" فقد وصلت درجة الحرارة في بعض الأوقات إلى 40 درجة مئوية تحت الصفر، وقد أدى ذلك إلى تجمد الطعام ومخزون المياه مع الألمان، واضطر الجنود إلى إذابة الجليد عن الماء بالنار، وبالرغم من ذلك لم تستسلم ألمانيا لظروف الطقس، بل استمرت في القتال، ولكن لم يدم ذلك الصمود، حيث قامت بإلقاء مئة ألف قنبلة ومئتان ألف قذيفة على "لينجيراد"، ولكن كان للطقس دوراً آخر لهذا الغزو، فبالرغم من أن حصار لينجراد دام مئة يوم إلا أن كان مصيره الفشل بسبب ذلك الطقس، وأمام هذا الحصار وقع حوالي 91ألف ألماني أثير في أيدى الروس، وقد كانت أحذيتهم مصنوعة من الجلد الصلب وضيقة جداً بحيث لا تسمح لهم بارتداء العديد من الجوارب فوق بعضها لتدفئة أقدامهم، فابتكروا بعض الأحذية المصنوعة من القش لكي تساعدهم على ذلك وأيضاً على المشي فوق الجليد[2].

المبحث الثاني: أخطاء القادة في حصار المدن

أولا: مَسلمة بن عبد الملك وحصار القسطنطينية.

وقعت أحداث هذه الغزوة في عهد الدولة الأموية (41- 132 هـ/ 662- 750 م) وتحديداً في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك(99-96 ه / 715- 717م) [3] الذي كان يريد أن يفتح القسطنطينية لنشر دين اللّه وإزالة العائق الأكبر (الإمبراطورية البيزنطية التي تقف أمام هذا الأمر، ولأن سيطرة المسلمين على القسطنطينية سوف يؤدى إلى إتمام سيطرة المسلمين على بلاد الشام وبلاد المغرب العربي ويحمى الحدود الإسلامية من غارات

1()وليم ب.برور: الأسلحة السرية فى الحرب العالمية الثانية,ت.سميح أبو فارس,مكتبة العبكيان,الرياض2003م,ص220.

2() سايمون آدامز: المرجع السابق,ص44-47.

3() هو سليمان بن عبد الملك بن مروان تولي الخلافة بعد أخيه الوليد بن عبد الملك وكان يكني باسم سليمان أبو أيوب، وكان من خيار ملوك بني أمية، كان فصيحا مفوها مؤثرا للعدل محبا للغزو، ولد سنة 60هـ، وكان عمر بن عبد العزيز بمثابة الوزير له فكان كالناصح له وكان سليمان يمتثل لأمره في عمل الخير، توفي يوم الجمعة 10صفر سنة 99هـــ وعنده 45سنة.راجع. ابن الجوزي: الأذكياء، تحقيق: تركي بن الحسن الدهماني، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان 2012م، ص 231.

البيزنطيين، وبذلك سيحصل الخليفة سليمان على تأييد المسلمين له في كل البلدان لأنه سوف يحقق حلم يراود المسلمين وهو فتح القسطنطينية، حيث أن النبي محمد e قد بشر بهذا الفتح عندما قال: " أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"[1].

وقد ورد عن النبي (صلى اللّه عليه وسلم) أنه قال: " لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"[2]، وبذلك كانت لمدينة القسطنطينية، [3] مكانة كبيرة في نفوس البيزنطيين والمسلمين، فقد حاول المسلمون فتحها للحصول على كرم بشارة الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) وقد جردوا لذلك العديد من الحملات العسكرية [4]، ولكن كان مصير تلك الحملات الفشل، وهنا سوف نتطرق إلى أسباب فشل واحدة من تلك الحملات وهي حملة مسلمة بن عبد الملك (98ه / 716م) [5]، والتي تتمثل أخطاؤها في التالي:

الخطأ الأول: خطأ التوقيت

لقد أخطأ الخليفة سليمان بن عبد الملك (99-96 هـ / 715- 717م) عندما أرسل

1()على محمد الصلابى: الدولة الأموية"عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار",ج1,ط2, دار المعرفة, بيروت2008م, ص350.
2() بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ج31، مؤسسة الرسالة، بيروت 2001م، ص287.

3() تقع مدينة القسطنطينية على ضفاف البسفور, وقد عرفت بعدة أسماء, فقد عرفها السلاف بإسم "مدينة الإمبراطور", وقد عرفها اليونان والرومان بإسم "بيزنطة" "Byzantium" ثم أصبحت تعرف بإسم "قسطنطينو بولس" "Constantinu Polis" وتعنى مدينة قسطنطين.للمزيد راجع. برنارد لويس: إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية, ترجمة.سيد رضوان على,ط2,الدار السعودية للنشر والتوزيع, الرياض1982م, ص11-13. ؛ وقد كان لمدينة القسطنطينية موقع فريد متميز حتى قيل " لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها" راجع. إبراهيم حسنين: سلاطين الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط"، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية2014م، ص 106.

4() تسابق المسلمون لفتح مدينة القسطنطينية وأرسلوا لذلك العديد من الحملات العسكرية فقد أرسل معاوية بن أبس سفيان (60-41هـ/ 661-679م) حملتين في عهدة الأولي في عام (49هـ/669م) والثانية في (54هـ/673م)، وكانت الحملة الثالثة في عهد سليمان بن عبد الملك (96هـ-99هـ/ 714-717م) في عام (98هـ)، وكانت الحملة الرابعة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد(193-170هـ/786-808م) وكانت في عام (190هـ/805م)، ثم جاء العهد العثماني فقد حاصرها السلطان العثماني بايزيد الأول (806-792 هـ/1389-1403م) أربع مرات متتالية كان أشهر محاولات الحصار التي كانت في عام (793هـ/1390م)، وتكرر أيضا الحصار في السلطان العثماني محمد الأول (825-816هـ/ 1413-1421م) وكانت هذه المحاولة في عام (816هـ/1413م)، ثم جأت محاولة جديدة في عهد السلطان العثماني مراد الثاني(848-825هـ/ 1421-1444م) وكانت في عام (825هـ/1421)، وجميعها كان مصيرها الفشل ماعدا الحملة الأخيرة التي تمت في عهد السلطان محمد الثاني في عام (857هـ/1453م).لمعرفة المزيد عن هذه المحاولات راجع. مهند نايف مصطفي الدعجة: حمص منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق2009م، ص99-100. ؛ علي حسين الميلادي: سمات جيل النصر الموعود، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية 2017م، ص 70.؛ آتياج أوزكان: السلطان محمد الفاتح، ترجمة: أحمد كمال، دار النيل للنشر، القاهرة 2017م، ص14. ؛ حسن عبد الرازق منصور: المجتمع العربي بين التاريخ والواقع، ط2، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 2013م، ص352 ؛ محمد الدمرداش العقالي: الإسلام السياسي من عام الجماعة إلى حكم الجماعة، سما للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2017م، ص120.

5() مسلمة بن عبد الملك: مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس، وَيُلَقَّبُ: بِالجَرَادَةِ الصَّفْرَاءِ. وولي الموسم في أيام الوليد وغزا الروم غزوات وحاصر القسطنطينية وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم عزله وولي أرمينية مات بالشام سنة (120هـ/738م). ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1999م، ج58، ص 28؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج6، ص5؛ الزركلي: الأعلام ط15، ج7، دار العلم للملايين 2002 م، ص 224.

الحملة في عام(98هـ / 716م) بشكل عام، وقد قسم الحملة إلى برية وبحرية، ولكنه أرسل الحملة البرية في عام (98هـ /716م)، أما الحملة البحرية فقد أرسلها في عام (99ه /717م)، وقد كانت القيادة العامة للحملتين البرية والبحرية تحت قيادة أخاه مسلمة بن عبدالملك، ولا يمكننا أن نحمل الخليفة سليمان ذلك الخطأ، ولكنه قد تناسى أهمية ذهاب شطري الجيش معاً في وقت واحد، فقد كان عليه أن يرسل القوتين البرية والبحرية في وقت واحد؛ لكي يتمكن من إتمام الحصار على القسطنطينية، فما هي فائدة الحصار البرى بدون الحصار البحري، وخصوصاً نحن نعلم أن القسطنطينية تمتلك موقع جغرافي بحرى متميز[1]، فهو بذلك التصرف وهو إرسال القوات البرية أولا، ، قد أعطى لحاكم القسطنطينية الفرصة أن يأخذ حذره من المسلمين ويخزن المؤن اللازمة لهذا الحصار، ولكنه لو فاجأهم بالقوتين البرية والبحرية معًا؛ لقطع عليهم الإمدادات ونجحت هذه المحاولة لفتح القسطنطينية[2].

الخطأ الثاني: خطأ التفرد بالرأي

أخطأ قائد الجيش الإسلامي مسلمة بن عبدالملك عندما لم يستفد من تجربة موسى بن نصير فاتح الأندلس، والذي كان واضعًا خطة للاستيلاء على القسطنطينية عن طريق الغرب، فرغب في أن يقوم المسلمون بفتح جميع المدن والحصون الأوربية من ناحية الغرب حتى يصلوا إلى القسطنطينية، فهو بذلك كان يرى أنه يحرم القسطنطينية من إمدادات تلك المدن لها أثناء حصار المسلمين لها، ولكن مسلمة بن عبدالملك توجه بالسير مباشرة إلى القسطنطينية، ولكنهم لو كانوا اتبعوا رأى موسى بن نصير لنجحت تلك الحملة، لأنهم بذلك يجففون منابع الإمدادات للقسطنطينية، وكذلك أخطأ مرة أخرى وذلك عندما أتاه كتاب ليون بن قسطنطين، وهو عامل لصاحب قسطنطينية على

1() تعتبر مدينة القسطنطينية علي شكل مثلث يقع شكلة المنفرج علي خليج البسفور، يحدها من الشرق شواطئ البسفور، ويحدها من الشمال ميناء القرن الذهبي وسمي بذلك الاسم لأن الانحناء الذي يرسمه يشبه قرن الغزال وأما لفظ الذهبي يعبر عن مدي الثروات التي تدفقت للمدينة من خلاله، ويحدها من الجنوب مياه بحر مرمرة، ويحدها من الغرب قارة أوروبا. راجع. مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص 24.وتقع مدينة القسطنطينية حاليا في تركيا وتعرف باسم استانبول وتبلغ مساحة تركيا ما يقارب (780,567كم مربع) منها (24,000كم مربع) في أوروبا و(756,567كم مربع) في آسيا، ويبلغ طول حدودها (2753كم مربع) منها (877كم مربع) مع سوريا و(610كم مربع) مع روسيا الاتحادية، و(269كم مربع) مع بلغاريا، و(330كم مربع) مع العراق، و (454كم مربع) مع إيران، ويبلغ طول سواحلها (8333كم مربع) علي البحر الأسود و(1577كم مربع) علي البحر الأبيض المتوسط، و(2705كم مربع) عل بحر إيجة، و (172كم مربع)علي الدردنيل، و(90كم مربع) علي البسفور، و(972كم مربع) علي بحر مرمره.راجع. أحمد مشعان نجم: مكانة تركيا الدولية " دراسة في التوازنات الاقليمية والدولية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان 2016م، ص235.

2() إبراهيم أحمد العدوى: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم, دار رياض الصالحين للطباعة والنشر والتوزيع,الفيوم1994م,ص66,67.

الضواحي إلى مسلمة يعلمه ولاية من يلي، وأنه إن أعطاه ما يسأله قدم عليه فناصحه وقواه على فتحها؛ فقرأ مسلمة كتاب ليون على الأمراء وأهل مشورته، فاجتمع رأيهم جميعاً على إجابته إلى ما سأل، وسكت مسلمة بن حبيب بن مسلمة[1] - وهو أمير الجند - فقال مسلمة بن عبد الملك: أيها الشيخ، مالك لا تتكلم؟ فقال: إن رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر الروم فقال: " أصحاب صحر ونحر ومكر " وهذه إحدى مكرهم، فلا تعطه إلا السيف. فتضاحك به أمراء الأجناد، وقالوا: كبر الشيخ، ولم يأخذ بنصيحة مسلمة بن حبيب بن مسلمة[2].

الخطأ الثالث: عدم تقدير قوة الأسوار

أخطأ مسلمة بن عبد الملك قائد الجيش الأموي، عندما لم يقدر قوة أسوار مدينة القسطنطينية في حصاره لها، ولو قدر ذلك لجاء بآلات لضرب تلك الأسوار، لأن حكام مدينة القسطنطينية قد حرصوا على تحصين تلك الأسوار تحصيناً منيعاً، بحيث لا يستطيع أحد أن يخترقها، فقد كان على مسلمة أن يحسب حساب تلك الأسوار؛ لكي يتمكن من دكها ودخول المدينة، ولكن بقيت تلك الأسوار شامخة طول الحملات التي جاءت عليها ولم يستطع دكّ تلك الأسوار إلا السلطان محمد الفاتح عام 1453م[3].

الخطأ الرابع: عدم تقدير قوة وحنكة حاكم القسطنطينية

انخدع مسلمة بن عبدالملك بما قام به حاكم القسطنطينية من خطة تكتيكية حيث تفاوض معه على أن يبتعد عن القسطنطينية، ويترك المؤن حتى يضمن له تسليم المدينة حيث يذكر ابن الأثير قائلاً " سَارَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى دَابِقٍ، وَجَهَّزَ جَيْشًا مَعَ أَخِيهِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ لِيَسِيرَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَمَاتَ مَلِكُ الرُّومِ، فَأَتَاهُ أَلْيُونُ مِنْ

1() هو مسلمة بن حبيب بن مسلمة الفهري كان قائد للجنود من دمشق في جيش مسلمة بن عبد الملك في حصاره للقسطنطينية.راجع.ابن عساكر: المرجع السابق، ص 21. ؛ الإفريقي: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ت: روحية النحاس وآخرون، ج24، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1984م، ص 260. ؛ البكري: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم، ج3، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة 2001م، ص 379.

2() ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

1995 م، ج58، ص21؛ على محمد الصلابى: الدولة الأموية"عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار" ,ج2, ط2,دارالمعرفة , بيروت2008م , ص8.

3()هو السلطان محمد الثانى وترتيبه السابع بين سلاطين الدولة العثمانية, وقد حكم ما يقرب من ثلاثون عاما, وقد تولى الحكم بعد وفاة والده وكان عمره آنذاك إثنين وعشرون عاما, ولقب بالفاتح بعد فتحه للقسطنطينية عام1453م.للمزيد راجع.على محمد الصلابى: الدولة العثمانية"عوامل النهوض وأسباب السقوط",دار التوزيع والنشر الإسلامية,القاهرة2001,ص87,88.

أَذْرَبِيجَانَ فَأَخْبَرَهُ، فَضَمِنَ لَهُ فَتْحَ الرُّومِ، فَوَجَّهَ مَسْلَمَةَ مَعَهُ، فَسَارَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا أَمَرَ كُلَّ فَارِسٍ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ مُدَّيْنِ مِنْ طَعَامٍ عَلَى عَجُزِ فَرَسِهِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَفَعَلُوا، فَلَمَّا أَتَاهَا أَمَرَ بِالطَّعَامِ فَأُلْقِيَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: لَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَأَغِيرُوا فِي أَرْضِهِمْ وَازْرَعُوا. وَعَمِلَ بُيُوتًا مِنْ خَشَبٍ، فَشَتَّى فِيهَا وَصَافَ، وَزَرَعَ النَّاسُ، وَبَقِيَ الطَّعَامُ فِي الصَّحْرَاءِ وَالنَّاسُ يَأْكُلُونَ مَا أَصَابُوا مِنَ الْغَارَاتِ وَمِنَ الزَّرْعِ، وَأَقَامَ مَسْلَمَةُ قَاهِرًا لِلرُّومِ، فَأَرْسَلَ الرُّومُ إِلَى مَسْلَمَةَ يُعْطُونَهُ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ دِينَارًا، فَلَمْ يَقْبَلْ. فَقَالَتِ الرُّومُ لَأَلْيُونَ: إِنْ صَرَفْتَ عَنَّا الْمُسْلِمِينَ مَلَّكْنَاكَ. فَاسْتَوْثَقَ مِنْهُمْ، فَأَتَى مَسْلَمَةَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الرُّومَ قَدْ عَلِمُوا أَنَّكَ لَا تَصْدُقُهُمُ الْقِتَالَ، وَأَنَّكَ تُطَاوِلُهُمْ مَا دَامَ الطَّعَامُ عِنْدَكَ، فَلَوْ أَحْرَقْتَهُ أَعْطَوُا الطَّاعَةَ بِأَيْدِيهِمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُحْرِقَ، فَقَوِيَ الرُّومُ وَضَاقَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ" وفى نفس الوقت أشار ذلك الحاكم الذي على سكان القسطنطينية أن يخرجوا ويأخذوا المؤن التي تركها العرب[1]، وبذلك قد أخطأ القائد مسلمة بن عبدالملك عندما صدق وتساهل مع حاكم القسطنطينية، وظن أنه سوف يسلم له المدينة بكل سهولة وهو خطأ وقع فيه مسلمة بن عبدالملك، كبد فيه الجيش الأموي العديد من الخسائر التي أدت إلى انسحابهم وفك الحصار عن القسطنطينية

الخطأ الخامس: عدم الحرص على نفسية الجنود

كان الخطأ الذي وقع فيه مسلمة بن عبدالملك هو عدم حرصه على نفسية الجنود في جيشه، حيث كانت نفسيتهم مدمرة تماماً من طول الحصار الذي امتد إلى اثني عشر شهراً، وليس هناك بوادر تبشر بالفتح إضافة إلى ذلك ان أعداد المسلمين كانت في تناقص شديد، بالإضافة إلى أن قائدهم لم يحرص على تحفيزهم، إضافة إلى أن الرَّجُلُ لَيَخَافُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْعَسْكَرِ وَحْدَهُ، وَأَكَلُوا الدَّوَابَّ وَالْجُلُودَ وَأُصُولَ الشَّجَرِ وَالْوَرَقِ، وَكُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ التُّرَابِ[2]، بل قام بتشتيت قواته من حيث القتال في العديد من الجبهات، حيث يرى العديد من الخبراء العسكريين الحاليين أن قوة تحفيز القائد هي من أهم العوامل البشرية في الانتصار[3].

1() ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج4، ص 86؛ يوسف العش: الدولة الأموية" والأحداث التى سبقتها ومهدة لها إبتداءً من فتنة عثمان",ط2,دار الفكر,دمشق1985م,ص257.

2() ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج4، ص87.

3()محمد جمال الدين محفوظ: العسكرية فى الإسلام, دار المعارف,القاهرة1994م,ص29.

الخطأ السادس: عدم وجود المؤن الكافية

عندما بدأ حصار القسطنطينية جمع القائد مسلمة المؤن، ولكن عندما دخل عام 99ه ماتت معظم الخيول من المسلمين وقلت المؤن منهم، وعمت المجاعة والقحط ونفذت جميع المؤن والدواب، وأكلوا حتى أوراق الأشجار؛[1]من شدة الحصار الذي فرضتها عليهم الظروف المحيطة بهم، فقد كان عليه كقائد عسكري أن يقوم بالاقتصاد في تلك المؤن حتى لا يقع في ذلك الموقف، أو أن يقوم بسرعة الإرسال في طلب الإمداد حتى لا يضع الجيش في ذلك المأزق الذي كان نتيجته انسحابهم من أمام أسوار القسطنطينية، وضياع حلم لطالما راود المسلمين ألا وهو فتح تلك المدينة.[2]

ثانيا: نابليون وحصار عكا

كانت الدولة العثمانية[3] تعيش في ضعف شديد، وبالرغم من ذلك كانت تبذل جهداً كبيراً على المستويين العسكري والدبلوماسي؛ لإخراج الفرنسيين مصر [4] وقواته من مصر

1() الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ، ط2، دار التراث - بيروت1387 هـ ، ج6، ص 531؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج4، ص87.؛ محمد عبدالله عنان: مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام,ط5,دار حسين عنان,القاهرة1997م,ص42,43.

(2) لم تكن لتتم محاولة محمد الثاني "الفاتح" لفتح القسطنطينية إلا أنة قد قرأ التاريخ واستفاد منه فمن خلال قراءة التاريخ أستطاع أن يعرف الأخطاء التي وقع فيها من سبقوه وحاول عدم تكرارها، فبدأ بذلك من حيث أنتهي الآخرون فقد بدأ ببناء القلاع لكي يأمن ظهره من العدو، وأدرك من خلال قراءة التاريخ أن فتح القسطنطينية لن يتم إلا إذا أمتلك أسطول قوي وبذلك بدأ يعمل علي بناء الأسطول، وأدرك أيضا أنه لابد من دك أسوار المدينة لكي تنجح المهمة وعرف بأن من سبقوه كانت أدواتهم لدك تلك الأسوار ضعيفة ولا تقوم بالعمل المطلوب أمام تلك الأسوار لذلك قرر عمل "المدفع السلطاني " لدك أسوار تلك المدينة العصية ، وأستخدم كذلك الحيلة هو في هذه المرة.للمزيد من المعلومات حول تجهيزات محمد الثاني لفتح القسطنطينية والفتح راجع. عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة 1988م، ص 47-55. ؛ مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي " العصر العثماني"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص 19-23. ؛ سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية النشأة الازدهار " وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة"، مكتبة الآداب، القاهرة 2007م، ص 183- 215. ؛ أورخان محمد علي: روائع من التاريخ العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة 2008م، ص 41- 51. ؛ برنارد لويس: اكتشاف المسلمين لأوربا، ت: ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998م، ص 36-38.

3() أصبحت مصر ولاية تابعة للعثمانيين سنة (1517م) ووضع لها سليم الأول (1512م -1520م) نظام لحكمها قائم علي (الباشا – الديوان – المماليك) ولكي يضمن الاحتفاظ بمصر أطول فترة ممكنة كولاية عثمانية فكانت هذه القوي تتناحر فيما بينها وكل قوي تسعي لتحقيق أغراضها فأما أن تكون هي القوة الوحيدة وتضعف منافسيها وأما أن تعمل علي ابتزاز الشعب المصري اقتصاديا.راجع. جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع، القاهرة 2020م، ص 13-14.وذلك أدي إلى أن دخلت مصر في طور شديد من الضعف وعندما جاءت الحملة الفرنسية علي مصر كان يتربع علي العرش العثماني السلطان (سليم الثالث) الذي حكم في الفترة (1789م -1807م). راجع. شاكر النابلسي: سجون بلا قضبان "يحدث في العالم العربي الآن "، المؤسسة العربية للدارسات، بيروت 2007م، ص 70.

4() وصل نابليون بونابرت إلى الأراضي المصرية في 1798/7/1م.راجع.محمد حمدي: قاموس التواريخ "يوميات الأحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية"، ج2، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2014م، ص221. ؛ وبمجرد وصول الحملة الفرنسية أرض مصر لم تهنئ يوما واحدا حيث اشتعلت ضدها نار المقاومة من قبل المصريين طيلة (ثلاث سنوات).راجع.محمد السني: الثورة وبريق الحرية، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة 2016م، ص 216. وبمجرد أن دخل نابليون مصر لم يستقر بها حوالي (3 شهور) حتى قامت ضده ثورة القاهرة الأولي في(أكتوبر 1798م،) فثار غضب نابليون وأمر مدفعيته أن تضرب الأزهر وأحياء القاهرة بالنار، ودخل الأزهر بالخيول وقتل العديد من مشايخ الأزهر ونهب الكتب ومزق المخطوطات ونهب بعضها اليهود الذين كانوا في خدمة جيش نابليون، ولم يكتفي نابليون وجيشه بكل ذلك بل وصل به الأمر إلى أنه حول الجامع الأزهر إلى إسطبل لخيولهم، ولم يخرج الخيل من الأزهر إلا بعدما تشفع الشيخ الجوهري عند نابليون وطلب منه إخراج الخيول من الجامع الأزهر فقبل نابليون تلك الشفاعة وأخرج الخيول، ثم أمر بالقاء القبض علي عدد من المشايخ وقطع رءوسهم في سجون القلعة وأعدم شيخ طائفة العميان. راجع. السنوسي محمد السنوسي: إضاءات في الوعي" مداخل أساسية وقضايا شائكة"، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة 2014م، ص 124.

لأنها تعلم أن مصر هي مفتاح تحكمها في المشرق الإسلام كافة، وأن سيطرة فرنسا عليها سوف تأتى عليها بالضرر؛ لذلك تشجعت الدولة العثمانية وأرسلت حملتين إلى مصر لإخراج الفرنسيين أحدهما بحرية والأخرى برية ومن هنا بدأت القصة، فقد فكر نابليون في سرعة الذهاب إلى بلاد الشام للتخلص من القوة التركية التي أرسلتها الدولة العثمانية قبل مجيئها إلى مصر، وفى نفس الوقت أن يضمن تمام سيطرته على بلاد الشام، ويضم بيت المقدس الذي كان حلما صليبياً منذ الحملة الصليبية الأولى[1]، وبذلك يكسب تأييد الدول الأوربية له ويكوّن إمبراطورية له في الشرق[2]، وقد سار في تحقيق ذلك الحلم أولى خطواته عندما جهز جيشه وانطلق من مصر صوب بلاد الشام، ولكنه أصيب بخيبة أمل عندما تحطمت أحلامه أمام أسوار مدينة عكا [3]، وقد تعددت أسباب تلك الخسارة المفجعة لنابليون حيث أنه قد وقع في العديد من الأخطاء.

الخطأ الأول: خطأ التوقيت

لقد أخطأ نابليون بونابرت عندما قرر أن يتوجه بجنوده إلى بلاد الشام لحصار مدينة عكا في مارس 1799م، ولم يدرس نابليون بونابرت جيداً، وذلك لأنه لم يختر الوقت المناسب لأن الدولة العثمانية قامت بالعديد من الإجراءات لإخراجه من مصر[4] ، فقد أعطى لها نابليون تلك الفرصة، وعلى الجانب الآخر كانت بريطانيا تريد أن تخرج نابليون من مصر خوفاً على مستقبل مستعمراتها في الشرق[5]، أضف إلى ذلك أن

1() هي أولي الحملات الصليبية التي جاءت علي المشرق الأسلامي من قبل الغرب الأوربي بدعوة إنقاذ قبر المسيح من المسلمين وإسترداد بيت المقدس وأستمرت تلك الحملة في الفترة(1096م – 1099م).راجع. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الحملات الصليبية علي المشرق الإسلامي في العصور الوسطي، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض 2014م، ص 46.

2() محمود شاكر: التاريخ الإسلامى"العهد العثمانى"ج8,المكتب الإسلامى,بيروت2000م, ص471.

(2) TUCKER Cpencer c. , middle east conflicts from ancient Egypt to the 21st century"an encyclopedia and document collection" , abc-clio , usa2019 , p29.

4() وقفت بعض الدول الأوربية مع الدولة العثمانية لإخراج نابليون من مصر فقد تكاتفت (بريطانيا – روسيا – النمسا – بروسيا" ألمانيا " فيا بعد مع السلطان العثماني ولكن ذلك لم يكن حبا في السلطان العثماني بل نكاية في فرنسا.راجع. إميل شاهين: التكوين التاريخي لنظام لبنان السياسي الطائفي، دار الفارابي، بيروت 2015م، ص 59. ؛ ولكن نابليون بونابرت ظل يثير المتاعب ضد الدولة العثمانية لأنه كان يعرف أن الدولة العثمانية لا تستطيع ردعة ولا قبل لها به.راجع. مدحت عبد الرازق: نأسف للإزعاج" وقائع تاريخية وأحوال سياسية "، دار السراج للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م، ص 69. ولكن السلطان العثماني (سليم الثالث) لم يستسلم لذلك الأمر وأعلن الجهاد ضد الفرنسيين واستجاب لدعوته المسلمون في (الحجاز – الشام – شمال أفريقيا) ؛ فقد خرجت من الشام جموع المسلمون تحت قيادة (محمد الكيلاني) وخرج المسلمون من ليبيا تحت قيادة (المهدي الدرناوي)، و شاركوا في المعارك التي خاضها الجيش العثماني ضد نابليون في مصر.راجع. الصلابي: الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط"، ج2، مؤسسة اقرأ، القاهرة 2010، ص 80-83.

5() لم تكن بريطانيا ترغب في بقاء نابليون في مصر، فقامت بتدمر أسطوله لكي ينقطع عنه المدد، و في 24يوليو 1798م التقي قائد الأسطول الانجليزي " الأميرال نلسن" بالأسطول الفرنسي في خليج أبي قير وأشتبك معه في" معركة أبي قير البحرية " فتم تدمير الأسطول الفرنسي.راجع. هنري دودويل: الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي " مؤسس مصر الحديثة"، ترجمة: محمد علي قطب، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة 2018م، ص17. وقد وقعت هذه المعركة تحيدا في (1/8/ 1798م).راجع. محمد حمدي: قاموس التواريخ" يوميات الأحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية "، ج2، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2014م، ص 574. وبعد هزيمة أبي قير البحرية أتجه الفرنسيين إلى تعويض النقص البحري في الجيش عن طريق تحصين المدن الساحلية فقاموا بالأهتمام بقلعة رشيد وتحصينها خوفا من دخول الأسطول الإنجليزي إلى شواطئ رشيد

الأوضــاع في مصــر لم تكن مســتقرة نهائيًا، [1]من حيث اســتمرار مقاومة المصــريين للفرنسيين، وليس ذلك فحسب بل كانت الأحداث تنذر بقيام ثورة ضد الفرنسيين، ومع ذلك لم يتراجع نابليون عن فكرة احتلال الشام؛ لكي يكون إمبراطورتيه في الشرق التي لطالما حلم بها، وقد أعلن لقواده أنه ســوف يذهب إلى الشــام لكي يواجه الحملة البرية التي أرسلتها الدولة العثمانية قبل وصولها إلى الحدود المصرية [2].

الخطأ الثاني: خطأ التفرد بالرأي

لم يستمع نابليون إلى رأى قواده[3] الذين أشاروا عليه بضرورة أن يصطحب معه قوة بحرية[4]؛ لكي يستطيع محاصرة مدينة عكا من الناحيتين البرية والبحرية، لأن مدينة عكا[5]تطل على البحر ولأن الأسطول الفرنسي قد تم تدميره على يد الأسطول الإنجليزي في إحدى المعارك البحرية في مصر، فقد تفرد نابليون وأصر على رأيه بأن يذهب إلى مدينة عكا عن طرق الصحراء المصرية وذلك قد كلفه العناء الشديد للوصول إلى أولى بلاد مدن الشام وهي "مدينة يافا"[6]، وانفرد أيضاً برأيه في مصير سكان مدينة يافا حيث قام بقتلهم جميعاً، وقد خالف بذلك رأى قواده الذين كانوا يروا أن يتركوهم ويكملوا طريقهم إلى عكا، وكان يبلغ عددهم حوالي 3ألاف شخص وكانت حجة نابليون في قتلهم أنه لا يوجد معه طعام كافٍ لهم.

والإستيلاء عليها. راجع. محمود أحمد درويش: موسوعة رشيد " التاريخ والاستحكامات الحربية "، ج1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 2017م، ص 27.

(1) لقي نابليون وجيشه مقاومة عنيفة منذ بداية دخولهم مصر وساعدت تلك المقاومة علي أنهاك قوة الجيش الفرنسي حيث كان أول صام عسكري تعرض الفرنسيين في مصر كان من قبل المماليك في مصر في معركتي (شبراخيت – 13 يوليو 1798م) و(إمبابة أو الأهرام -21يوليو 1798م) وبالرغم من أنتصار الفرنسيين إلا أنهم لم ينجحوا في القضاء التام علي المماليك وكان لبقاء المماليك في فترة وجود الفرنسيين أكبر العوامل في تشتيت الجيش الفرنسي وأنهاك قواه حيث شغلهم المماليك بالثورات فلا يكاد يخمد الفرنسيين ثورة حتى تقوم ثورة أخري.راجع.أحمد زايد: مختصر الكلام في المعارك الفاصلة للأمة الباسلة، دار يسطرون للنشر والتوزيع، الجيزة، 2018م، ص 60-61.

2()محمود شاكر: المرجع نفسه,ص471.

3() تمثل فشل نابليون في التفرد بالرأي عندما زين سهولة الأمر لجميع جنوده وقادته وقال لهم عن مدينة عكا: " إن بها رجلا مسنا ضعيفا ولا تحتاج محاصرتها واحتلالها سوي ساعات وتغنمون ما كنتم تحلمون به من خيرات الشرق ".راجع. جوني منصور: حيفا "الكلمة التي صارت مدينة"، ط2، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان 2016م، ص 44.

(4) READING Mario , Nostradamus and the third antichrista napoleon. Hitler. And the one still to come , Duncan baird publishers , usa2013 , p56.

5()عكا هى مدينة تقع فى شمال غرب فلسطين, وهي من المدن المهمة فى التاريخ الإسلامى وقد تعرضت لعمليات عديدة من الغزو حتى إحتلتها إنجلترا عام 1922م.للمزيد راجع. حسام الدين إبراهيم عثمان: موسوعة مدن العالم ,دار العلوم للنشر والتوزيع,القاهرة2012م,ص135.

6()روبير سوليه: مصر ولع فرنسى ,ت.لطيف فرج ,دار المستقبل العربى,القاهرة1999م,ص45.

الخطأ الثالث: عدم تقدير قوة الأسوار

أخطأ نابليون عندما لم يقدر قوة أسوار مدينة عكا [1]التي وقفت سداً منيعاً أمامه فما إن وصل إلى تلك الأسوار، حتى بدأ يشن الهجوم عليها، وقد كان يعتقد أن تلك الأسوار لم تصمد طويلاً أمام مدافعه الحديثة ولكنه كان مخطئًا [2]، فقد عرف قوة ومتانة هذه الأسوار بعد أربعة عشر هجوماً [3] على تلك الأسوار وجميعها باءت بالفشل، وبعدما بقي في ذلك الحصار مدة شهرين، قرر رفع ذلك الحصار والعودة إلى مصر وكان ذلك بفضل اللّه سبحانه وتعالى أولا ثم الأسوار والمرض الذي أُصيب به جنوده أمام الأسوار وهو مرض الطاعون [4].

الخطأ الرابع: الاستهانة بحاكم عكا

أخطأ نابليون عندما لم يقدر حنكة وقوة حاكم عكا "أحمد باشا الجزار" [5] فقد ظن أن هذا الحاكم رجل ضعيف، وأمام الضغط الفرنسي أمام مدينته سيقوم بتسليم المدينة بسهولة ولكنه تفاجأ بحنكته السياسية، وقوة إدارته للإمكانيات التي تحت يديه داخل عكا، فقد اتفق أحمد باشا الجزار مع الأسطول الإنجليزي أن يقوم بإمداده بالمؤن والأسلحة من ناحية البحر؛ لكي يقوم بالدفاع عن المدينة أمام الفرنسيين[6]، وقد نجح في تلك الخطة

(1) قبل أن يتحرك نابليون بونابرت من مصـــر فكر في خدعة يقوم بعملها لكي ينجح في مخططة الذي يهدف إلى الاســتيلاء علي بيت المقدس وكانت هذه الخدعة قائمة علي أن يرسل أحد ضباطه إلى أحمد باشا الجزار برسالة باطنها فيه الرحمة وظاهرها فيه العذاب، فقد نصت الرسالة علي أن نابليون يسعي لكسب صداقة الجزار وأن نابليون هدفه الوحيد هو معاقبة المماليك ولكن في حقيقة الأمر كان عرض الرسالة الحقيقي قائم علي أن يكف الجزار عن تحصـين مدينة عكا ويكف كذلك عن التسـليح وأختار نابليون أن يكون رسـولة إلى الجزار بتلك الرسـالة ضـابط يدعي " كالميه بوفوازان " وكان ضـابط من هيئة الأركان ولكن الجزار أخلف ظن نابليون حيث أنه لم يكن بالسذاجة التي توقعها نابليون فرفض الرد.راجع. أحمد حسين عبد الجبوري، القدس في العهد العثماني " 1640- 1799م دراسة سياسية –عسكرية – إدارية – اقتصادية – اجتماعية – ثقافية "، ج2، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان 2010م، ص 107.

(2) RYAN Edward and CLAIRVAL Henri de , napoleon`s shield and guardian"the unconquerable general daumesnil" , pen and sword , england2003 , p79.

3() روبير سوليه: المرجع نفسه, ص46.

4() الطاعون هو مرض معدى يصـيب الفئران وتقوم بدورها بنقلها إلى الإنسـان وهو يؤدى إلى التهاب الجهاز اللمفاوى, مع نزيف فى الأنسـجة.للمزيد راجع.نخبة من الأطباء الإختصاصيين: الأمراض المعدية والمتوطنة ,ج2,ط1, مجموعة النيل العربية,القاهرة2001م, ص25-28.

5() أحمد باشـا الجزار (1804-1735م) واحد من رجال الدولة العثمانية في بلاد الشـام الذين اشـتهروا بالكفاءة والقدرة والجبروت أصـله بشـناقي، بدا حياته في اسـتانبول لقب بالجزار لشـدة بطشـه ببدو البحيرة في مصـر، وفي عام (1772م)، انتقل إلى الشـام علي رأس حملة لانتزاع بيروت، وتم تعينه واليا علي صـيدا عام (1775م)، تولي إدارة ولاية الشـام أربع مرات، المرة الأولي عام(1785-1783م)، والمرة الثانية عام (1795-1790م) والمرة الثالثة عام (1799-1798م)، والمرة الرابعة (1804-1803م).راجع. أحمد صـدقي علي شـقيرات: تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن "1864-1918م"، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، عمان 2016م، ص 316.

(2) READING Mario , the complete prophecies of Nostradamus , sterling publishing company , usa2009 , p523.

التي حطمت آمال نابليون في السيطرة على مدينة عكا، ولم يستطع نابليون أن يواجه الحقيقة المريرة وهي أنه هزم أمام مدينة صغير تدعى عكا يقودها رجل يدعى أحمد باشا الجزار بل طلب من الفرنسيين في القاهرة أن يقيموا احتفالات النصر فرحاً بأن نابليون قد انتصر في بلاد الشام، وأنه لم يبقَ حجراً على الآخر في أسوار عكا أمام مدافع نابليون وذلك لكي يخفى خيبته[1].

الخطأ الخامس: عدم مراعاة نفسية الجنود

أخطأ نابليون عندما لم يحرص على نفسية الجنود أثناء حصار مدينة عكا، فهم يرون بأعينهم أن مدافعهم التي يتفاخرون بها لا تؤثر في أسوار عكا، إضافة إلى ذلك أن الطاعون قد تفشى بينهم[2]، وأدى إلى قتل العديد منهم وقد قدر ضحايا مرض الطاعون حوالي 3 ألاف جندي [3]وهو تقريباً نفس العدد الذي قتله نابليون في مدينة يافا[4]، فكان على نابليون أن يعمل على تشجيع جنوده، وبث روح الاستمرار في الحصار بدلاً من الانسحاب[5].

الخطأ السادس: عدم وجود المؤن الكافية

أخطأ نابليون عندما سلك طريق الصحراء فقد استهلك جزء كبيرة من المؤن التي كانت معه لأن الطريق كان شاقاً وطويلاً، وقد استهلك المتبقي من المؤن أمام أسوار عكا، حيث أن الحصار قد استمر حوالي شهرين، [6]ولم تكن تأتيه الإمدادات عن طريق البحر لأن الأوضاع في مصر غير مستقرة، ولم يكن بمقدور الفرنسيين أن يمدوه بالمؤن اللازمة لإتمام ذلك الحصار، لأنه لم يكن لديه أسطول، فضلاً عن أن الأسطول الإنجليزي كان

1() محمود شاكر: المرجع السابق,ص471,472.

(4) THIBAUDEAU Antoina Claire , history generale de napoleon Bonaparte"de sa vie privee et publique , vol5 , ponthieu et comp , paris1828 , p187.

(1) BOURRIENNE M. de , memoirs of napoleon Bonaparte , pnnon knaccnk , england1903 , p85.

(2) HEROLD J. Christopher , the age of napoleon , Houghton Mifflin Harcourt , usa2002 , p71.

5()روبير سوليه: المرجع السابق,ص45,46.

6() أثناء حصار مدينة عكا صمد أحمد باشا الجزار أمام نابليون لأن الأنجليز كانوا يقدمون له المدد والعون، ففقد نابليون عدد كبير من جيشة أثناء ذلك الحصار وقتل له حوالي خمسة جنرالات من أفضل قيادة جيشه، فأصدر نابليون أثناء حصار عكا بيان يدعو فيه اليهود في العالم للاستيطان في فرنسا وكان غرضه من ذلك أن يحصل علي دعم اليهود في أوروبا وقد وعدهم مقابل ذلك أن يحصلوا علي فلسطين وبذلك يكون وعد نابليون لليهود بفلسطين أسبق من وعد بلفور.راجع. طارق السويدان: فلسطين التاريخ المصور، ط10، دار الإبداع الفكري، الكويت 2012م، ص 200. للمزيد من المعلومات حول اليهود بحملة نابليون علي مصر راجع.سيد حسين العفانى: تذكير النفس بحديث القدس " واقدساه"، ج1، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة 2001م، ص 495-498. ؛ هدايه محمود العسولي: تاريخ فلسطين وإسرائيل عبر العصور، دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م، ص 112.

يحاصر سواحل البحر المتوسط، بينما كان يتلقى حاكم عكا المؤن والذخيرة عن طريق البحر بواسطة الأسطول الإنجليزي[1].

المبحث الثالث: أخطاء القادة في سياسة الاستدانة.

أولا خطأ بطليموس الثاني عشر (51-80) ق.م، الزمار "Auleles"

تبدأ هذه القصة في عهد دولة البطالمة في مصر وتحديداً في فترة حكم الملك بطليموس الثاني عشر فلم يكن بطليموس الثاني عشر رجلاً سياسياً بما يكفى، ولم يكن يمتلك من الحنكة ما يؤهله أن يحكم بلداً قوية كمصر حيث ظهر الضعف في المملكة البطلمية في عهده واضحاً، حيث لجأ إلى قوة خارجية؛ لكي يكسب شرعية في الحكم، وذلك يدل على مدى الضعف والاستكانة التي وصلت إليه الدولة البطلمية، فقد استعان بيوليوس قيصر[2]، ودفع له نصف دخل مصر لكي يعترف به ملك على مصر[3]، وكان ذلك من أحد عوامل ضعف الاقتصاد المصري الذي دفعه إلى أن يلجأ إلى الاستدانة من الخارج ولم يجد له إلا روما؛ لكي يستدين منها، وكان نصيب ذلك القرض رجل روماني يدعى رابليوس كان يعمل بالربا، وقد أدى هذا القرض إلى ضعف الاقتصادي المصري، وتدخل روما في شئون مصر الداخلية إلى أن احتلتها، وذلك بسبب أخطاء بطليموس الثاني عشر.

الخطأ الأول: الاستدانة من روما.

وقع بطليموس الثاني عشر في فخ نصبه له الرومان، حيث أنهم قد أغروه بأنه حليف لهم وأنهم على استعداد أن يساعده في إيصاله للعرش وإكسابه شرعية في الحكم، وأنهم على استعداد أن يحركوا جيوشهم الجرارة من أجله، وذلك على سبيل الخدعة حتى يأمن لهم، وعندما وقع بطليموس في مشكلة تولية العرش لجأ إلى الرومان أولا[4]، وأعطى ليوليوس قيصر مبلغ 6 آلف تالنتوم، وذلك يعادل نصف دخل مصر لكي يعترف به ملك

1()عبدالرحمن الرفاعى: عصر محمد على,ط7,دار المعارف,القاهرة2018م,ص228.

2()يوليوس قيصر هو واحد من كبار رجال الدولة والقادة فى روما وهو أول من أطلق على نفسة لقب إمبراطور وقد أغتيل ى مجلس الشيوخ وقد كان من ضمن الذين شاركوا فى قتلة "بروتوس"الذى يُقال أنه قد يكون أبن يوليوس قيصر الغير شرعى.للمزيد راجع.إتيان دولابويسى: العبودية المختارة,ت.صالح الأشمر,دار الساقى,بيروت2016,ص31.

(2) RIGBY Greg , the jesus phenomenon"how did it originate? What is the hidden secret?" , strategic book publishing&rights agency , usa2016 , p84.

(3) HOLBL Gunther , a history of the Ptolemaic empire , translated tina saavedra , routledge , england2013 , p224.

على مصر[1]، وبذلك أصدر يوليوس قيصر قانون اعترف فيه ببطليموس الثاني عشر ملك على مصر، [2] وكان ذلك هو الخطأ الذي وقع فيه بطليموس حيث أنه ألقى بنفسه ومملكته في أحضان الرومان، وذلك ما كانوا يتمنونه، وذلك قد أدى به إلى أول استدانة "قرض" وقد كانت من نصيب روما.

الخطأ الثاني: السماح بالتدخل الأجنبي في أمور الخزانة.

أخطأ بطليموس الثاني عشر عندما عين رابيريوس"Raber" وزيراً للمالية لأنه لم يستطع أن يدفع له فوائد القرض الذي اقترضه منه في روما، وأعطى له سلطات واسعة في أن يتصرف في أمور الخزانة كما يشاء بدون أي حساب[3]، وذلك ما أدى إلى ثورة الشعب ضده فهرب رابيريوس، ويكمن الخطأ هنا في سياسة بطليموس عندما أطلع رجل أجنبي على إمكانيات البلاد ودخلها، فهو بذلك أعطى له خريطة تفصيلية عن مدى خيرات مصر وقوة اقتصادها، وبذلك جعل مصر بدون وعى مطمع للرومان.

الخطأ الثالث: إهمال الإنفاق العسكري.

أخطأ بطليموس الثاني عشر عندما خصص الجزء الأكبر من موارده المالية؛ لسد فوائد ذلك القرض، ولم يخصص جزءاً ولو يسير لكي ينفق على جيشه من حيث التدريب والتسليح والإعداد [4]، بل ترك أمر الجيش تماماً وكأنه لم يكن، مما سهل الأمر على الرومان من بعد باحتلال مصر وضمها إليهم ومعاملتها معاملة لا تليق بها، وكل ذلك يرجع في الأساس إلى إثقال كاهل الخزانة العامة للدولة بذلك القرض.

الخطأ الرابع: وهو تبديد المال العام

أخطأ بطليموس الثاني عشر خطأً فادحًا عندما سمح لذلك المرابي الروماني

1() مصطفى العبادى: المرجع السابق,ص97 -98.

2() فادية محمد أبو بكر: المرجع السابق,ص217.

(3) BURSTEIN Stanley m. , the reign of Cleopatra , greenwood publishing group , usa2004 , p14.

4() الإنفاق العسكرى هو أحد الأبواب الرئيسية فى ميزانية الدولة ويعتبر من ضمن الإنفاق الحكومى ويطلق عليه عدة مسميات منها المصروفات الأمنية أو ميزانية القوات المسلحة أو نفقات الدفاع.للمزيد راجع.محمد صادق إسماعيل: العلاقات المصرية الخليجية"معالم على الطريق",دار العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2010م,ص25.

بالتصرف كيفما شاء في خزانة الدولة[1]، فقد وقع بذلك تحت بند تبديد المال العام[2]وهو بذلك ليس عليه رقابة في التصرف في الأموال، وذلك بدون مراعاة لأى احتياج من احتياجات الشعب الذي سرعان ما فاض به الكيل وقام بثورة عارمة هددت رابيريوس نفسه، فقام بالفرار من مصر سراً ولكن بعد أن عرف كل شيء عن خزانة مصر وعن مدى ثرائها ومدى ضعف البلاد في تلك الفترة، فكان رابيريوس هو الورقة الرابحة للرومان، الذي من خلاله تسنى لهم التدخل بشكل مباشر في أمور مصر الداخلية إلى أن تم لهم احتلالها وضمها إليهم، ويرجع كل ذلك في الأساس إلى قرض بطليموس الثاني عشر.

ثانيا: الاستدانة في عهد سعيد باشا (1854- 1863م)

كانت أحوال مصر مستقرة إلى أبعد الحدود في عهد محمد على، [3]ولكن بدأت أحداث هذه القصة بعدما توفى محمد على، وذهبت إدارة الدولة المصرية إلى أبنائه وأحفاده ولم تكن الدولة المصرية أثناء حكم محمد على دولة ضعيفة أو فقيرة بل كانت تناطح أقوى الدول في تلك الفترة، ولكن حدث مالم يتوقع عندما تولى عرش الدولة المصرية سعيد باشا[4]، فقد لجأ إلى سياسة الاقتراض من حكومة لندن، الأمر الذي رفضه قبل ذلك جده محمد على، وكأنه لم يقرأ التاريخ، ووقع بنفس الخطأ الذي وقع فيه بطليموس الثاني عشر من قبل، وقد فتح بذلك الاقتراض باب التدخل الأجنبي في شئون مصر الداخلية، حيث وقع أول قرض له من لندن سنة1862م بمبلغ تجاوز 3مليون جنيه، وعندما توفى كانت ديون مصر تبلغ حوالي 10مليون جنيه [5]، وقد أخطأ سعيد باشا في ذلك القرض حيث أنه فتح بذلك الطريق من بعده لخلفائه الاقتراض من الدول الأوربية

(1) STANWICK Paul edmund , portraits of the ptolemies"greek king as Egyptian pharaohs , university of texas press , usa2002 , p79.

2() تبديد المال العام وهو التصرف فى أموال الدولة أو اغتصابه ولكن بشكل يخرج صاحب هذا العمل من حيازته إلى حيازة الدولة.للمزيد راجع.سلامة بن سليم الرفاعى: الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ودورها فى محاربة الفساد المالى"دراسة مقارنة",مكتبة القانون والإقتصاد,الرياض2015م,ص357.

3() محمد على باشا ولد عام 1769م فى مدينة قوله فى بلاد البلقان وهي مدينة بحرية صغيرة, وكان والده يدعى إبراهيم أغا, وقد نشأ محمد على نشأة علمية صرفه, وبعد زواجه عمل فى تجارة الدخان. للمزيد راجع: محمد شفيق غربال: محمد على الكبير,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2014م, ص12.

4() يرجع أصل كلمة باشا إلى الأصل الفارسي وكلمة باشا مأخوذة من الكلمة الفارسية " بادشاه" وتعني الملك، وقد منح لقب باشا في الدولة العثمانية إلى أصحاب المناصب العليا من المدنيين والعسكريين، ولكن بعد الغاء فرقة الإنكشارية من الجيش العثماني تم التعويض عن كلمة باشا بكلمة جنرال للقادة العسكريين.راجع. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2004م، ص 28.

5()عمر الإسكندرى وسليم حسن: تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة, القاهرة 2014,ص217-219.

الأمر الذي انتهى بالاحتلال الإنجليزي لمصر سنة 1882م، وقد وقع سعيد بذلك في عدة أخطأ يمكن حصرها فيما يلى:

الخطأ الأول: الاستدانة من بريطانيا.

وقع سعيد في خطأ جسيم عندما استدان من حكومة لندن ليس ذلك فحسب بل في المبلغ الذي قد استدانه؛ والذي يبلغ 3 مليون جنيه، وذلك مبلغ ليس بالقليل آنذاك لأنه أثقل كاهل الخزانة المصرية بسداد فوائد ذلك القرض، وفى الحقيقة لم يكن سعيد في حاجة لذلك القرض، حيث كانت المؤسسات المختلفة التي تركها محمد على ما زالت تعمل وتدخل ربح وإن كان يسيرًا، وقد قدرت بعض المصادر أن جملة ما أنفقه محمد علي على منشآته المصرية حوالي 7مليون دولار[1]، وقد أعطى سعيد بذلك القرض إلى بريطانيا الحق في التدخل في شئون مصر الداخلية بحجة خوفها على مصلحة الدائنين[2]، ولكنها في الحقيقة كانت تخشى على مصالحها فخططت منذ زمن بعيد في إيقاع مصر في تلك الخطة المحكمة والتي لم تستطع تنفيذها في عهد محمد على، فوجدت ضالتها في سعيد.

الخطأ الثاني: السماح بالتدخل الأجنبي في أمور الخزانة

وقع سعيد في خطأ جسيم فقد فتح بذلك القرض الباب للدول الأجنبية للتدخل في شئون مصر وإن كان هذا التدخل لم يظهر بشكر صريح إلا في عهد إسماعيل[3]، فقد اضطر إسماعيل إلى استقبال العديد من اللجان الأوروبية؛ لكي تشرف على كيفية سداد القروض التي قام سعيد وخلفائه باقتراضها وكان من بين هذه اللجان لجنة صندوق الدين سنة 1876م، والمراقبة الثنائية التي تحكمت بشكل مباشر وكلى في إرادات ومصروفات الخزانة المصرية[4]، وذلك كان بكورة التدخل الأجنبي في شئون مصر الداخلية.

1()عبدالوهاب بكر: المرجع فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر"بناء الدولة الحديثة1805-1840م" ,المجلس الأعلى للثقافة,القاهرة2009,ص150.

2()جلال أمين: قصة الإقتصاد المصرى من عهد محمد على إلى عهد مبارك,دار الشروق, القاهرة2012م, ص33.

3()ولد الخديو إسماعيل فى 31ديسمبر 1830م فى قصر المسافر خانة بمصر, وتعلم على يد نخبة من أمهر الأساتذة من مبادئ العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية.للمزيد راجع.إلياس الأيوبى: تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا,مؤسسة هندواى,القاهرة2013م,ص47.عرف عن الخديو إسماعيل البذخ والترف مما أدى به إلى الاستدانة وأنتهي به الأمر إلى التبذير في أموال الخزانة. راجع. أنور الجندي: عقبات في طريق النهضة" مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة (1964-1898)، دار الأعتصام، القاهرة 1990، ص39.

4()محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة"من ولاية محمد على إلى إسماعيل1805-1879م",دار الآفاق العربية,القاهرة1997م,ص279-280.

الخطأ الثالث: إهمال الإنفاق العسكري

أخطأ سعيد عندما سحب ذلك القرض فقد أهمل بذلك الإنفاق العسكري على الجيش مما أدى إلى إضعاف الجيش بشكل واضح للعيان وانتشار الفساد[1] داخل الجيش، وقد حاول سعيد تصحيح ذلك الخطأ الجسيم الذي أحس به فقرر الاهتمام بالجيش بعض الشيء ولكن لم تعد المؤسسة العسكرية قادرة على استيعاب ما يحدث لها في عهد سعيد، فبعد أن كان الجيش المصري في عهد محمد على قوة ضاربة بسبب إصلاحات محمد على ومدى إنفاقه العسكري على ذلك الجيش حيث كان الجيش في أولى اهتمامات محمد على، ولكن اختلف الوضع في عهد سعيد حيث لم يعطى اهتماماً كبيراً لذلك الجيش الذي كان يقف حجر عسر أمام التدخل الأجنبي في شئون مصر، فما أن ضعف ذلك الجيش حتى تثنى للدول الأوروبية التكالب على مصر وعلى رأسهم بريطانيا، وقد سهلت بريطانيا لسعيد الاقتراض سواء عن طريق الأشخاص أو عن طريق البنوك[2]؛ لكي تنفذ مخططها الاستعماري في امتلاك مصر.

الخطأ الرابع: تبديد المال العام

أخطأ سعيد عندما اقترض من حكومة لندن، فقد وضع نفسه في مأزق لا يحسد عليه عندما وقع في ذلك القرض، فهو بذلك قد وضع نفسه تحت طائلة ما نسميه بتبديد المال العام لأن ذلك القرض يتطلب فوائد وتلك الفوائد يدفعها سعيد من الميزانية العامة للدولة، وبذلك قد حمل خزانة الدولة ما لا تطيق، فقد استبد[3] بذلك بخزانة الدولة وبأحلام الشعب، وواصل من بعده الخديوي إسماعيل (1863م- 1879م) سياسة الاستبداد بالمال العام[4].

1()الفساد هو السلوك الذى يمارسه المسئولون فى القطاع العام أو القطاع الحكومى سواء كانوا سياسيين أو موظفين مدنيين بهدف إثراء أنفسهم أو أقربائهم بصورة غير قانونية من خلال إستغلال السلطة الممنوحة لهم.للمزيد راجع.عبدالخالق فارق: إقتصاديات الفساد فى مصر"كيف جرى إفساد مصر والمصريين(1974- 2010م),مكتبة الشروق الدولة,القاهرة2011م,ص27.

2()البنك,هى تلك المنظمة التى تتبادل المنافع المالية مع مجموعة مع العملاء بما لا يتعارض مع مصلحة المجتمع,وبما يتماشى مع التغيير المستمر فى البيئة المصرفية.للمزيد راجع.محمد الصيرفى: إدارة المصارف,دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر,الإسكندرية 2006م,ص7.

3()الإستبداد وهو الإنفراد بإدارة شئون المجتمع من قبل فرد أو مجموعة عن طريق الإستحواز والإستيلاء والسيطرة بدون جه حق مع إستبعاد الأخرين وإهدار مبدأ المساواة. للمزيد راجع: ثناء فؤاد عبدالله وأخرون: الإستبداد فى نظم الحكم العربية المعاصرة,مركز درسات الوحدة العربية,بيروت2005م,ص13.

(4) من مظاهر الاستبداد بالمال العام حفل افتتاح قناة السويس (17نوفمبر1869م) فلم يعرف التاريخ احتفالا يماثله في الاسراف والتبذير وأكبر دليل علي ذلك هو إجمالي نفقات ذلك الحفل الذي بلغ (1,400,000) جنية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، وقد أقيمت الحفلات علي (ثلاث منصات)، خصصت المنصة الكبري للملوك والأمراء وكبار المدعوين، والمنصة الثانية كانت لرجال الدين الاسلامي، والمنصة الثالثة كانت لرجال الاكليروس،

المبحث الرابع: أخطاء القادة في تسليم المدن

أولا: خطأ الخليفة المستعصم في تسليم بغداد

بدأت أحداث هذه القصة في الخلافة العباسية(892-132هـ/ 750- 1258م) وتحديداً في فترة حكم الخليفة المستعصم باللّه (640- 656هـ/ 1242- 1258م) وهو الخليقة السابع والثلاثون في ترتيب خلفاء الدولة العباسية، تولى الحكم وهو في سن الواحد والثلاثون من عمره وظل في الحكم ستة عشر عامًا[1]، وقد وقع ذلك الخليفة في خطأ جسيم عندما سلّم مدينة بغداد وسمح للتتار باقتحام تلك المدينة وتدميرها، وذلك أدى إلى صدمة حضارية للحضارة الإسلامية في المشرق وقد أصيبت الحضارة الإسلامية بنوع من الجمود في شتى المجالات، فقد توقفت الحياة الثقافية والفكرية التي كانت تعج بها مدينة بغداد حيث خرب هولاكو قائد التتار عندما دخل بغداد المدن والمساجد وأحرق وأغرق كميات كبيرة من الكتب [2]، ويمكن حصر هذه الأخطاء فيما يلى:

الخطأ الأول: وقوع المستعصم في سياسة فرق تسد

أخطأ المستعصم عندما وقع في فخ قد نصبه له هولاكو[3] وهذا الفخ هو سياسة فرق تسد الذي اعتمد عليه ذلك القائد التتري الذكي حيث أصبح يعمل على تفكيك جبهة المسلمين مستغلا بذلك تناقضاتهم السياسية والمذهبية، ومن العجيب أن المسلمين

وجلس الخديو إسماعيل في المنصة الكبري وبجواره الامبراطورة اوجينى امبراطورة فرنسا، وامبراطور النمسا، وملك المجر، وولي عهد بروسيا، واخو ملك هولندا، وزوجته، والعديد من كبار المدعوين. راجع. إيناس محمد البهيجي: مصر في عهد الخديوي إسماعيل، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2017م، ص 144. ؛ فادي أسعد فرحات: حدث في مثل هذا اليوم " من 1سبتمبر إلى 31ديسمبر"، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2018م، ص240. ؛ وبالرغم من الديون التي تركها سعيد باشا علي عاتق الخديو إسماعيل إلا أن الخديو إسماعيل كان لدية فرصة كبيرة لتحسين وضع الأقتصاد المصرى حيث زاد الطلب علي القطن المصري في عهده وذلك أثناء قيام الحرب الأهلية الأمريكية (1863م- 1865م) فقد زادت صادرات مصر من القطن حوالي (ثلاث أضعاف) وأدي ذلك إلى رواج الطلب علي القطن المصري بعد عام واحد من تولي الخديو إسماعيل حكم مصر ولكن لأسف لم يستغل إسماعيل ذلك الرواج والطلب علي القطن المصري في صرف تلك الأموال في تنمية الأقتصاد المصرى. راجع. كمال أمين الوصال: الاقتصاد المصرى بين المطرقة والسندان " أزمتا الدين العام والموازنة العامة "، دار ابن رشد، القاهرة 2016م، ص 25.

1() راغب السرجانى: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت,مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة, القاهرة 2006م,ص137.

2()حسين مؤنس: تاريخ موجز للفكر العربى ,دار الرشاد,القاهرة1996م,ص330.

(3) هولاكو: هو هولاكو ابن تولوي ابن جنكيز خان، من فرسان المغول الشجعان فتح بلاد فارس والعراق وأصبح حاكما عليها أشتهر بحبة للعلوم ولكنة لم يفهم منها شيئا فقد جمع في بلاطة أنجب العلماء، وأنشأ مرصد فلكيا لرصد الكواكب والنجوم وكان وثنيا كأجداده. راجع. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: سيد حسين العفاني، خيري سعيد، ج17، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ب.ت، ص 48-50. ؛ سارة مسعود السيد مسعود: عصر بركة خان سلطان المغول "655 -665ه / 1257 – 1266م"، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان 2020م، ص 14. ؛ علي محافظة: شخصيات من التاريخ " سير وتراجم موجزة "، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، بيروت 2009م، ص 135.

وحكامهم قد استكانوا لرغبات هولاكو فلم يكونوا يعلمون ما هي نيته، فقد كانت نيته هي تدمير وإبادة جميع مظاهر الحضارة الإسلامية، وقد وقع المستعصم وغيره من حكام المسلمين في تلك الخطة المحكمة التي قد أعدها هولاكو، فقد سارع العديد من الحكام والملوك للتقرب من هولاكو وتقديم الهدايا والأموال إليه[1] ظناً منه إنه صديق لهم.

الخطأ الثاني: عدم تقدير قوة وحصانة مدينة بغداد

أخطأ المستعصم عندما لم يقدر قوة مدينته بغداد، والتي كانت غاية في التحصين فقد كان يحيط بها سور عريض جداً يبلغ عرضه من الأسفل خمسين زراعاً ومن الأعلى عشرين زراع، وهي بذلك محصنه من الناحية الخارجية ولديها القوة لصد أي عدوان من الخارج وليس ذلك فحسب، بل كان بها أربعة أبواب وبين كل باب والآخر مسافة ميل وبجانب كل باب توجد أبنية كبيرة تعتبر رباط لإقامة الفرق العسكرية [2].

الخطأ الثالث: إسناد الأمر إلى غير أهله

أخطأ الخليفة المستعصم عندما جعل اهتمامه الأكبر ينصب على رجل واحد ولم يكن هذا الرجل بالوطنية الكافية لأنه كان رجل فاسداً خبيثاً، حيث كان شديد الكره لأهل السنة حيث أنه كان شيعي المذهب، وقد عمل هذا الرجل في منصب حساس جداً فقد كان يشغل منصب الوزير، وكان ذلك الرجل يدعى "مؤيد الدين العلقمي"[3] ولم ينتبه المستعصم لذلك الرجل أنه خائن والذي يدل على ذلك أنه بقى في منصبه أربعة عشر سنة كاملة، فقد اتصل ذلك الرجل بهولاكو واتفق معه سراً أن يسهل دخول الجيوش التتارية إلى بغداد في مقابل أن يكون له شأن ومكانة في مجلس الحكم الذي سيدير بغداد بعد سقوط الخلافة في أيدى التتار[4].

1() فتحى زغروت: النوازل الكبرى فى التاريخ الإسلامى,الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع, القاهرة2009م ,ص120.

2() أبو زيد شلبى: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى,مكتبة وهبة,القاهرة2012م,ص213.

3() ابن العلقمي: هو محمد بن أحمد بن علي بن أبو طالب مؤيد الدين الأسدي البغدادي وكان يعرف باسم " ابن العلقمي "، أشتغل في صغرة بحب الأدب، وصل إلى منصب الوزير عام (642هـ) وبقي في منصب الوزير 14عام، كان حازم في الحكم خبير بالسياسة، وكان محب للقراءة حيث احتوت مكتبتة علي (10 الآف مجلد)، وعاش في الفترة (593 – 656هـ / 1197 – 1258م). للمزيد من المعلومات عن ابن العلقمي راجع. اليافعي: مرآه الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م، ص 105. ؛ الدمشقي: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1990م، ص 55. ؛ المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الوجود، علي محمد معوض، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت 1998م، ص 518. ؛ سليمان بن حمد بن عبد الله العودة: كيف دخل التتر بلاد المسلمين، ط3، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م، ص 55-59؛ الزركلى: الأعلام، ج5، ص 321.

4() راغب السرجانى: المرجع السابق,ص113.

الخطأ الرابع: عدم الصمود في الحصار

فقد أخطأ المستعصم عندما لم يستطع أن يصمد أمام الحصار الذي ضربه التتار أمام مدينة بغداد، حيث لم يستمر هذا الحصار إلا أسبوعًا واحد فقط ولم يستطع هو نفسه أن يصمد أكثر من ذلك[1]، وقد قام بتسليم المدينة، فقد كان عليه أن يستمر في دفع الحصار حيث أن مدينة بغداد لم تكن فقيرة من حيث الكثافة السكانية، فقد كان يقطنها في ذلك الوقت 3 مليون نسمة وهي تعد أكثر مدن العالم ازدحاماً آنذاك، فقد كان يستطيع المستعصم استخدام هذه الأعداد الغفيرة في صد العدوان على مدينتهم بإضافة إلى أنه كان تحت يديه حوالي 120 ألف مقاتل في حين أن عدد التتار المحاصر للمدينة لا يتجاوز 200 ألف مقاتل، فكيف له أن يستسلم وهو يمتلك كل هذه القوى بالإضافة إلى قوة تحصين المدينة [2].

الخطأ الخامس: عدم توعية الناس

كان التتار يمتلكون جهاز إعلامياً[3] جبارًا حيث اعتمد هولاكو على بث الرعب والخوف والهلع في نفوس الناس حتى تنخلع قوبهم[4]، أمام جيوش التتار فقد كانوا يسلمون المدن قبل أن يدخلوا في معارك حقيقية معهم، حيث كانوا يُشيعون بين الناس أنهم ليس من جنس البشر وإنما هم من أكلى لحوم البشر، وأن نساءهم تستطيع أن تصمد بشكل جبار في القتال وذلك آل الرعب في قلوب المسلمين، فقد خاف الرجال من نساء التتار وما يؤخذ على المستعصم عدم امتلاكه جهاز إعلامي مضاد يقوم من خلاله بتوعية الناس بحقيقة التتار وإبطال هذه الإشاعات، وتحميس الناس على التصدي لهؤلاء المغتصبين والدفاع على مدينتهم باستماتة، فقد وقع المستعصم في خدعة التتار وسمح لهم باستباحة مدينة بغداد، وقد استمر السلب والنهب والقتل داخل المدينة مدة 40 يوم وبلغ عدد القتلى 2 مليون نفس[5]، ولنا أن نتخيل ما هو شكل مدينة بغداد التي دمرها

1() خالد عزام: موسوعة التاريخ الإسلامى"العصر العباسى",دار أسامه للنشر والتوزيع, عمان2009م, ص296.

2() راغب السرجانى: المرجع السابق,ص137.

(3) الأعلام هو محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة علي سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين وزمان معين. راجع. محمود محمد سفر: الإعلام موقف، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة 1982م، ص 24.

4() فتحى زغروت: النوازل الكبرى,ص120.

5() أحمد معمور العسيرى: موجز التاريخ الإسلامى"منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر1417 هـ", مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض1996م ,ص217.

التتار، والتي نحمل أعباء تدميرها كاملة إلى الخليفة المستعصم، فقد كان يوجد بها 15 ألف مسجد و5 ألآلف حمام[1]، وبسقوط هذه المدينة في أيدى التتار زالت دولة الخلافة التي استمرت ما يزيد عن خمسة قرون حاضرة للدولة العباسية، ومركزاً للعالم الإسلامي ومهبطاً للعلماء.

ثانياً: خطأ أبو عبد اللّه الصغير في تسليم غرناطة

تبدأ أحداث هذه القصة في عام 1492م، في بلاد الأندلس[2]، وتحديداً في آخر معقل من معاقل المسلمين هناك وهي مملكة غرناطة[3]، التي كان سقوطها يعتبر سقوط للحضارة الإسلامية التي ظلت الأندلس منارة لها قرابة ثمانية قرون[4]، حيث كان أبو عبد اللّه الصغير(1483-1482م – حكم فترة أخري / 1486-1492م) [5] آخر ملك من ملوك الإسلام في الأندلس وينتمى إلى دولة بنى الأحمر [6] التي كانت تملك مملكة غرناطة، وتسيطر عليها سيطرة تامة ولكنه كان ذا شخصية ضعيفة فلم يستطع أن يكمل ما بدأه أجداده في تلك المملكة، بل قام بتسليمها بكل سهولة إلى فرناندو (1452-1516م) [7]

1()نبيلة حسن محمد: تاريخ الدولة العباسية,دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية1993م,ص360.

2()الأندلس هى شبه جزيرة أيبيريا وتصل مساحتها إلى 600ألف كيلومتر مربع وجاء تسميتها من كلمة وندلس التى أطلقها العرب بعد الفتح الإسلامى لها ثم حرف إلى الأندلس وهي تضم أسبانيا والبرتغال حاليا.للمزيد راجع.حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس,ط5,دار الرشاد القاهرة2000م,ص263.

3() غرناطة هى مدينة أندلسية بدا بنائها زاوى بن زيرى وجعلها عاصمة لمملكته وقاعدة لسلطانه وقد أكمل حبوس بن ماكسن بنائها وتحصين أسوارها.للمزيد راجع.مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة فى عهد بنى زيرى البربر(483-403 هـ/1012-1090 م),دار الكتب العلمية,بيروت1994م,ص22..

4() جمال يحياوى: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1610-1492م),دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع,الجزائر2004,ص25.

5() هو محمد أبو عبدالله بن علي أبي الحسن بن سعد بن علي بن يوسف بن محمد الغني بالله النصري، ويعرف باسم أبو عبد الله الصغير وهو آخر ملوك الأندلس، ولد في غرناطة وعاش تحت رعاية أبية أبي الحسن، وحضر مع أبوة بعض الحروب فوقع في الأسر في إحدي المعارك سنة (888ه).راجع. الزركلي: الأعلام، ط15، ج6، دار العلم للملايين، بيروت 2002م، ص 290.

6()هي إحدي الدول الإسلامية التي حكمت في الأندلس مملكة غرناطة يسمي ملوك هذه الدولة بملوك بني الأحمر أو ملوك بني نصر ويعود نسبهم إلى الصحابي الجليل "سعد بن عبادة الأنصاري"، وقد حكمت هذه الدولة مملكة غرناطة مايزيد عن قرنين ونصف من الزمان حيث تم تأسيس هذه المملكة عام(635ه)، علي يد الغالب بالله أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري، وانتهت هذه المملكة عام (897ه) علي يد الأسبان. راجع. ابن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1976م، ص 77. ؛ الشاطبي: الاعتصام، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير، ج1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض 2008م، ص22.

7() فرناندو: ملك قشتالة وليون (1452 - 1516 م) تزوج بابنة عمه ايزابيلا سنة 1459 م، وكانت ابنة الملك هنري الرابع، وإنما تزوج بها ليتخذ ذلك وسيلة إلى نيل الملك بلا مشقة. ولما مات الملك المذكور اجتهد فرديناند أن ينادي بنفسه ملكاً، ولكن ايزابيلا كانت داهية مكارة، فرأى فرديناند أنّه لا يتمكّن من إخضاعها، فاتفق معها على أن يتشاركا في الحكم، وكانت أخلاقه سيئة، يدل على ذلك أعماله الرذيلة التي ملأ بها حياته، وكان يفخر أنّه خدع لويس الثاني عشر ملك فرنسة اثنتي عشر مرة. كما نقض عهده الذي أعطاه إلى كريستوف كولومبوس. ومن المحقق أنّه كان كلما عقد معاهدة مع أي شخص كان يترك فيها ألفاظاً يمكنه أن يتّخذها وسيلة لنقض العهد. وكان يضطهد العلماء الذين لا يوافقونه، ويغتالهم. محمود شيت: قادة فتح الأندلس، ج1، ص210.

وإيزابيلا (1451- 1504م) [1]ملكيّ قشتالة [2] وأراجون الذين مارسوا في هذه المملكة خصوصاً وفى الأندلس عامة نوعاً من الاضطهاد الذي وإن صح لنا أن نسميه بالإبادة العرقية ضد المسلمين فيما عرف بمحاكم التفتيش، وقد أخطا أبو عبد اللّه الصغير في عدة نقاط يمكن حصرها فيما يلي:

الخطأ الأول: وقوع أبو عبد اللّه الصغير في سياسة فرق تسد

وقع أبو عبد اللّه الصغير في شباك السياسة التي رسمها له ملوك أسبانيا والبرتغال المسيحيين وهي سياسة فرق تسد، حيث انفرد ملوك الممالك النصرانية بالممالك الإسلامية في الأندلس كل واحدة على حده، حتى يسهل لهم القتال معهم وحتى يسهل عليهم هزيمتهم لأنهم أدركوا أن من قوة المسلمين وحدتهم، ولذلك عملوا على تفريقهم وقد وقع أبو عبد اللّه الصغير في هذه السياسة بدون أن يدري حيث كانت الفرقة والتشرذم [3] تملأ ساحات مملكة غرناطة وذلك ما أدى إلى سقوطها.

الخطأ الثاني: عدم تقدير قوة وحصانة مدينة غرناطة

أخطأ أبو عبد اللّه الصغير عندما لم يدرك قوة تحصينات مدينة غرناطة، فالمدينة محاطة بسور ضخم يحيط بها مثل السور الذي كان يحيط بمدينة بغداد ويوجد بها 97

1() إيزابيلا الأولي" Isabella IIa Catholica" كانت تلقب بلقب "الكاثوليكية " تولت حكم مملكة قشـــتالة في الفترة (1474 – 1504م) وهي ابنة الملك " خوان الثاني " من زوجته البرتغالية " إيزابيلا ملكة البرتغال "، كانت إيزابيلا الأولي في بداية حياتها تعيش في الدير ولكن بعدما تزوجت عام(1469م) من "فريدريك الثاني " ولي عهد مملكة أرغوان ؛ تركت الدير، تولت إيزابيلا الأولي عرش مملكة قشـــتالة بعدما توفي أخوها "هنرى الرابع "، ولكن كانت فترة حكمها الأولي مليئة بالحروب الداخلية والأهلية ولكنها أســتطاعت أن تقضـــي علي تلك الحروب وعلي خصـــومها، وعندما تولي زوجها عرش أرغوان عام (1479م) أصبحت تعرف باسم "ملكة أرغوان "، وبعد ذلك شكلت هي وزوجها نواة للدولة الأسبانية باتحاد مملكتي أرغوان وقشـتالة، أعلنت هي وزوجها القيام بحرب الأسـترداد للقضـاء علي العرب في الأندلس، وتمكنت إيزابيلا من احتلال " مالقة – المرية – طرد المسلمين من غرناطة ". راجع.عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام " العرب والمسلمين والعالميين "، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م، ص 239.

2() مملكة قشتالة: هي مملكة نصرانية كانت في الأندلس كانت تعرف باسم "بردوليا" ثم عرفت بعد ذلك باسم قشتالة(Castilla) وعرفت بذلك الاسم بسبب كثرة الحصون التي كانت تقام فيها وتمتد من الشرق حتى هضاب نافار ومن الجنوب حتى ولاية ريوخا، وكان سكانها الأصليون سكان البشكنس وأهل ألبة وكانت عاصمتها في البداية برغش.للمزيد من المعلومات حول مملكة قشتالة راجع. محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م، ص 590-591.

3() راغب السرجانى: قصة الأندلس من الفتحى إلى السقوط,ج2, مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة, القاهرة2011, ص693.

قلعة و14 مدينة كبيرة، ناهيك عن القرى العامرة التي يصل عددها إلى 270 قرية[1]، فلم يدرك أبو عبد اللّه الصغير مدى قوة مدينة الطبيعية التي كان بإمكانها أن تقاتل وتقاوم فترة طويلة، ولكنه استسلم بكل سهولة وقدم المدينة على طبق من ذهب لفرناندو، حيث كانت المملكة تمتلك حصانة طبيعية، فقد كانت يحدها من الجنوب البحر المتوسط ومن الشرق مدينة مرسية ومن الغرب أرض الفرنتيرة، وقد ذكر المؤرخ ابن الخطيب بأن مملكة غرناطة يمكن قطعها سيراً بالطول في 10 أيام أما بالعرض في 3 أيام[2].

الخطأ الثالث: إسناد الأمر إلى غير أهله

أخطأ أبو عبد اللّه الصغير عندما تولى هو بنفسه منصب ملك مملكة غرناطة؛ لأنه لم يكن كفئًا لذلك المنصب، [3] لأن ذلك المنصب يحتاج إلى رجل ذا حنكة سياسية وقوة بأس، وكان أبو عبد اللّه الصغير يفتقد إلى الاثنين، بالإضافة إلى اعتماده على رجلين من نفس شاكلته كانا قد وسوسا إليه بضرورة تسليم مملكة غرناطة إلى فرناندو؛ لكي ينجوا بأنفسهم، وكانا هذان الرجلان يعملان في منصب غاية في الأهمية وهو منصب الوزير، فقد كان أحدهم يدعى "يوسف بن كماشة"[4] عمل على تثبيط همة أبو عبد اللّه الصغير والأخر يدعى "أبو القاسم المليخ"[5]، اللذين كانا لهم دوراً بارزاً في تسليم مدينة غرناطة بدون قتال[6].

الخطأ الرابع: عدم الصمود في الحصار

أخطأ أبو عبد اللّه الصغير عندما قرر تسليم مدينة غرناطة إلى فرديناند لأن أبا عبد اللّه كان يمتلك داخل المملكة قوة بشرية جبارة يصل عددها إلى 4مليون نسمة[7]، بينما كان

1() شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس,دار مكتبة الحياة,بيروت1983م,ص21.

2() إبراهيم بوغنامة ومباركة بورقعة: النظم السياسية والإدارية فى مملكة غرناطة فى عصر بنى الأحمر(897-635 هـــ/1238-1492 م), رسالة ماجستير منشورة,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية,جامعة الشهيد حمه لخضر الوادى,الجزائر2017-2018م,ص7.

3()راغب السرجانى: المرجع السابق,ص693.

4() يوسف بن كماشة: هو أحد وزراء أبو عبدالله الصغير كان له دور كبير في سقوط غرناطة في يد الأسبان حيث عمل علي تثبيط همة أبو عبد الله الصغير وأقنعة أن يسلم مدينة غرناطة، وظهرت نيته بوضوح أنه يكن العداء الشديد للمسلمين في أنه تنصر بعدما أستلم الأسبان مدينة غرناطة وأصبح راهبا وانتظم في سلك الرهبان.راجع. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 1424ه، ص 14.؛عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ج5، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م، ص 315.

5() أبو القاسم المليخ: هوأحد وزراء أبو عبد الله الصغير، أنتدبة أبو عبد الله الصغير لكي يقوم بدور المفاوضات في تسليم مدينة غرناطة حيث كان من أكبر مشجعين لسياسية التسليم والخضوع، وتذكرة المصادر القشتالية باسم أبو القاسم عبد المليح أو أبو القاسم المليخ.راجع.محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ج2، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة 2003م، ص 255.

6()على المنتصر الكتانى: إنبعاث الإسلام فى الأندلس,دار الكتب العلمية,بيروت2005م,ص54.

7()شكيب أرسلان: المرجع السابق,ص182,185.

الجيش المحاصر لمملكة غرناطة من قبل فرناند يبلغ عدده 50ألف مقاتل[1]، فقد تساهل أبو عبد اللّه الصغير كثيراً عندما قام بتسليم تلك المملكة، فقد كانت أمامه الفرصة أن يظل حاكمًا لها حيث أن لم تكن تنقصه الإمكانيات البشرية فلو حرك سكان المملكة للقتال، وذكرهم بأمجادهم السابقة لقاتلوا إلى جانبه ولم يكن يستطيع العدو أمام هذه الجموع الغفيرة حتى لو اتحدت جميع الممالك المسيحية ضدها لأنها قوة بشرية لا يستهان بها.

الخطأ الخامس: عدم توعية الناس

أخطأ أبو عبد اللّه الصغير عندما وقع في فخ رسمته له الممالك المسيحية وهو إنها استخدمه جهازها الجبار في الدعاية والإعلام ونشر الأخبار[2]الكاذبة ضد المسلمين في الأندلس حتى أسقطت الممالك الإسلامية واحدة تلو الأخرى وكان انقسام المسلمين على أنفسهم هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى زوال ملكهم[3]، فكان على أبي عبد اللّه الصغير أن يأخذ العبرة والعظة من سقوط الممالك الإسلامية السابقة له، وكان يجب عليه أن يسعى إلى امتلاك جهاز إعلامي مضاد؛ لكي يقف بالمرصاد إلى جهاز الممالك المسيحية وتكون مهمة هذا الجهاز هو لمٌ شمل المسلمين من جديد والدعاية إليه؛ لكي يرهب الممالك المسيحية وإن لم يستطع ذلك فتكون مهمة ذلك الجهاز على أقل تقدير هي تجميع سكان مملكة غرناطة حتى يكونوا جاهزين لملاقاة العدو في أي وقت ولكن أبا عبد اللّه الصغير لم يتعظ، ولم يقرأ التاريخ، ولم يستفد مما حدث مع المستعصم في تسليم بغداد وكأن التاريخ يعيد نفسه.

1()على المنتصر الكتانى: المرجع السابق,ص54.

2( ) الأخبار هي أنباء أو تقارير أو رويات عن أحداث أو وقائع مســـتجدة، حيث تعرف كلمة الأخبار في اللغة الإنجليزية بأنها "news"، وفي اللغة الفرنســـية تعرف كلمة أخبار بأنها "nouvelles"، وفي اللغة الروســـية تعرف كلمة الأخبار بأنها "novosti"، وفي اللغة الفنلدية تعرف كلمة الأخبار بأنها " uutinen"، وفي اللغة السويدية تعرف كلمة الأخبار بأنها " nyhet".راجع. تيرهي رانتانن: الأخبار "نشأتها وتطورها"، ترجمة: كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2016م، ص 17.

3()محمد يحيى مطهر المضواحى: الأندلسيون عقب سقوط غرناطة"مأساة شعب لإكثر من مئة عام897 -1017 هـــ/1492-1609 م",كتوبيا للنشر والتوزيع,الإسكندرية2017م,ص33.

الفصل الثالث: تمسكن حتى تمكن

المبحث الأول: أشخاص قد تمسكنوا حتى تمكنوا

المبحث الثاني: سياسة الدول في التمسكن حتى التمكن

تنويه للقارئ

عنوان الفصل الثالث تمسكن حتى تمكن ليس الغرض من هذا العنوان هو التقليل من قدر الشخصيات فكل الشخصيات الواردة في الفصل على قدر عالٍ من الذكاء، ولكنهم استخدموا الحيلة والذكاء أحياناً للوصول لأغراضهم في ظل ظروف كانت غير مواتية لهم فأظهروا التمسكن للوصول إلى مبتغاهم.

المبحث الأول: أشخاص قد تمسكنوا حتى تمكنوا

أولا: تحتمس الثالث (1479 ق.م- 1425ق.م)

تبدأ هذه القصة في عهد قائد عسكري فذ في التاريخ والحضارة [1]المصرية القديمة، وقد استطاع ذلك القائد أن يكوّن أول إمبراطورية لمصر في التاريخ[2]، ولكن لم تكن حياته كما يتوقع الكثيرون، بل كانت مليئة بالمآسي والصراعات التي أثرت في شخصيته، وجعلته يصبح رجلًا صلبًا قادرًا على تحمل المسئولية وقيادة الجيوش وفتح البلدان، وقد استحق بذلك أن ينال لقب إمبراطور مصر الأول، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنه أعظم محاربين مصر القديمة[3] وذلك هو تحتمس الثالث.

ولكن لكي يصل تحتمس إلى تلك المكانة اتبع سياسة التمسكن حتى التمكن فقد كانت بالنسبة له معاناة شديدة لكي يصل حتى للعرش فقد كانت تسيطر في تلك الفترة على عرش مصر زوجة أبيه الملكة حتشبسوت [4]وكانت تعامله أسوأ معاملة وليس ذلك فحسب بل تعدى الأمر بأن قامت بإبعاده تماماً عن كرسي الحكم وألقته في السجن[5]

بالرغم من أنه هو الوريث الشرعي[6] لأبيه تحتمس الثاني وقد أثر ذلك في بناء شخصية تحتمس الثالث ونفسية، فقد أصبح تحتمس الثالث يكنُّ للملكة حتشبسوت منذ صغره العداء الشديد [7]، ولكنه لم يكن له القدرة الكافية أن يظهر ذلك العداء في ذلك الوقت، فقرر أن ينتهج سياسة جديدة وهي سياسة التمسكن التي قامت في الأساس على أن يظهر لها خضوعه التام لكل أوامرها وفى نفس الوقت يعمل إلى كسب معاونين له فوقع اختياره على الكهنة؛[8] لأنه أدرك أن السلطة الدينية أقوى سلطة في مصر القديمة

1()وضع أول تعريف للحضارة فى نهاية القرن التاسع عشر حيث قدمه السير إدوارد برنت تيلورSir Edward Buruett Taylor وهو إثنولوجى بريطانى وقد قدم هذا التعريف فى عام 1871م وهو "أن الحضارة تركيب معقد يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والعادات والمقدرات والمهارات التى يتعلمها الإنسان كعضو فى المجتمع".للمزيد راجع.يسرى الجوهرى وناريمان درويش: مقالات فى الجغرافية التاريخية,مؤسسة شباب الجامعة,الإسكندرية1987م,ص44.

(2)REDFORD Donald B,the wars in Syria and Palestine of thutmose III,brill leiden,boston2003,p20.

(3)SWEENEY Emmet,the series ages in alignment"empire of thebes or ages in chaos revisited",volume3,algara pubishing,usa2006,p62.

of biblical ([4])LEPROHON Ronald j,the grent name ancient Egyptian royal titulary,edited.doxey denise m,society lit,atlanta2013,p93.

5() زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق , ص 56.

(6)DE BLOIS l and Der spek van r.j,an introduction to the ancient world,psychology press,england1997,p22.

([1])MILNER Larry s,was Achilles ajew"Hebraic contributions to greek civilization,xlibris corporation,usa2008,p92.

8()موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام"الشرق واليونان القديمة",ج1,منشورات دار عويدات,بيروت 1986م, ص82.

وقد تقرب كثيراً منهم لكي يعاونوه على ما يخططه وخصوصاً أنه كان في ذلك الوقت يريد أن يسترجع عرشه ولكن كانت حتشبسوت تحكم مصر بشكل شبه جيد فقد كانت الأوضاع على وشك أن تنفرط منها[1]،

وهنا جاءت الفرصة إلى تحتمس الثالث لكي ينتهج الشق الآخر من سياسة وهي سياسة التمكن، فلقد قام بمساعدة الكهنة بأن يطيح بحتشبسوت وليس ذلك فحسب بل قام بالانتقام منها أشد انتقام وأزال اسمها من كل آثر كانت قد خلفته[2].

لم يكتفِ تحتمس الثالث بذلك بل بمجرد وصوله إلى كرسي الحكم صبَّ تحتمس الثالث جامع غضبه على كل ما قامت ببنائه [3]وحطم تماثيلها[4]، ولم يسلم منه إلا معبدها في الدير البحري لأن ذلك المعبد كان يتصبغ بالصبغة الدينية وبذلك لا يستطيع تحتمس الثالث أن يمسه بسوء حيث أنه لو فعل ذلك سوف ينقلب عليه الكهنة ويخسر تأييدهم له وبعد ان كان لتحتمس ما أراد وتخلص من الملكة حتشبسوت، فقام بالتطلع إلى امتلاك إمبراطورية خارج الأراضي المصرية [5]، وقد كان بذلك هو من وضع أسس الإمبراطورية المصرية [6].

1()كريستيان ديروش نوبلكور: المرأة فى زمن الفراعنة,ترجمة: حليم طوسون,دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع,القاهرة2000م,ص87.

2()إسماعيل ناصر الصمادى: التأريخ التوراتى والتاريخ"التأريخ التوراتى المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية",دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع,دمشق2015م,ص65.

(5) OCONNOR David and CLINE Eric h,amenhotep III"perspectives on his reign",university of michigan press,usa2001,p31.

4()جمال عبدالهادى محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة: تاريخ الأمة المسلمة الواحدة"منذ اقدم عصورها حتى القرن السابع قبل الهجرة فى مصر والعراق",ط2,دار الوفاء للنشر والتوزيع,المنصورة1992م,ص322.

(1)HAWASS Zahi and BROCK Lyla pinch,Egyptology at the dawn of the twenty-first century"proceedings of the eighth international congress of Egyptologists cairo,2000",volume3,American univ in cairo press,cairo2003,p204.

6()دونالد ريد فورد: مصر وكنعان وإسرائل فى العصور القديمة,ترجمة: بيومى قنديل,المركز القومى للترجمة,القاهرة2015م,ص301.

ثانيا: الإسكندر الأكبر (336ق.م- 323ق.م)

-الإسكندر المقدوني والفرس

تبدأ هذه القصة في عهد قائد من أشهر قادة التاريخ ألا وهو الإسكندر الأكبر المقدوني[1]، الذي استطاع بذكائه وحنكته السياسية أن يكوّن إمبراطورية [2]لا تغيب عنها الشمس وقد بدأ رحلته مبكراً عندما نجح في إخضاع بلاد اليونان وهو ما يزال شابًا صغير السن، ثم فكر في أن يدخل معارك حقيقية مع الفرس [3] ويلتحم معهم [4]لكي يكون إمبراطورتيه التي يحلم بها ولكن كانت تعترضه العديد من العقبات لأن جيشه كان قليل العدد بالمقارنة بجيش الفرس [5]،

فكر الإسكندر الأكبر في حيلة ذكية لكي يتمكن من زيادة عدد جنوده، وهي أن يقوم باستئجار عدد كبير من الجنود يحاربون معه في صفوف جنوده مقابل المال[6]وهم الذين يعرفون بالجنود المرتزقة[7]، وقد استطاع بهؤلاء المرتزقة الذين نجح في استمالة قلوبهم إليه، وأقنعهم بأن يحاربوا بجانبه ضد الفرس الذين كانوا في الأساس تحت أيدى الفرس[8]، ودخل في معارك عديدة مع الفرس وقد نجح في هزيمة "دارا الثالث" (336ق.م-332ق.م)[9] ملك الفرس الذي تميز عهده بالضعف واستولى على ممالك الفرس، [10] وقد وقع تحت يديه في الأسر أم دارا وزوجته وأخته فأحسن معاملتهم، [11]، وكان ذلك من سياسة التمسكن حيث أنه قد أحسن معاملتهم حتى يستطيع تنفيذ هدفه الذي كان يسعى

---

(1)CHESHIRE Keyne, Alexander the great,Cambridge univ,england2009,p4.

(2)BOSWORTH A.b,conquest and empire"the reign of Alexander the great",Cambridge univ,england1993,p5.

3() الفرس هم أقوام ينتمون إلى الجنس الهندأوربي وفي أغلب الظن أنهم جاءوا من شواطئ بحر الخزر إلى غرب آسيا قبل ظهور عيسي علية السلام بألف عام.راجع. هشام جريشة: فقراء العمارة " ردا علي كتاب عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2015م، ص 117.

(4)NAWOTKA Krzysztof,Alexander the great,Cambridge scholars publishing,england2009,p56.

(5) BURGAN Michael,Alexander the great"world conqueror,capstone,usa2007,p12.

(6)FREEMAN Philip,Alexander the great,simon and schuster,usa2011,p56.

7()فوكس وبيرن: الإسكندر الأكبر, ترجمة: رءوف سلامة موسى ,مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, بيروت,ص44.

(8)HECKEL Waldemar and TRITLE Lawrence a, Alexander the great"a new history,john wiley and sons,usa2011,p30.

9() هو أخر ملوك الفرس في مصـر تولي الحكم عام (336ق.م- 332ق.م)، حكم 4 سـنوات كان يدعي كودومانوس ثم تسـمي باسـم " دارا الثالث" ضعفت الإمبراطورية الفارسية كثيرا في عهده، توفي وهو يقاتل الأسكندر الأكبر. راجع. ويل ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، ج2، دار الجليل، بيروت 1988م، ص456. ؛ رفاعة رافع الطهطاوي: تاريخ مصر والعرب قبل الإسلام، تحقيق: محمد عمارة، ج3، مكتبة الأسرة، القاهرة 2010م، ص214. ؛ علي شـحيلات، عبد العزيز الياس الحمداني: مختصـر تاريخ العراق " تاريخ العراق القديم عصـر الاحتلال (539ق.م-637ب.م)، دار الكتب العلمية، بيروت 2011م، ص 99-100.

10() محمد رضا: تاريخ الإنسانية وأبطالها"من بدأ الخليقة إلى خاتم المرسلين", دار الكتب العلمية, بيروت1986م,ص189.

11()محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين ,المجلد7,دار المعرة للطباعة والنشر,بيروت2018م ,ص179.

إليه ألا وهو الانخراط مع الفرس عن طريق المصاهرة بينه وبين الفرس حتى يخرج جيل جديد يحمل الدماء المختلطة بين اليونانيين والفارسيين، وقد نجح في تنفيذ هدفه ذلك وقد حقق سياسة تمسكنه ونجح في تمكنه.

- الإسكندر المقدوني والمصريين

تبدأ هذه القصة بمجرد دخول الإسكندر المقدوني أراضي مصر سنة (332ق.م)، فما إن وصل الإسكندر إلى مصر أخذه عقله وتفكيره إلى أن يتودد إلى المصريين وإيهامهم أنه سوف يخلصهم من الفرس وقد صدق المصريين ذلك، ولم يكونوا يعلمون أنه احتلال يخلصهم من احتلال، ناهيك عن التودد إليهم والتقرب عن طريق الدين وهو قضية كل عصر فبمجرد دخوله مصر ذهب إلى معبد الإله آمون[1] وقدم القرابين له؛ لكي يتقرب من المصريين ولكى يكسب شرعية دينية[2]في قلوب المصريين، [3]حيث أنه يعلم جيداً أن مفتاح الشعب المصري هو الدين[4]، ومن هنا بدأ سياسته في التمسكن والتي أثمرت في النهاية عن أن توج فرعوناً[5] في معبد الإله بتاح[6] على حسب التقاليد المصرية[7] وقد ظهر الإسكندر في ذلك التتويج بمظهر جديد الذي يدل على وصوله إلى الجزء الآخر من سياسته وهو التمكن، حيث أنه ظهر بمظهر المصلح الاجتماعي الذي يريد التقريب بين الشرق والغرب، [8]، وبذلك يكون الإسكندر الأكبر المقدوني قد نجح في سياسته سواء مع الفرس أو مع المصريين والتي كان أساسها هو التمسكن حتى التمكن.

1()الإله آمون هو أحد الأله التى عبدها المصريون القدماء وكان فى الأصل إله محلى يعبد فى مدينة طيبة وقد عرف فى الأساطير المصرية أنه إله الزراعة والحصاد ولكن عندما أصبح الإله الأعظم عرف بإسم آمون رع ويعنى إله الشمس.للمزيد راجع.الحسين إبراهيم أبو العطا: مظاهر الحضارة فى العصر البطلمى الرومانى,مكتبة نانسى,دمياط 2007م,ص79.

(5)BOWDEN Hugh,Alexander the great"avery short in troduction",oxford univ,england2014,p7.

3()إسماعيل مظهر: مصر فى قيصرية الإسكندر المقدونى,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة, القاهرة 2013م,22, 23.

4()سامى عبدالله المغلوث: أطلس الأديان,ط4,مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع,الرياض2014م,ص661.

Tina,routledge,england2013,p9.(2)HOLBL Gunther,ahistory of the Ptolemaic empire,translated.SAAVEDRA

6()الإله بتاح هو الإله الثانى فى مصر القديمة عندما إنتقلت عاصمة مصر من أونو إلى منف ويعتبر بتاح هو إله الفنانين والحرفيين والمبدعين عند القدماء المصريين.للمزيد راجع.مرفت عبدالناصر: نقش البردى"مقتطفات من الأدب المصرى القديم,دار نهضة مصر للنشر والتوزيع,القاهرة2006,ص74.

7()أحمد زايد: مختصر الكلام فيما مر على مصر من عصور وحكام,دار يسطرون للطباعة والنشر,الجيزة2017,ص67.

8()سليم حسن: موسوعة مصر القديمة"الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة فى مصر",ج14,مكتبة الأسرة,القاهرة2000م,ص11.

ثالثاً: بطليموس الأول: (305ق.م- 383ق.م)

تبدأ هذه القصة في عهد قائد من أكبر قادة الإسكندر الأكبر [1]استطاع أن يؤسس أقوى مملكة هلنستية [2]وهي مملكة البطالمة في مصر [3] واستطاع أيضاً أن ينقش اسمه بين الملوك الأقوياء الذين حكموا مصر وقد عرف هذا القائد باسم بطليموس الأول وقد أطلق عليه لقب "سوتير"[4]وقد حكم مصر قرابة 28عام، وقد أسس الأسرة البطلمية والتي استمر حكمها في الفترة من (305 -30 ق.م) [5].

لم تكن الأمور سهلة وميسرة بالنسبة لبطليموس الأول ولم تكن الأحوال مهيئة لإقامة تلك المملكة بشكل مباشر ولكنه اتبع سياسة تقوم في باطنها على التمسكن حتى التمكن، وقد بدأ هذه السياسة بشكل واضح عندما توفى الإسكندر الأكبر (323ق.م)وتم تعيين بطليموس الأول حاكماً على مصر وليبيا[6] ولكن تحت الواصي العام وقد قبل بطليموس ذلك لأنه كان يطمح إلى الانفراد بالحكم، ولكن الظروف لم تكن مواتية له، فقد قبل ذلك لأنه كان يتمنى أن لا تدوم تلك الأحوال والظروف طويلاً وينقلب الحال ويصل إلى ما يريد ويبتغى، وبعد ذلك أكمل سياسة التمسكن بأن سار على سياسة الإسكندر الأكبر[7] فقد زار معبد الإله آمون وقام بتقديم القرابين له؛ لكي يكسب ود وعطف الشعب المصري والكهنة أيضاً فنادوا به ملكاً على مصر، وظهرت أيضاً سياسة التمسكن عندما أصر بطليموس أن يدفن الإسكندر الأكبر في مصر [8] لكي يكسب بذلك الجثمان تأييد قوته ونفوذه ولكى يجعل مملكته محط أنظار العالم كله

---

(1)WORTHINGTON Ian,Ptolemy I"king and pharaoh of Egypt",oxford univ,engeland2016,pp9-10.

(2)BANKSATON John,the life and times of Alexander the great,Mitchell lane publishers,usa2005,p35.

3()فوزى مكاوى: الشرق الأدنى فى العصرين الهيلينستى والرومانى,المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات,القاهرة1999موص68.

(4)THEOCRITUS,encomium of Ptolemy philadelphus,translation.HUNTER Richard,university of califomia press,usa2003,p1.

5()عبدالحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة منذ"عصر الأسرة الحادية والعشرين وحتى غزو الإسكندر الأكبر لمصر",ج2,القاهرة2016م, ص426.

6()فرانك ولبانك: العالم الهيلينستى"حملة الإسكندر على الشرق ونشأت الممالك الهيلينستية(مملكة مقدونيا-مملكة البطالمة فى مصر-المملكة السلوقية فى سوريا)",ت.أمل محمد محمد الروبى,المركز القومى للترجمة,القاهرة 2009م، ص117.

7()عزالدين نجيب: موسوعة الفنون التشكيلية فى مصر"العصور اليونانية-الرومانية-القبطية-الإسلامية",ج2,نهضة مصر للنشر والتوزيع,القاهرة 2007م,ص8.

(8)سليم حسن: المرجع السابق,ج14,ص76.

وبعد أن اتبع بطليموس سياسة التمسكن ونجح في إرساء قواعد شرعيته في الحكم بدأ في انتهاج الشق الآخر وهو سياسة التمكن بأن تنكر لجميع القادة الذين كانوا زملاء له مع الإسكندر ونجح في أن يستولى على بعض ممتلكاتهم ويضمها إلى مملكته [1]، وليس ذلك فحسب بل ذاق المصريين أيضاً من كأس هذه السياسة عندما فضل الإغريق عليهم، وعاملهم معاملة مواطنين من الدرجة الثانية وكأنهم ليس هم أصحاب الأرض الحقيقية [2].

رابعاً: الشماخ وإدريس الأول

تبدأ هذه القصة في فترة كانت فيها الدولة العباسية في أوج قوتها حيث كان يتربع على عرشها الخليفة هارون الرشيد(193-170هـ/786 -809م)، وفى ذلك الوقت كان هناك رجل يدعى "إدريس الأول" (177-172هـ/788-791م)[3] قام بتأسيس دولة في بلاد المغرب تعرف باسم "دولة الأدارسة"[4]، (172- 363هـ/ 788 -974م) فاغتاظ هارون الرشيد من تلك الدولة وفكر في كيفية التخلص من إدريس الأول[5]، فكان أول ما فكر به هارون هو التوجه العسكري أي أن يرسل جيشه من العراق إلى بلاد المغرب؛ لكي يقضى على دولة الأدارسة ولكنه بعد ذلك عدل عن تفكيره هذا بأن لجأ إلى الحيلة[6]حيث أن قد أشار إليه أحد المقربين والذي يدعى "يحيي بن خالد البرمكي"[7]بأن يختار رجلًا معروفًا بالكذب والجاسوسية، فوقع اختياره على رجل يدعى الشماخ وكلفه بمهمة أن يخلصه من إدريس الأول ولكن بخطة ذكية ومن هنا تبدأ القصة، فقد بدأ الشماخ بهذه المهمة باستخدام سلاح التمسكن حيث استطاع أن يتقرب إلى إدريس الأول ويتمسكن إليه وأصبح

---

(2)MCKECHNIE Paul and CROMWELL Jennifer a.,Ptolemy I and the transformation of Egypt,404-282 bce,brill,usa2018,p13.

(2)سليم حسن: المرجع السابق,ج14,ص76.

3()إدريس الأول هو إدريس بن عبدالله ويرجع نسلة إلى الإمام على بن أبى ضالب رضى الله عنه ,وقد إستطاع الهرب من العباسيين بعد موقعة فخ إلى مصر ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد المغرب الأقصى فى عهد هارون الرشيد وإلتف حوله البربر ونجح فى تأسيي دولة الأدارسة.للمزيد راجع.سوزى حمود: الدولة العباسية"مراحل تاريخها وحضارتها(656-132 هـ/750-1258م)",دار النهضة العربية,بيروت2015م,ص62.

(4) تنسب دولة الأدراسة إلى إدريس بن عبد الله، تأسست عام(172هـ/788م)، وانتهت هذه الدولة بالقبض علي الحسن الحجام، وكانت هذه الدولة تشمل المغرب الأقصي أجمع وبعض المغرب الأوسط، وكان بها حصون طبيعية ومعاقل ممتنعة.راجع.مبارك بن محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986م، ص112.

5() بلعربى خالد: تلمسان من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الزيانية(633-55 هـ/675-1235م), دار الالمعية للنشر والتوزيع, الجزائر,2011م,ص22.

6() أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجى الودانى: رحلة المنى والمنة,تحقيق.حماه الله ولد السالم,دار الكتب العلمية,بيروت2013م,ص74.

(7) هو وزير هارون الرشيد، وجده برمك كان في الأصل مجوسيا من مجوس مدينة بلخ، فكان يعمل خادما في أحد معابد مدينة بلخ حيث كان يوقد لهذا المعبد النيران وكان يدعي هذا المعبد "النوبهار".راجع.الإربلي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت1900م، ص219.

يجلس معه في كل مجالسه حتى سار من ملازميه في كل مكان ومناسبة وقد ساعده على ذلك أنه كان يمتاز بالبلاغة وحسن الحديث والخطاب[1]وبملازمته المستمرة لإدريس زادت ثقة إدريس فيه، وبدأ الشماخ في تصيد الفرص حتى تمكن من الوصول إلى الجزء الثاني من سياسته وهو التمكن بعد أن اطمأن له إدريس فانتهز الشماخ ذلك الاطمئنان وشرع مباشرة في مهمته التي أرسل لأجلها ألا وهي التخلص من إدريس، وقد سنحت له الفرصة للتخلص منه عندما علم أن إدريس يشتكى من آلام الأسنان فعلى الفور قدم الشماخ إلى إدريس سواك وخدعه بمساعدته المزيفة فما لم يكن يعلمه إدريس أن هذا السواك مسمم[2]وعلى الفور توفى إدريس الأول متأثرًا بذلك السم عام 791م[3] وقد نجح بذلك الشماخ في خطته في القضاء على إدريس الأول، ولكن لم ينجح في إسقاط دولة الأدارسة[4].

خامساً: بلدوين (1058- 1118م) وإمارة الرها

تبدأ هذه القصة في العصور الوسطى وتحديداً في عصر التقى فيه الغرب الأوربي بالشرق الإسلامي وهو عصر الحروب الصليبية[5]، وكان بطل هذه القصة واحد من قادة الحملة الصليبية الأولى (1099-1096م)الذي استطاع بمكره ودهائه أن يكون صاحب مملكة وإمارة [6] وهي إمارة الرها[7]، فقد سار بلدوين على سياسة وإن صح لنا أن نسميها سياسة "التمسكن حتى التمكن"، وظهرت بوادر هذه السياسة عندما التقى أول مرة بحاكم مدينة الرها[8] الأرميني الذي كان يدعى "ثورس" وقد عرض عليه ثورس أن يُقيم بلدوين

1()صالح حسن الفضالة: الجوهر العفيف فى معرفة النسب النبوى الشريف,دار الكتب العلمية,بيروت2013م, ص1004.

2()ياسر طالب الخزاعلة: الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة فى المغرب"بين القرنين الثانى والرابع الهجريين(123- 362 هـ/740-973م)",دار الخليج للنشر والتوزيع,عمان2017,ص121.

3() أندريه كلو: هارون الرشيد ولعبة الأمم ,ترجمة: صادق عبدالمطلب الموسوى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت2005م ,78.

4() علا عبدالعزيز أبو زيد وآخرون: الدولة العباسية "من التخلى عن سياسات الفتح إلى السقوط",المعهد العالمى للفكر الإسلامى ,القاهرة1996م , ص50.

5()كانت الحروب الصليبية هى أول مثال للتوسع الإستعمارى الأوربى فى العصور الوسطى, وهي تعتبر مرحلة من مراحل الصراع الطويل بين الشرق والغرب اوالذى بدأ منذ عهد اليونان والرومان وإستمر حتى العصر الحديث.للمزيد راجع.صلاح الدين محمد نوار: العدوان الصليبى على العالم الإسلامى(515-491هـ/1097-1021م),دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع,الإسكندرية1992م,ص21.

(5) ELLENBLUM Ronnie , crusader castles and modern histories , Cambridge university press , england2007 , p105.

7()كانت إمارة الرها هى أولى الإمارات الصليبية التى تأسست فى بلاد المشرق وقد كان هناك غيرها ثلاث إماراة إخرى ,وقد طال عمر بعضها إلى قرنين من الزمان إلى أن إستمدها لامسلمون.للمزيد راجع.على محمد الصلابى: موسوعة تاريخ العصور الوسطى والحروب الصليبية"الجذور التاريخية للحروب الصليبية",دار الكتاب الحديث,القاهرة2008م,ص54.

(8) هي مدينة بيزنطية تقع في الجزيرة شمال حران عند منابع أحد روافد نهر البليخ وكان أسمها اليوناني (كلرهو - Callrho) فسماها العرب الرها وهي اليوم من بلاد تركيا وتسمي أورفة، ويذكر الحموي أن الذي بناها هو سلوقس بعد موت الأسكندر الأكبر بستة أعوام وكانت تدعي باللغة الروم أذاسا، ويبلغ طولها 72درجة و30 دقيقة، وعرضها 37درجة و30دقيقة.راجع.ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط2، ج3، دار صادر، بيروت 1995م،

وما معه من الجنود في إمارته مقابل أن يقوم بلدوين بحمايته من هجمات المسلمين، وقد قبل بلدوين ذلك العرض[1]؛ ولكى يكسب بلدوين ود وعطف ثورس قام بعدة هجمات على القرى المسلمة كنوع من التهديد بأن ثورس أصبح له ظهر يستند عليه، وكانت هذه بداية سياسة التمسكن التي اتبعها بلدوين وقد استمر في هذه السياسة حتى خدع ثورس وجعله يعلن أمام الجموع في حفل مهيب أن بلدوين ابنه من التبني[2].

أظهر بلدوين الاحترام المتبادل لثورس وزوجته[3]، ولأن ثورس كان رجلًا مسنًا[4]، ولم يرزق بأي من الأولاد[5]، ولم يكن له وريث للعرش فأقدم على ذلك التبني بعد الخديعة والسياسة التي قام بها بلدوين، والتي جعلت ثورس خاتم في إصبعه، وبعد أن اطمأن ثورس من ناحية بلدوين، وبدأ بلدوين في النصف الآخر من سياسته وهو "التمكن"، وقد ظهر ذلك جلياً عندما دبر انقلاب على ثورس داخل مدينة الرها لأن أهل مدينة الرها لم يكونوا يحبون ثورس، وقد استغل ذلك بلدوين فلم يمضِ في المدينة بعد دخوله إلا شهراً حتى نجح في الانفراد بحكم هذه الإمارة في مارس 1098م[6]، وقد نجح بلدوين في اغتيال ثورس، وقام بعد ذلك بالزواج من زوجة ثورس[7]، وبذلك قد نجح بلدوين في سياسته ألا وهي "سياسة التمسكن حتى التمكن"، وسيطر على إمارة الرها، وكانت هذه الإمارة هي أول إمارة صليبية تأسس في بلاد المشرق وهو أول أمير لها[8].

ص 106. ؛ ويصفها كل من الحميري والسويدي أن لها سور قد بني من الأحجار وبها العديد من الانهار تدخل وتخرج منها وهي ذات طبيعية سهلية وجبلية لها 4 أبواب الباب الجنوبي ويسمي "باب حران "، والباب الشرقي ويسمي " الباب الكبير"، والباب الشمالي ويسمي " باب السبع "، والباب الغربي ويسمي " باب الماء".للمزيد من المعلومات حول مدينة الرها. راجع. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980م، ص 273.؛ أبو البركات السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية، المجمع الثقافي، أبو ظبي 1424ه، ص 117-118.

1()محمد العروسى المطوى: الحروب الصليبية فى المشرق والمغرب,ط2,دار الغرب الإسلامى,تونس1982م,ص56,57.

(3) RUNCIMAN Steven , a history of the crusades"the first crusade and the foundation of the kingdom of Jerusalem" , volume1 , Cambridge university press , England1987 , p206.

3()محمد محمد مرسى الشيخ: عصر الحروب الصليبية فى الشرق,دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية1996م, ص133.

4()راغب السرجانى: قصة الحروب الصليبية"من البداية إلى عهد عماد الدين زنكى",ط2,مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة,القاهرة2009م,ص100.

5()سعيد أحمد برجاوى: الحروب الصليبية فى المشرق,دار الآفاق الجديدة,بيروت1984م,ص118.

6()محمد محمد مرسى الشيخ: المرجع السابق,ص133.

7()محمد سهيل طقوش: تاريخ الحروب الصليبية"حروب الفرنجة فى المشرق(690-489هـ/1096-1291م)",دار النفائس,بيروت2011م,ص97.

8()صلاح عدس: مختصر الحروب الصليبية,دار كتاب المختار,القاهرة1979م,ص52.

سادساً: فاسكو دي جاما(1469-1524م)

تبدأ هذه القصة عندما كانت أوربا تستفيق من سُباتها وتحديداً في فترة الكشوف الجغرافية، [1] وبطل هذه القصة هو مستكشف يدعى "فاسكو دي جاما" Vasco De "Gama" وكان هذا المستكشف يعمل لصالح البرتغال[2] في هذه الرحلات الاستكشافية وبداية هذه القصة في 1497م[3] عندما أرسل فاسكو دي جاما على رأس رحلة استكشافية مكونة من ثلاث سفن[4] واستطاع أن يمر بطريق رأس الرجاء الصالح[5]ويصل إلى مناطق نفوذ المسلمين، وهنا تبدأ سياسة التمسكن حيث أنه لم يكن يعرف باقي الطريق[6]فلجأ إلى منطقة تدعى "مالندي" وطلب من حاكمها في مكر ودهاء أن يزوده ببحار ماهر يعلم طرق الملاحة في المحيط الهندي[7]، وقد اختار حاكم مالندي لتلك المهمة بحار يدعى "أحمد بن ماجد"[8] ولكى يتقرب فاسكو دي جاما من ابن ماجد ويعرف منه أسرار وخفايا الملاحة تمسكن له وجعله قائدًا لتلك الرحلة وتنازل له عن قيادة تلك الحملة مقابل أن يعرف منه طرق وأساليب الإبحار التي كان على جهل بجزء كبير منها، [9] وبدأت سياسة

---

(1) هي عبارة عن رحلات بحرية وبرية بدأت في القرن الخامس عشر الميلادي تزعمتها البرتغال تحت قيادة الأمير هنري الملاح (1460-1334م) الذي أسس أكاديمية في البرتغال لدعم هذه الرحلات ولذلك تعد البرتغال هي رائدة الكشوف الجغرافية البحرية، وهناك أيضا الكشوف البرية وتمت داخل القارة الأفريقية للقيام بالكشف عن الأراضي أو الكشف عن منابع الأنهار مثل " نهر السنغال- نهر الكونغو- نهر الزمبيزي – نهر النيل". راجع. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الأسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض 2017م، ص 504. ؛ إسماعيل أحمد ياغي: التاريخ الأمريكي الحديث " نشأة الولايات المتحدة الأمريكية "، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م، ص 9- 19. وكانت الكشوف الجغرافية أحدي نتائج عصر النهضة الأوربية بسب تطور صناعة السفن وأدوات الملاحة والخرائط. للمزيد من المعلومات عن عصر النهضة الأوربية راجع. أيوب أبو دية: علماء النهضة الأوربية، دار الفارابي، بيروت 2011م، ص 38- 145. ؛ جيري بروتون: عصر النهضة " مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014م، ص 23-121. ؛ نور الدين حاطوم: تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق 1968م، ص 28-480.

(2) CALVERT Patricia , vasco de gama"so strong a spirit , marshall Cavendish , usa2005 , p4.

(3) AMES Joseph glenn , em nome de dues"the journal of the first voyage of vasco de gama to India(1497-1499)" , brill , amsterdam2009 , p3.

(4) MCFARREN Kathleen , vasco d agama , capstone , usa2004 , p4.

(5) في عام 1488م أكتشف البحارة البرتغالي " بارثو لوميو دياز " ما يسمي اليوم برأس الرجاء الصالح وذلك عند عودتة من رحلة بحرية كلفة بها ملك البرتغال " يوحنا الثاني "، لأستكشاف طريق بحري إلى الهند واللإ تصال بمملكة مسيحية في إفريقيا نسجت حولها الكثير من الأساطير، وقد أطلق ذلك البحار علي هذا الموقع آنذاك اسم " رأس العواصف " لما مر علية من عواصف خلال رحلته، ثم حول ملك البرتغال هذا الاسم إلى " رأس الرجاء الصالح " للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوربا عن سلك طريق القوافل البرية المحفوف بالمخاطر. راجع. محمد صادق اسماعيل: تجربة جنوب أفريقيا " نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية "، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2014م، ص 27. ؛ مرفت امين الشبراوي: اكتشافات غيرت مجري التاريخ، دار زهران، عمان 2017م، ص 19-24.

6()زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث"من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر",ج1,دار الفكر العربى,القاهرة2017م,ص52.

(1) BAILEY Katharine , vasco d agama"quest for the spice trade , crabtree publishing company , ottawa2007 , p13.

(8) هو أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركايب، أحد أشهر الملاحين العرب، كان بحار مغامرا له العديد من المغامرات والرحلات وله أيضا العديد من المؤلفات في العديد من المجالات ولكن أشهرها علي الإطلاق في علم البحار، الذي ساعد كثيرا في تقدم العلوم البحرية في أوربا في عصر النهضة، ولكن يري إبراهيم خوري أن ابن ماجد من المستحل أن يكون قد أجتمع هو وفاسكو دي جاما في مكان بمعني أن ابن ماجد لم يرشد دي جاما من الأساس. للمزيد من المعلومات حول ذلك الرأي راجع. إبراهيم خوري: أحمد بن ماجد "حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دى غاما "، ط2، مركز الدرسات والوثائق، رأس الخيمة 2001م، ص 211-273.

9()زينب عصمت راشد: المرجع نفسه,ص53.

التمكن عندما علم طرق الملاحة من ابن ماجد فبدأ في مهاجمة المسلمين حيث هاجم الأساطيل التي تحمل الحجاج والتجار من المسلمين والعرب[1] وبذلك قد سعى دي جاما لكي يوطد نفوذ البرتغال في الأماكن التي كان يسيطر عليها المسلمين، حيث يعتبر أول ظهور للبرتغاليين في المياه الهندية على يد فاسكو دي جاما[2]والذي بذل جهداً كبيراً في تأسيس مستعمرات برتغالية في الهند[3]ناهيك عن أن فاسكو دي جاما قد وصل إلى نهاية القارة الإفريقية سنة 1498م، [4]وكان ذلك بمثابة تحدى هائل له[5]، وتظهر بوضوح سياسة التمكن عام 1502م عندما قابل فاسكو أسطولًا عربياً تجارياً كان قريبًا من منطقة تدعى "قاليقوت" "Calicut" فاعتدى عليهم واستخدم أعنف الأساليب معهم ومنها على سبيل المثال تقطيع الأنوف والأذان[6] ومن هذا وإن صح لنا القول بأن فاسكو قد تمسكن للمسلمين في بداية الأمر لأنه لا يعرف الكثير عن أمور الملاحة كما ذكرنا، وكان دليله ومعلمه هو المسلم أحمد بن ماجد، ولكنه عندما تعلم أمور الملاحة وتمكن وأصبح ليس بحاجة إلى ابن ماجد والمسلمين أخد في التنكيل بالمسلمين في المنطقة واستخدم شتى الأساليب في القرصنة على تجارتهم وملاحتهم حيث أن هدفه هو السيطرة على المنطقة بالكامل وقطع أرجل المسلمين منها.

سابعاً: محمد على(1805-1848م)

تبدأ هذه القصة في عصر كانت فيه مصر تفتقد لقائد لكي يخرجها من مشكلاتها المتلاحقة بعد الحملة الفرنسية [7]، فكان ذلك الرجل هو جندي يوناني يدعى محمد على،

1()مفيد الزيدى: موسوعة التاريخ الإسلامى"العصر المملوكى(923-648هـ/1258-1517م)",دار أسامه للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص130.

(2)محمد حميد سلمان: حكايات من زمن البرتغاليين,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت2006,ص9.

3()فريدون أمجان: السلطان سليمان القانونى سلطان البرين والبحرين"حقائق فى ضوء المصادر",ت.جمال فاروق,دار النيل للنشر والتوزيع,القاهرة 2014م,ص223.

4()زاهر رياض: إستعمار إفريقية,الدار القومية للطباعة والنشر,القاهرة1965م,ص22.

5()فريد كزارا: التوابل"التاريخ الكونى" ,ترجمة: إيزمير الداحميدان ,هيئة كلمة للثقافة والتراث, أبوظبى2010م , ص84.

(6)زينب عصمت راشد,المرجع السابق,ص53.

(7) وطئت أقدام محمد علي أرض مصر عام 1800م وهو قائدا ثانيا للفرقة الألبانية "الأرناؤط" ضمن الجيش العثماني الذي جاء مع القوات البريطانية لأخراج الفرنسيين من مصر، ولكن بعد خروج الفرنسيين مصر حدث فراغ سياسي في مصر في الفترة (1801م -1805م) وفي تلك الفترة حدث تخبط في جميع الأحوال في مصر وأبرز دليل علي ذلك التخبط ؛ تعدد الولاة في فترة وجيزة حيث تولي "محمد خسرو باشا" عام (1802م) وكان بذلك أول والي علي مصر بعد خروج الفرنسيين، ثم تبعة علي الولاية "علي الجزايرلي باشا" عام (1804م)، ثم توالي مرة أخري " خسرو باشا"، ثم توالي " أحمد خورشيد باشا"، ودخل في الصراع أيضا المماليك في هذه الفوضي السياسية بقيادة " عثمان بك البرديسي " و" محمد بك الألفي" وحاولوا استرداد هيبة المماليك التي ضاعت أمام الفرنسيين، هذا هو الوضع الذي كان في مصر بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر.راجع. محمد ناصر قطبي: تاريخ مصر عبر العصور "موجز مصور"، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت 2019م، ص 36. وبعدما أخرجت بريطانيا الفرنسيين من مصر أخذت في تلكؤها في الخروج من مصر.راجع.فرغلي علي تسن هريدي: هذا هو الإرهاب " دراسة في محاكم التفتيش قديما وحديثا"، دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة 2018م، ص80.

حيث جاء إلى مصر عام 1801م لكي يخرج الحملة الفرنسية من مصر مع القوات العثمانية[1]، ولكنه نجح في أن يبرز كرجل دولة من الطراز الأول، فاستطاع أن يؤسس مصر الحديثة وقد حكم مصر هو وأبنائه وأحفاده مدة 148 عام[2]، واستطاع أن ينهض بكافة الجوانب في مصر في مدة لا تزيد عن 25عام[3]، وكانت هذه المدة القليلة كافية بأن تجعل مصر صاحبة أكبر قوة في الإمبراطورية العثمانية[4].

وقد بدأت سياسة محمد على في التمسكن عندما نجح بذكائه الشديد في أن يجعل أبناء الشعب المصري ذاته في أن ينادوا به والياً على مصر بدون عناء منه[5]، وكانت بداية ذلك عندما حدث فراغ سيأسى بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر فوقف محمد على موقف المتفرج واستطاع أن يكسب ثقة الشعب المصري وزعمائه، وظهر لهم بمظهر غير الطامع في الحكم فعندما عرضوا عليه في المرة الأولى أن يتولى الحكم تمنع حتى لا يظنوا به أنه متلهف ومتعطش للحكم، [6] ولكن كانت الحقيقة غير ذلك واستمال إليه بذلك التمنع نقيب الأشراف عمر مكرم[7] (1750- 1822م)الذي كان له الدور الأكبر في أن يقف بجوار محمد على لإيصاله إلى كرسي الحكم، ولم يقف عند ذلك الحد بل وقف مدافعاً عنه أمام الباب العالي[8] وأمام مقاومة عمر مكرم والشعب المصري اضطر السلطان العثماني[9] أن يقر محمد على والياً على مصر[10]بعد أن كان يريد عزله في بداية ولايته، وقد استفاد محمد على من انحيازه وقربه من زعماء الشعب المصري، [11]وبذلك يكون

---

(2) OLIVER Roland an ATMORE Anthony , africa since1800 , cambridge university press , england1994 , p31.

2()سهير حلمى: أسرة محمد على,مكتبة الأسرة,القاهرة2003,ص12.

3() محمد مصطفى الهيباوى: مصر فى ثلثى قرن,كلمات عربية للترجمة والنشر,القاهرة2011م,ص12.

4() لطيفة محمد سالم: الحكم المصرى فى الشام(1841-1831م),ط2,مكتبة مدبولى,القاهرة1990م,ص17.

(5) عصام عبدالفتاح: أيام محمد على"حكاية رجل سبق عصر عبقرية الإرادة وصناعة التاريخ",مكتبة الشريف ماس للنشر والتوزيع,القاهرة2012,ص21.

(2) MARSOT Afaf lutfi al-sayyid , egyptin the reign of muhammad ali , cambridge university press , england1984 , p43.

(7) ولد عمر مكرم في محافظة أسيوط عام (1750م)، وتعلم في الأزهر الشريف، وفي عام (1793م) أسندت إلية نقابة الأشراف، كان محبا للعلم والقراءة ولا يزال جزء من مكتبته في دار الكتب المصرية إلى الآن، وكان له دور كبير في سير الأحداث التاريخية في مصر في القرن التاسع عشر حيث ساهم في تنصيب محمد علي واليا علي مصر عام (1805م).راجع. سلامة موسي: كتاب الثورات، دار المحرر الأدبي، القاهرة 1983م، ص 99. ؛ نشأت الديهي: محمد علي باشا "تاجر التبغ علي عرش مصر"، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة 2016م، ص51.

8() بسكال غزالة: التحول الكبير"إعادة تكوين الثروات وشبكات التحول الإجتماعى فى عصر محمد على",ت.راوية صادق,ج1,المركز القومى للترجمة,القاهرة2015م,ص167.

(9) تولي محمد علي حكم مصر في عهد السلطان العثماني "سليم الثالث" (1789م -1808م) وقد تولي محمد علي هذا المنصب في السنتين الأخيرتين من حكم ذلك السلطان.راجع.الطرابلسي: الدرر الحسان في فضائل سلاطين آل عثمان، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م، ص 141-142. ؛.خالد زيادة: لم يعد لأوروبا ماتقدمه للعرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2015م، ص 51.

10() جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على, دار الفكر العربى ,القاهرة1951, ص6.

(11)محمد عبدالفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية فى عهد محمد على ,المجلس الأعلى للثقافة,القاهرة1998م , ص5.

محمد على قد نفذ الجزء الأول من سياسته وهو التمسكن ليبدأ في تنفيذ الجزء الثاني من سياسته هو التمكن بعدما تولى حكم مصر، وكانت أولى مظاهر التمكن عندما أراد التخلص من عمر مكرم الذي قدم له يد العون وجاءت له الفرصة على طبق من ذهب عندما رأى أن مكانة عمر مكرم سترتفع مرة أخرى بين الشعب المصري عندما نجح عمر مكرم والمقاومة الشعبية[1] في التصدي لحملة فريزر عام 1807م[2] التي أرسلتها إنجلترا إلى مصر فأسرع محمد على في إزالة عمر مكرم من ممارسة سلطاته لكي لا ينازعه الزعامة.

وبعدما تخلص محمد على من عمر مكرم تفرغ إلى المماليك وقد نجح في القضاء عليهم[3]، ثم بعد ذلك بدأ يفكر في بناء مصر كدولة حديثة[4] تنافس أكبر الدول الأوربية في جميع المجالات الزراعية[5] والصناعية والتجارية، وقد طبق ذلك عن طريق نظام الاحتكار[6]، وبذلك نفذ محمد على سياسته في التمسكن حتى التمكن.

(1)محمود أحمد درويش: موسوعة رشيد"التاريخ والإستحكامات الحربية",ج1,مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع,أبوظبى2017م,ص157.

2()محمد ناصر قطبى: تاريخ مصر عبر العصور"موجز مصور"ج3,ب ت,2019م,ص42.

(3) عندما خرج "طوسون بن محمد علي" إلى الحجاز لضرب الحركة الوهابية دعا محمد علي كبار زعماء المماليك عام (1811م) بدعوي الاحتفال بتلك المناسبة ولكنة كان ينوي قتل المماليك لتخلص من مقاومتهم له، وبعدما استقر المماليك في القلعة قام بقتلهم ولم يبقي من المماليك في البلاد بعد ذلك تقريبا إلا 500أو 600. راجع. عبد العزيز جمال الدين: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين " من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع "، دار أي كتاب، لندن 2006م، ص1286.

(4) HUNTER F. robert , egypt under the khedives (1805-1879)"from household government to modern bureaueraey , american univ in cairo press , cairo1999, p17.

(5) تدين الزراعة المصرية لمحمد على بالكثير,فقد عمل على إصلاح الأراضى الزراعية وتوفير المياة لزراعتها مما أدى إلى زيادة مساحتها.للمزيد راجع.أحمد أحمد الحته: تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير,الهيئة المصرية العامة للكتاب,القاهرة2012م,ص25,26. ؛وقد قام محمد علي بنهضة في الزراعة عن طريق تطبيق نظام الأحتكار ويقوم هذا النظام علي أن يكون محمد علي هو الزارع الوحيد فيتحكم بذلك في النتجات الزراعية وتسويقها.للمزيد من المعلومات عن الزراعة في عصر محمد علي راجع. سعد هجرس: الزراعة المصرية "الماضي.الحاضر.المستقبل"، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1996م، ص83-94.

(6) أقام محمد علي الأقتصاد المصري علي ثلاث ركائز أساسية أولي هذه الركائز الاكتفاء الذاتي من الغذاء، الركيزة الثانية زيادة الوارد ت، أما الركيزة الثالثة فهي التصنيع العسكري.للمزيد من المعلومات عن الأقتصاد المصري في عصر محمد علي راجع. مركز الحضارة للدراسات والبحوث: مصر مابين ثورتين " القضايا والتكوينات، التحولات والدلالات "، العدد الثالث عشر، القاهرة 2019م، ص 53-55.

المبحث الثاني: سياسة الدول في التمسكن حتى التمكن

أولا: بريطانيا في مصر (1882- 1952م)

نبهت الحملة الفرنسية على مصر أوربا بوجه العموم وبريطانيا بوجه الخصوص إلى أهمية موقع مصر الإستراتيجي[1]، ومنذ خروج الحملة الفرنسة(1801م) من مصر أخذت بريطانيا تتصيد الفرص لكي تعمل على احتلال مصر وأطلقت في سبيل ذلك العديد من الدعايات الكاذبة فعلى سبيل المثال كانت تطلق عبارة تأمين طريق المواصلات التجارية للإمبراطورية البريطانية[2]، وأن ذلك لا يتم إلا عن طريق احتلالها لمصر لأن مصر بحكم موقعها الجغرافي والذي يربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر المؤدى إلى المحيط الهندي وهو الطريق المؤدى إلى الهند ومستعمراتها التي توجد بها [3]حيث أن مصر كانت حلقة الوصل التي تربط الشرق بالغرب، ولذلك فلم تترك إنجلترا فرصة لكي تضع قدمها في مصر إلا وانتهزتها، فقد بدأت بوادر هذه الفرص عندما اضطربت الأحوال السياسية في مصر بعد خروج الحملة الفرنسية منها فقامت بإرسال حملة عسكرية إلى مصر بقيادة رجل يدعى الجنرال فريزر سنة 1807م، ولكن باءت هذه الحملة بالفشل وتحطمت آمال بريطانيا في السيطرة على مصر في على صخرة المقاومة الشعبية ووالى مصر آنذاك محمد على باشا[4]،

لم تيأس بريطانيا في تحقيق حلمها فجاءت إليها الفرصة مرة ثانية ولكن هذه المرة على طبق من ذهب عندما قامت الثورة العرابية في مصر[5] عام 1882م وهنا بدأت سياسة التمسكن التي انتهجتها بريطانيا حيث أنها تمسكنت للشعب المصري وللسلطان العثماني وللدول الأوربية كافة حتى لا تثير الرأي العام [6]، فتحججت بأنها جاءت من أجل

(1) TIGNOR Robert l. , modernization and british colonial rule in Egypt(1882-1914) , Princeton university press , usa2015 , p12.

2() داود بركات: السودان المصرى ومطامع السياسة البريطانية, مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2013م , ص9.

(3) RAUGH Harold e. , british military operations in Egypt and the sudan , scarecrow press , england2008 , p23.

(4) BURNHAM Robert and MCGUIGAN Ron , the british army against napoleon"facts. Lists. And trivia (1805-1815) , pen and sword , england2010 , p28.

(1) SAID Edward w. , orientalism , knopf doubleday publishing group , usa2014 , p35.

(2) OBIETA Joseph a. , the international status of the suez canal , springer science&business media , berlin2012 , p10.

إنقاذ حكم الخديوي [1]من العرابيين، ولكن في حقيقة الأمر لم تكن بريطانيا يعنيها الخديوي ولا حكمه[2] بل كان دافعها الأساسي ومحركها الرئيسي هو حلمها القديم في السيطرة على مصر؛ لاستغلال مواردها ولموقعها الجغرافي المتميز [3]،

وظلت على سياسة التمسكن وأنها تريد تنمية مصر وتدريب المصريين على حكم أنفسهم حيث أنها كانت تتهم المصريين بعدم القدرة على حكم أنفسهم ولا تنمية بلادهم وأنها موجودة في مصر؛ لكي تعمل على تقديم النصح والإرشاد لهم وكانت هذه هي سياسة التمسكن التي أضفتها على احتلالها لمصر لكي تضمن عدم المعارضة الدولية لها وأخذت تحكم مصر من وراء ستار حتى سنحت لها الفرصة أن تتمكن، وجاء ذلك عندما عقدت معاهدة الوفاق الودى مع فرنسا عام 1904م، والتي كانت من بنودها أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر على أن تطلق إنجلترا يد فرنسا في مراكش وبذلك ضمنت بريطانيا عدم المعارضة من قبل فرنسا لها وعدم إثارة الرأي العام ضدها وبذلك التمكن استطاعت بريطانيا أن تمارس سيادتها الكاملة على مصر[4].

ثانيا: إيطاليا في ليبيا(1911-1943م)

أرادت إيطاليا أن تكون لها إمبراطورية أو تعيد أمجاد روما القديمة فوقع اختيارها أولا على ليبيا[5]التي كانت بالنسبة لها هي رأس الحربة لتوسعاتها المستقبلية؛ [6] ولكى تعمل على السيطرة على ليبيا اتبعت سياسة التمسكن حتى التمكن لكي تدعم سلطتها وسيادتها الكاملة على الأراضي الليبية وقد بدأت سياسة التمسكن عن طريق التمهيد لاحتلال الأراضي الليبية عن طريق عدة جوانب فقد أعطت الأوامر إلى الصحافة الإيطالية

(3) ROBERTS Martin , Britain (1846-1964)"the challenge of change , oxford university press , england2001 , p87.

(2)أحمد خلف: قضية الإستقلال فى المفاوضات المصرية البريطانية(1952-1919م),مركز الحضارة للدراسات والبحوث,القاهرة2019م,ص9.

(5) WILLIAMSON Bill , education and social change in Egypt and turkey"a study in historical soclology" , springer , berlin1987 , p68.

(6) HARRISON Robert t. , britan in the middle east (1619-1971) , Bloomsbury publishing , england2016 , p210.

5( ) ترجع تسمية ليبيا بذلك الاسم إلى اليونانيون القدماء فهم من أطلقوا علي ليبيا أسم ليبيا ولكنهم كانوا يستخدمون ذلك الأسم لكي يشيروا به إلى شمال أفريقيا وتحديدا للمنطقة الواقعة جنوب البحر المتوسط والتي تمتد من النيل شرقا وحتي المحيط الأطلسي غربا، ويرجع اشتقاق أسم ليبيا من أسم قبيلة كانت تسمي بنفس الاسم كانت تسكن منطقة برقة منذ الألفين قبل الميلاد. راجع. مجموعة من الأساتذة والباحثين: معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة 2008م، ص9.

(2) OYENIYI Bukola a. , the history of libya , abc-clio , usa2019 , p40.

بأن تنادى بأن واجب الإنسانية يحتم على الحكومة الإيطالية أن تتولى إصلاح أحوال ليبيا بعد أن فشلت الحكومة العثمانية في ذلك[1].

وبعد ذلك بدأت في استكمال سياسة التمسكن عندما قامت بتأسيس بنك روما في ليبيا[2] وأشاعت بين الليبيين أن هذا البنك هدفه هو تخليص الفقراء الليبيين من جشع المرابين الذين كانوا يستولون على ودائع وعقارات من الليبيين بثمن بخس، [3] وأشاع الإيطاليون أن هدف هذا البنك أيضاً هو إقامة المشاريع الاقتصادية والاجتماعية لتحسين أحوال الليبيين، [4] ولكن في الحقيقة كان هذا البنك بمثابة العين والجاسوس للإيطاليين داخل الأراضي الليبية، ولكى يقوم بدراسة أحوال الليبيين ووضع الخطط اللازمة لزيادة التغلغل الإيطالي داخل ليبيا[5]

بعدما نجحت إيطاليا في مخططها الشيطاني وهو التغلغل داخل الأراضي الليبية واستغلال فقر وحاجة الليبيين، فقد لجأت إلى الدول الأوربية لكي تحصل منها على موافقة صريحة واعتراف بأحقيتها في التدخل في ليبيا[6] لكي تمدن الشعب الليبي ولكى تنتشله من غيابات الضياع الذي كان واقع فيه تحت الحكم العثماني، [7] وقد كان لإيطاليا ما أرادت فقد حصلت على موافقة الدول الأوربية وبدأت بذلك في الجزء الثاني من سياستها وهي التمكن الذي بدأت بوادره عندما أرسلت مذكرة تهديد إلى الدولة العثمانية بأن تسحب قواتها من ليبيا ولم تمهل الحكومة العثمانية بل سارعت إيطاليا في سياستها عندما أرسلت حملة عسكرية مسلحة بأحدث الأسلحة لكي تدخل ليبيا بالقوة العسكرية[8]، وقد لجأ الإيطاليون إلى أقصى أساليب العنف الممنوعة دولياً مع الليبيين[9].

1()سالم فرج عبدالقادر: الصحافة الإيطالية وموقفها من الغزو الإيطالى لليبيا1910-1911م,مجلة الجامعة الأسمرية,العدد23,ص386.

(4) KRAMER Alan , dynamic of destruction"culture and mass killing in the first world war" , oup oxford , england2008 , p116.

3()وهبى أحمد البورى: بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالى لليبيا,مجلس الثقافة العام,القاهرة2006م,ص109.

4()نبيل المظفرى: العلاقات الليبية التركية(1989-1969م)"دراسة سياسية إقتصادية",دار غيداء للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص37.

5()الأمين ميلاد الأمين إبراهيم: الأوضاع السياسية فى المنطقة الغربية من ليبيا قبل الإحتلال الإيطالى"قبل 1912م",مجلة البحث العلمى فى الأداب,ج1,العدد18, 2017م,ص3.

(2) FAGIH Ahmed , the Libyan short story (a research and anthology) , xlibris corporation , usa2008 , p26.

7() سالم فرج عبدالقادر: المرجع السابقة, ص386.

(4) AHMIDA Ali abdullatif , forgotten voices"power and agency in colonial and postcolonial libya" , routledge , usa2013 , p32.

9() عبدالحميد شرف: 14قرناً من الصراع بين الشرق والغرب "رؤية جديدة",سما للنشر والتوزيع , القاهرة2015م , ص161.

أدت العمليات الحربية التي قامت بها إيطاليا داخل الأراضي الليبية إلى نقص بالغ في تعداد سكان ليبيا، ففي برقة وحدها في الفترة من (1929-1923م) أُعدم 4329شخص وأُجبر على الهجرة حوالي 141766شخص[1] وبلغت من العنف بأن قامت بإغلاق المدارس ومنع التعليم باللغة العربية بل وفرض اللغة الإيطالية على الطلبة[2] ولكن تظهر سياسة التمكن بشكل واضح للعيان عندما وصل "موسوليني"[3] إلى الحكم في إيطاليا، فقد أعلن أن ليبيا جزء لا يتجزأ من إيطاليا[4]، وعمل جاهداً على القضاء على هوية لبيا الإسلامية ، وقتل مئات الألوف من المسلمين، وليس ذلك فحسب بل قام بتجنيد الرجال بداية من سن البلوغ إلى سن الخامسة والأربعين وساقهم كالأنعام إلى الجيش وقام بجمع الأطفال الصغار وأرسلهم قهراً وإجباراً إلى إيطاليا لتنصيرهم[5]وبذلك استطاع موسوليني أن يطبق الجزء الثاني من سياسة إيطاليا في ليبيا وهي سياسة التمكن.

1() أكادمية العلوم فى الإتحاد السوفياتى: تاريخ الأقطار العربية المعاصر(1970-1917م) ,ط2, دار الفاربى للنشر والتوزيع, بيروت2016م, ص648.
2()فرج المبروك عمر عامر: التعليم فى ليبيا وبعض الدول الأخرى"دراسة مقارنة",دار حميثرا للنشر والترجمة,القاهرة2018م,ص18.
3() موسولينى ولد فى 29يوليو 1883م,وهو حاكم إيطاليا فى الفترة من(1943-1922م), وهو مؤسس الحركة الفاشية الإيطالية, وهو أحد زعمائها,وقد سمي ب"الدوتشة"والذى يعنى القائد, وقد كانت والدته تعمل معلمة ووالده يعمل حداد,وتوفى موسولينى فى 28أبريل1945م. للمزيد راجع.فادى أسعد فرحات: حدث فى مثل هذا اليوم"من 1مايو إلى 31أغسطس"ج2, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت2018م, ص280.
(4) بهلول نسيم: الموسوعة الكبرى" للجماعات الإسلامية المسلحة" , أمواج للنشر والتوزيع , عمان2014م ,ص562.
5()الحسينى الحسينى معدى: الملك محمد إدريس السنوسى"حياته وعصره",كنوز للنشر والتوزيع,تونس2012م,ص39.

ثالثا: اليهود وقيام دولتهم المزعومة إسرائيل

عرف اليهود منذ أقدم العصور بأنهم من أكثر الشعوب التي تكره الحضارة وتحقد على كل أصحاب الحضارات، ولذلك يتفنن اليهود في محو تلك الحضارات بشتى الطرق وإن لم يستطيعوا محوها يقومون بتشويهها أو يدعوا كذباً وزوراً بأنهم هم أصحاب الفضل في قيام تلك الحضارات.

كانت بدايتهم الزائفة في عام 1917م عندما كتب بلفور[1] بيده ولسانه بداية تأسيس دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية[2]، تكون عاصمتها مدينة القدس[3]، فقد كانت بريطانيا في تلك الفترة تخوض غمار الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م)وكانت في أشد الحاجة إلى مساعدة اليهود لأن اليهود كانوا يملكون ثروات مهولة بالإضافة إلى العلماء الذين كان لهم دور في انتصار بريطانيا وحلفائها في تلك الحرب، ولكن ذلك الانتصار لم يكن مجانى بل دفع الفلسطينيون ثمن ذلك الانتصار وليس الفلسطينيون فحسب بل الشرق الأوسط[4] كافةً [5]، وقد قام اليهود في سبيل الحصول على تلك الأراضي إلى إتباع سياسة التمسكن حتى التمكن، فقد ظهرت سياسة التمسكن عندما حاول الصهاينة إقناع الدولة العثمانية بأن تعطى لهم فلسطين لكي يتخذوها مزارع[6] ولم يفصحوا للدولة العثمانية عن نياتهم ولكن لم يقبل السلطان عبد الحميد الثاني[7] ولذلك فلجأ اليهود إلى إتباع سياسة التمسكن إلى بريطانيا لأنهم يعلمون جيداً أن البت في هذه

1()بلفور هو آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour,وهو سياسى بريطانى ولد فى 25يوليو 1848م فى وينتغهام فى إسكتلندا, وقد تولى رئاسة الوزارة فى بريطانيا من11يوليو1902م إلى 5ديسمبر 1905م ثم أصبح وزيراً للخارجية من 1916م إلى 1919م فى حكومة ديفيد لويد جورج.للمزيد راجع.نجاة سليم محاسيس: الوفاء الهاشمى,دار زهران للنشر والتوزيع,عمان2011م,ص246.

(2) REA Tony and WRIGHT John , international relations(1914-1995) , oxford university press , england1997 , p146.

3() بيت المقدس يعني المكان المطهر من الذنوب، والقدس مدينة عربية بناها اليبوسيون الذين يعتبروا فرع من فروع الكنعانين وسموها أورسالم وعرفت هذه المدينة في النقوش المصرية القديمة في الفترة من القرن التاسع عشر قبل الميلاد باسم أورشاميم، ثم تطور الأسم إلى أورشاليم.راجع. يوسف حسن غوانمة: صفحات من تاريخ القدس وفلسطين والأردن في العصر الأسلامي، دلر الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 1999م، ص 11.

4()يرجع إستخدام مصطلح الشرق الأوسط إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما إستخدمه المكتب البريطانى فى الهند.للمزيد راجع.علاء عبدالوهاب: الشرق الأوسط الجديد"سناريو الهيمنة الإسرائيلية",سينا للنشر والتوزيع,القاهرة1995م,ص53.

(5) TUCKER Spencer c. , world war1 "the definitive encyclopedia and document collection , volume1 , abc-clio , england2014 , p195.

(6) حسين أوزدمير: فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 2013م، ص 181- 193..

(2) SALEH Mohsen mohammed , history of Palestine"a methodological study of a critical issue , al-falah foundation , cairo2005 , p26.

المسألة بيد بريطانيا لأنها كانت في ذلك الوقت تضع فلسطين تحت إدارتها وانتدابها[1]، فقد قامت بإغراء بريطانيا بالعديد من الصور وساعدهم في ذلك "حاييم وايزمان"[2] الذي تمكن من اقتلاع وعد من بلفور في 2 نوفمبر 1917م[3]، فقد كانت بريطانيا في حاجة ماسة إلى مادة الأسيتون[4] التي قد اخترعها حاييم وايزمان وقد استغل ذلك اليهود بأن أقنعوا حاييم وايزمان أن يساوم بريطانيا بأن تحصل على مركب الاسيتون مقابل أن تعطيهم وعد بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين وقد قبلت ذلك بريطانيا في عمل اضطراري[5] منها لأنها لم يكن لديها خيار آخر[6].

وهذه هي النقطة الأولى من سياسة التمسكن والتي يشوبها المساومة مع بريطانيا، وبدأت بعد ذلك القيادات اليهودية والصهيونية في اتباع سياسة التمسكن ولكن على طرف آخر وهم العرب وأهالي فلسطين والدولة العثمانية على حد سواء، فقد خدع اليهود الدولة العثمانية بأنهم لم يظهروا ككتلة سياسية وعسكرية بشكل مباشر بل كانوا في ذلك الوقت عبارة عن جماعات صغيرة منفصلة جاءت إلى فلسطين في هجرات منعزلة[7] حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم وبعد أن وضع اليهود أقدامهم في فلسطين ووقفوا على أرض صلبة وثابتة بدأوا في اتباع سياسة التمكن، فبعد أن كانوا أعدادًا قليلة وغير مرئية بالنسبة لعدد العرب في فلسطين أصبح لهم عدد لا يستهان به في الأراضي الفلسطينية فقد كانت أعدادهم حوالي ثلث سكان فلسطين في عام 1947م[8]، وذلك قبل إعلان دولة إسرائيل بعام واحد ولم يكتفِ اليهود بذلك بل بدأوا في التبجح وقاموا في عام 1948م بعد إعلان قيام دولتهم[9] بطرد العرب وإفراغ المدن والقرى العربية من سكانها[10]

(3) ESSAID Aida asim , Zionism and land tenare in mandate Palestine , routledge , england2013 , p1.

2() حايم وازيمان هو دكتور فى الكمياء فى جامعة مانشستر له تاريخ حافل فى الحركة الصهيونية, سخر علمه وكل طاقته فى سبيل بنى قومه, أنتخب رئيس للحركة الصهيونية العالمية ثم أصبح أول رئيس لدولة إسرائيل.للمزيد راجع.عبدالكريم النقب: شخصيات صهيونية "أباء الحركة الصهيونية", دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ,عمان1987م, ص8.

3()مبارك البراك: التذكرة فى أحداث القرن العشرين(1999-1900م) ,ج2, دار الكتب الحديثة القاهرة2000م, ص34. ؛ عرفة عبده علي: القدس العتيقة" مدينة التاريخ والمقدسات "، الهيئة العامة للقصور الثقافة، القاهرة 2007م، ص 105- 119.

4() الأسيتون هو مركب كميائى من المركبات العضوية الشائعة ويستخدم بكثرة فى المصانع الكمياوية وهو قابل للإشتعال والإنفجار عند إختلاطة مع الهواء.للمزيد راجع.عامر أحمد غازى منى: البيئة الصناعية "تحسينها وطرق حمايتها" دار دجلة للنشر والتوزيع,عمان2010م ,ص64.

5() العمل الإضطرارى Urgent Employment وهو العمل الذى يكون لإنجازه طابع إستعجالى يجعله إضطرارياً وفورياً.راجع.حسام الدين جاد الرب: معجم المصطلحات الجغرافية"إنجليزى-عربى", دار العلوم للنشر والتوزيع,القاهرة2008م ,ص311.

6() يمنى العيد: الرواية العربية, دار الفاربى ,بيروت2011م, ص103.

7() محمد عبدالمنعم عامر: تاريخ الإستعمار الإستيطانى الصهيونى فى فلسطين,المكتبة الأكادمية للنشر والتوزيع, القاهرة2002م,ص77.

8() هنرى لورنس: مسألة فلسطين"من النكبة إلى عشية أزمة السويس(1967-1947م)",ت.بشير السباعى,المركز القومى للترجمة,القاهرة2008,ص41.

(3) REICH Bernard , a brief history of israel , infobase publishing , usa2008 , p43.

10() ذياب مخادمة وموسى الدويك: الإستيطان اليهودى وأثره على مستقبل الشعب الفلسطينى,مركز دراسات الشرق الأوسط,عمان2006م,ص24.

وارتكاب أبشع الجرائم في حق الشعب الفلسطيني التي يشهدها العالم حتى الآن، وبذلك يكون اليهود قد حصلوا على ما يريدون بوعد بلفور الذي عقد بين الحركة الصهيونية وبين الإمبريالية الغربية لتبادل المصالح[1] ولكنهم لم يحصلوا على ذلك بشكل سهل بل اتبعوا سياسة التمسكن التي كلفتهم الوقت والمال ولكنهم بمجرد أن حصلوا على تلك الارض قاموا بإتباع سياسة التمكن.

رابعا: الإمبراطورية الرومانية

الإمبراطورية الرومانية هي واحدة من أعظم حضارات أوربا بعد الحضارة الإغريقية، فقد كانت تضم في البداية شبة جزيرة إيطاليا ثم قام الرومان بعد ذلك ببناء الإمبراطورية الرومانية التي امتدت فيما يعرف الآن بإسبانيا إلى جنوب آسيا كما ضمت أوربا بأكملها[2] ولكن لم تكن الإمبراطورية الرومانية في بداية تأسيسها إمبراطورية ولم تكن ذات فكر وحضارة راقية[3]، بل كانت مجرد دويلة صغيرة في شمال إيطاليا[4] ولكن باستخدام سياستها التي القائمة على التمسكن حتى التمكن استطاعت أن تكون إمبراطورية تربعت على عرش العالم القديم لأكثر من عدة قرون من الزمان[5].

بدأت روما في سياسة التمسكن مبكراً حيث كانت دويلة ضعيفة مكونة من عدة قبائل تسكن التلال المحيطة بها[6] فكان عليها أن تقوم بعمل معاهدات مع القبائل القوية المجاورة لها؛ لكي تقوى بهم وقد استفادت روما من تلك الأحلاف بأن أصبح لها ظهرًا يحميها ضد بطش من أقوى منها ولكن روما استخدمت هذه الأحلاف لسياستها الخاصة وأطماعها في القيادة والسيطرة، وقد كانت روما تحلم منذ بداية تأسيسها بأن تكون سيدة العالم، وبعد أن حصل الرومان على الدعم الكافي من هذه الأحلاف استطاعت روما أن

1()عبدالكريم الحسنى: الصهيونية"الغرب والمقدس والسياسة",دار شمس للنشر والتوزيع,القاهرة2010م,ص126.

2() على محمد جارالله: كفى فساداً,سما للنشر والتوزيع,القاهرة2019م,ص155.

3() إيطاليا Italiaهو لفظ مشتق من كلمة Vitelliu وتعنى أرض العجل لكثرة العجول الصغيرة فيها وهي كلمة أوسكية الأصل فالأوسكيون شعب إيطالى قديم وقد أطلق ذلك الإسم الإغريق على سكان تلك المنطقة من القرن الخامس قبل الميلاد.للمزيد راجع.عبداللطيف أحمد على: التاريخ الرومانى, دار النهضة العربية, بيروت2011م, ص19,20.

(3) SCURMAN Lke and MALAM John , ancient roman civilization , the rosen publishing group , usa2009 , p5.

5()سيد أحمد على الناصرى: الروم والمشرق العربى,مركز النشر لجامعة القاهرة,القاهرة1993موص3.

6()نظام بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة,ط10,مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع,الرياض2010م,ص53.

تقضى تماماً على المجتمع البدائي الذي كانت تعيش فيه والذي كانت تقتصر علاقتها في ذلك المجتمع على نفسها فلم تكن لها علاقات خارجية، [1] ولكن انتهجت روما سياسة جديدة بعد أن كسبت الدعم وهي سياسة التمكن، فقد استطاعت روما أن تتوسع في الشرق والغرب واشتبكت مع عدد من الممالك الهلنستية وانتصرت عليها وضمتها إلى أملاكها[2] ثم سيطرة تدريجياً على كل أقاليم البحر المتوسط[3]

فباتباع الإمبراطورية الرومانية في بداية نشأتها سياسة التمسكن استطاعت أن تخلق لنفسها كيان سيأسى من العدم وبعد ذلك سعت إلى أن يكون لها كيان سيأسى وعسكري يهابه الجميع ولن يتم ذلك لها إلا عن طريق القوة والتمكن الذي ظهر واضحاً في امتلاكها إمبراطورية مترامية الأطراف، [4] وبذلك تكون الإمبراطورية الرومانية قد نجحت في سياستها القائمة على التمسكن حتى التمكن.

خامساً: الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج

بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يتعدى تاريخها ثلاث قرون من الزمان إلا أنها استطاعت أن تجعل لنفسها كيان عسكري وسياسي يهابه الجميع، ولكنها قد استفادت كثيراً بمن سبقها في التاريخ فإن صح لنا أن نقول بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي وريثة الإمبراطورية الرومانية في السياسة فقد سارت الولايات المتحدة الأمريكية على خطى الإمبراطورية الرومانية في اتباع سياسة التمسكن حتى التمكن ولكن هناك اختلاف طفيف لا يتعدى حتى قدر الأنملة فأمريكا اتبعت سياسة التمسكن مع الدول النامية، فقد استغلت فقر وجهل هذه الدول وعقدت معهم اتفاقيات[5]

1()عصمت عبدالمجيد بكر: أصالة الفقة الإسلامى"دراسة فى العلاقة بين الفقة الإسلامى والقوانين القديمة وأصالة المبادئ والنظم فى الفقة الإسلامى",دار الكتب العلمية,بيروت2010م,ص140.

2()محمد السيد محمد عبدالغنى: لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان,دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية2009م,ص65.

3()إبراهيم نصحى: تاريخ الرومان"من أقدم العصور حتى عام 133ق.م",ج1,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة 2010م,ص9.

(3) ADDIS William Edward , Christianity and the roman empire , Sunday school association , england1893 , p3.

5()أرشد مزاحم مجبل الغريرى: الإتفاقات الأمنية والعسكرية العربية الأمريكية وأثرها على الأمن القومى العربى,مركز الكتاب الأكاديمى,عمان2014,ص15.

كان ظاهر هذه الاتفاقيات أن أمريكا تخاف على مصلحة هذه الدول ولكن في باطنها أنها تخاف على مصالحها الشخصية فقط فقد بدأت أمريكا في سياسة التمسكن مع دول الخليج عندما اندلعت حرب الخليج الثانية[1]، وأغرتهم بأنها سوف تحافظ على النظام[2]وسوف تعيد توازن القوى في المنطقة، ولكن كان المقصد الأساسي وراء نوايا أمريكا هو ثروات دول الخليج وعلى رأس هذه الثروات البترول الذي يعتبر شريان الحياة بالنسبة لأمريكا والعالم الأوربي كافة، [3] ولكى تنفذ أمريكا تلك الخطة المكرية، أغرتهم بأن يعقدوا معها اتفاقيات دفاع مشترك؛ لكي تحفظ لهم الأمن[4]وتقوم بردع[5] الخطر عنهم ولكن كان في الحقيقة أن أمريكا تسعى بكل ما أوتيت من قوة لكي تثبت أقدامها في دول الخليج لكي تحصل على قواعد عسكرية لها في تلك الأراضي[6] واستطاعت بسياستها القائمة على التمسكن في المقام الأول على أن تمتلك عدداً كبيراً من القواعد العسكرية على أراضي دول الخليج[7].

عندما امتلكت تلك القواعد بدأت في الشق الثاني لسياستها وهو التمكن، فقد بدأت في التدخل بشكل مباشر وصريح في أنظمت الحكم وإثارة الفتن والقلاقل والاضطرابات داخل دول الخليج[8]، وليس ذلك فحسب بل دعمت ومازالت تدعم الكيان

1()عرفات على جرغون: قطر وتغير السياسة الخارجية"حلفاء وأعداء",دار العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2016م,ص130.

2() النظام System هو الأساس الإدارى والسياسى والإجتماعى والإقتصادى والخلقى الذى يقوم عليه ضبط السلوك أو العمل سواء كان فردياً أم جماعياً.للمزيد راجع.رافدة الحريرى: نظم وسياسات التعليم وتطويرها فى دول مجلس التعاون الخليجى,دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع,عمان2016م,ص12.

3() مصطفى إبراهيم سلمان الشمرى: عسكرة الخليج"الوجود العسكرى الأمريكى فى الخليج",العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2012م,ص7.

4() الأمن يعنى السلام والطمأنينة وديمومة مظاهر الحياة وإستمرار مقوماتها وشروطها بعيد عن عوامل التهديد ومصادر الخطر.للمزيد راجع.محمد طالب حميد: العلاقات الإيرانية الأمريكية"توافق أم تقاطع",العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2016م,ص20.

5() المقصود بالردع هو أن تمتلك الدولة المهددة القدرة الدفاعية الكافية التى تستطيع من خلالها مقاومة المعتدى.راجع.نصرة عبدالله البستكى: أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت2003م,ص16.

(6) HUDSON Michael and KIRK Mimi , gulf politics and economics in a changing world , world scientific , singapore2014 , p216.

(7) سوسن جبار عبدالرحمن شريف: الخليج العربى فى السياسة الخارجية الأمريكية(1988-1971م),دار المعتز للنشر والتوزيع,عمان2015م,ص223.

(8) لم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل السياسي في دول الخليج بل تعداه الأمر في السيطرة علي مقدرات دول الخليج من بترول وغاز طبيعي وغيرة من المواد البترولية حيث تعرف الولايات المتحدة جيدا أن الشرق الأوسط يمتلك مقدرات ضخمة من تلك الثروات حيث يبلغ احتياطي خمس دول (السعودية –إيران – العراق- الإمارات- الكويت) حوالي 61% من احتياطيات النفط المثبتة عالميا، وقد عملت الولايات المتحدة اختلاق العديد من الأعذار لكي تسيطر علي مقدرات تلك الدول علي سبيل المثال ما قامت به الولايات المتحدة مع العراق لكي تسيطر علي مقدراتها حيث كانت تنتج العراق 19,7 مليون برميل من النفط في اليوم أي أنها كانت تنتج ما يساوي 24,6% من أنتاج العالم في عام 2004م.للمزيد من المعلومات عن مقدرات دول الخليج وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية عليها راجع. فيليب سيبل- لوبيز: الجغرافيات السياسية للبترول، ت: نجاة الصليبي الطويل، هيئة أبو ظبي

الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة[1] فأين ما تدعيه أمريكا من حقوق الإنسان أما ترى يغيب عنها ما يحدث من مجازر وإبادات يندى لها الجبين في حق الشعب الفلسطيني، ولكن يقع اللوم الأول في ذلك على العرب بشكل عام أنهم سمحوا بتدخل أمريكا فيما بينهم وسمحوا لها أيضاً بأن تقوم بسياستها القائمة على التمسكن حتى التمكن.

سادسا: الدول الأوروبية والدولة العثمانية

كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها فقد امتد نفوذها إلى ثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأروبا وكانت جيوشها هي أكثر الجيوش تسليحاً وعدة وعتادًا [2]، فقد جابت هذه الجيوش المدن أوربا لكي تضمها إلى الإسلام [3] و أدى ذلك إلى نشوب الحقد والغيرة من جانب الدول الأوربية على الدولة العثمانية، ولكنهم لم يكونوا يقوون على مواجهة الدولة العثمانية في ذلك الوقت فاضطروا إلى انتهاج سياسة التمسكن حتى التمكن مع الدولة العثمانية [4] فقد بدأوا في سياسة التمسكن عن طريق التودد والتقرب إلى سلاطين الدولة العثمانية بالهبات والهدايا لكي يحصلوا على ود السلطان وسعوا إلى إدخال العديد من

للسياحة والثقافة مشروع كلمة، أبو ظبي 2013م، ص 329-360. ؛ اسامة الغزالي حرب وآخرون: السياسة الامريكية والعرب " الاستراتجية الأمريكية تجاه دول الخليج العربي مصالح ثابتة سياسات متغيرة "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1982م، ص 241-254.

(2) EBAN Abba Solomon and BAMBWEGER David , abba eban`s history of the jewe , volume2 , Behrman house , usa1979 , p148.

2()عبدالعزيزمحمدالشناوى: الدولة العثمانية"دولة إسلامية مفترى عليها",ج1,مكتبة الأنجلوالمصرية, القاهرة1980م,ص9. أهتمت الدولة العثمانية أهتماما بالغا بالجيش والمؤسسة العسكرية من حيث التدريب والتسليح ولكن ذلك كان في بداية الدولة فقط، ولذلك بدأت دول أوروبا في التفكير في طريقة للقضاء علي الدولة العثمانية فوجدوا ضالتهم في الجيش وأصبح أكبر همهم هو أفساد المؤسسة العسكرية العثمانية وأبتكروا لذلك العديد من الألعيب وقد نجحوا في خطتهم التي أسفرت في النهاية عن سقوط الدولة العثمانية، لأن الدولة لا تكون دولة حقا إلا بجيش يدافع عنها. للمزيد من المعلومات عن الجيش العثماني في بداية عهده وتأسيسه راجع. محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ت: أحمد السعيد سليمان، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر, القاهرة1967م، ص 145-178.

(3) يري الدكتور محمود شاكر أن عصر القوة في الدولة العثمانية لم يزيد علي نصف قرن من الزمان ولم يشمل سوي عهد خليفتين هما (سليم الأول وابنه –سليمان القانوني) ثم بدأ بعد ذلك الضعف يدب في أوصال الدولة العثمانية وبدأ الخط البياني للدولة العثمانية بالهبوط إلى الأسفل اللهم إلا في بعض الأوقات. راجع. محمود شاكر: التاريخ الأسلامي " العهد العثماني"، ط4، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت 2000م، ص 109.

(4) كانت الدول الأوربية كافة تخشي الدولة العثمانية لأن الدولة العثمانية كانت في أوج ريعانها وقوتها، فقد كانت الدول الأوربية كافة تغشي من سلاطين الدولة العثمانية الأقوياء في تلك الفترة أمثال " (مراد الثاني -1421م- 1451م) _(محمد الفاتح - 1451م-1481م)_ (سليمان القانوني- 1520م-1566م) ، فقد قاد سليمان القانوني 13 حملة علي أوروبا عرفت باسم " الحملات الهمايونية" وأستغرقت هذه الحملات 10 سنوات و7 أشهر و7أيام وكأن يأخذ ضريبة من " ألمانيا – روسيا – بولونيا – البندقية" وأدخل فرنسا تحت حمايتة وبلغت الفتوحات العثمانية في عهدة مليون كم مربع. للمزيد من المعلومات عن فتوحات سليمان القانوني راجع. يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ت: عدنان محمود سلمان، ج1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول 1988م، ص 261- 357. وأستطاع سليمان القانوني أيضا أن يخضع بلغراد في 34 يوم بعدما فشل مراد الثاني ومحمد الفاتح في إسقاطها، وأسقط رودس أيضا في 144يوم.راجع. أوقاى ترياقي أوغلو: السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع، ت: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013م، ص68- 69. وللمزيد من المعلومات عن سليمان القانوني. راجع. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض 1996م، ص 62- 76. ؛ روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ت: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993م، ص 215- 230.

مظاهر الحياة الأوربية داخل جسم الدولة العثمانية ولكنهم لم يستطيعوا في بداية الأمر ولكن عندما ضعفت الدولة العثمانية[1] جاءت لهم فرصتهم على طبق من ذهب فقد بدأوا في نشر الفسق والفجور داخل الدولة العثمانية[2]، وبدأوا إقحام أنفسهم في سياسة الدولة العثمانية بشكل غير مباشر فقد كانت ما زالت الدولة العثمانية تمتلك بعض من قواها، فاستمروا في سياسة التمسكن فبدأوا بعقد المعاهدات التجارية مع الدولة العثمانية[3]، تلك المعاهدات أدت إلى تدفق المنتجات الصناعية الأوربية إلى أسواق الدولة العثمانية الذي أدى بطبيعة الحال إلى انهيار الاقتصاد العثماني وانهيار عدد كبير من الصناعات التقليدية فقد تقيدت الدولة العثمانية بموجب هذه المعاهدات بتنظيم شئون الجالية الأجنبية[4] المقيمة داخل ولاياتها، وبعدما تثنى للدول الأوربية الدخول بشكل غير مباشر داخل جسم الدولة العثمانية بدأت في تهجير[5] مواطنيها إلى ولايات الدولة العثمانية ولكن في الخفاء لكي تثير الفتن والقلاقل في تلك الولايات، وبعد أن أحست الدول الأوربية بأن الدولة العثمانية قد بدأ يظهر عليها علامات الضعف أطلقوا عليها رجل أوربا المريض وسعوا بكل ما أوتوا من قوة لكي يسقطوها ويقتسموا أملاكها، وقد استندت الدول الأوربية في ذلك على سياسة التمكن وكان أول بوادر هذه السياسة عندما ساقت الدولة العثمانية في الدخول في عدة حروب أنهكت بها قوة العثمانيين وأظهرت للدولة العثمانية مدى تردى أحوالها فلم تعد الأسلحة التي تمتلكها ترعب أوربا كما كانت في السابق، فقد تفوقت الدول الأوربية بصناعتها في الفترة التي كانت تغط فيها الدولة العثمانية في سُبات عميق، وقد استخدمت الدول الأوربية صناعاتها كسلاح اقتصادي وسياسي[6] للضغط على الدولة العثمانية، وليس ذلك فحسب بل تجرأت أوربا بشكل واضح على أملاك الدولة

(1) KASABA Resat , the ottoman empire and the world economy the nineteenth century , suny press , usa1988 , p49.

2( ) كان لليهود دور كبير في أدخال مظاهر الفســـاد داخل جدران الدولة العثمانية حتى أدوا بذلك إلى أنتهاء تلك الدولة وزوال ملكها.للمزيد من المعلومات عن دور اليهود في سقوط الدولة العثمانية راجع. هيلة بنت سعيد بن محمد السيلمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدرسات الإسلامية، جامعة أم القري، مكة المكرمة 2001م، ص 16-407. ؛ علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسـلامية وأسـباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصـرية، بيروت 2002م، ص 12-132.؛ محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة 1994م، ص37- 42.

3()صلاح عريبى العبيدى: الدور الإقتصادى للبرجوازيين الوطنيين"فى المشرق العربى حتى ستينيات القرن العشرين",دار غيداء للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص37.؛ أنور الجندي: تصحيح أكبرخطأ في تاريخ الإسلام الحديث" السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، دار ابن زيدون، بيروت 1407ه، ص 96-114.

4()عباس محمد عباس: المركز القانونى للأجانب فى دول الخليج العربية"دراسة مقارنة"مكتبة أى كتاب,لندن2017م,ص124-127.

5()للمزيد عن التهجير والهجرة راجع.أحمد خالد علام: تخطيط المدن,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة 1998م,ص267.

6() فؤاد محمد الصقار: الجغرافية الصناعية فى العالم,دار المعارف,الإسكندرية,1980م,ص15,16.

العثمانية باحتلالها وكذلك بعدما قامت بتقسيم أملاكها عام 1916م، في اتفاقية سايكس بيكو[1].

قد تزعمت حركة التقسيم كلاً من بريطانيا وفرنسا[2] وقد جاء ذلك على رأس الدولة العثمانية حيث خسرت العديد من ولاياتها في الشرق وعلى رأسهم ولايات الوطن العربي[3] وليس ذلك فحسب بل خسرت العديد من شواطئها[4] وامتدادها الجغرافي والبحري، وقد انفردت الدول الأوربية بخيرات تلك الولايات وأخذت في نهبها بدون أن يحاسبها أحد فقد عملت على نقل المواد الخام من تلك الولايات إلى مصانعها، فمن المعروف أن المواد الخام هي التي تجذب القوى الكبرى إلى مناطقها وكانت سبب في قيام العديد من الحروب على مر العصور[5] وباستخدام الدولة الأوربية لسياسة التمسكن استطاعت أن تصل إلى ما تريد وتبتغى في الحصول على أملاك الدولة العثمانية ولكن ذلك تم تدريجياً وقد حافظت الدول الأوربية على كل ما تحصلت عليه من أملاك الدولة العثمانية بعد أن أكملت سياستها واستطاعت أن تتمكن وتفرض سيطرتها.

1() عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب: الإرهاب والشرق الأوسط الجديد"الطلقة القاتلة نشر ثقافة الحوار والتسامح",دار أى كتب,لندن2017م,ص188.

2()عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب: التصدى الصلب"السعودية فى مواجهة الإندفاعات الإيرانية",دار أى كتب,لندن2017,ص315.

3() يمتد الوطن العربى على بقعة ضخمة من المحيط الأطلنطى إلى الخليج العربى بمساحة تبلغ14مليون كيلومتر مربع,وبذلك مساحة الوطن العربى تفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية,كما يمتد فى مسافة تقرب من 7آلاف كيلومتر من شواطئ المحيط الأطلنطى إلى خليج عمان.للمزيد راجع.محمد عبدالغنى سعودى: الوطن العربى,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة1992م,ص1.

4() تعرف الشواطئ Beach بأنها منطقة من الأرض منحدرة نحو البحر بين أعلى مستوى من الماء وأوطى منسوب من الماء وهو مكون من الرمال والطين.للمزيد راجع.فليب رفلة: جغرافية المحيطات والبحار"أوقيانوغرافيا",مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة ب.ت,ص34.

5() فليب رفلة: جغرافية العالم السياسة ,مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة1982م, ص11.؛ عباس فاضل السعدى: دراسة فى جغرافية السكان, دار المعارف,الإسكندرية1980م, ص65.

الفصل الرابع: سقوط الدول(سياسيا)

المبحث الأول: سقوط الإمبراطورية الرومانية (27ق.م-476م)

المبحث الثاني: سقوط الدولة الأموية (132-41هـ/ 662-750م)

المبحث الثالث: سقوط الدولة العباسية(892-132هـ/750-1258م)

المبحث الرابع: سقوط الدولة الفاطمية(567-297هـ/909-1171م)

المبحث الخامس: الدولة الأيوبية (648-564هـ/ 1169-1250م)

المبحث السادس: سقوط الدولة الخوارزمية(1220-1077م)

المبحث السابع: سقوط الدولة المملوكية(923-648هـ/1250-1517م)

المبحث الثامن: سقوط الأندلس (892-92 هـ/711-1492م)

المبحث التاسع: سقوط الدولة العثمانية (1342-680هـ/1281-1924م)

المبحث الأول: الإمبراطورية الرومانية

الإمبراطورية الرومانية هي عبارة عن شجرة ضخمة[1] استطاعت أن تلقى بظلالها على معظم أجزاء العالم قديماً، فكونت لها كيان سيأسى وعسكري استمر فترة طويلة من الزمن ولكن ذلك الكيان لم يصمد كما لم يصمد غيره، فقد كان مصيره الفناء والهلاك وترجع عوامل سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى ما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً من ضمن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية ولكن كان للظلم السياسي هنا شكل آخر فقد تفرد الرومانيون بكل مظاهر السلطة فلم يكن هناك مجال لباقي العناصر المكونة للإمبراطورية الرومانية أن تشارك في السلطة فقد نظر الرومانيون إلى غيرهم من الشعوب أنهم أقل منهم منزلة، وبذلك لا يستحقون أن يتساووا مع الرومان وقد أدى سوء استعمال السلطة من قبل الرومان إلى انهيار إمبراطورتيهم[2].

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية وقد تمثل الفساد السياسي في انتشار الفساد ومن أمثلة ذلك الفساد أن الإمبراطور كاليجولا[3] الروماني كان غارقًا في الفاحشة ويعيش في الزنا مع أخته دورسيلا[4] بالرغم من أن الرومان كانوا يعدون المرأة أداة إغواء يستخدمها الشيطان لإفساد القلوب، [5] إلا أنهم وقعوا في ذلك الفخ، وقد ساعد ذلك الفساد في سرعة انحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها فقد بدأ الفساد مبكراً في الإمبراطورية الرومانية منذ أوائل من حكموها ولكن لم يظهر أثر ذلك الفساد في الوقت ذاته لأن الإمبراطورية كانت تتمتع بالقوة العسكرية

1()سعيد عبدالفتاح عاشور: تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى,دار المهضة العربية,بيروت2015م,ص31.
2()هاشم شمرى: الفساد الإدارى والمالى وأثاره الإقتصادية والإجتماعية,دار اليازورى للنشر والتوزيع,عمان2011م,ص52.
3()هو سادس إمبراطور رومانى حكم فى الفترة ما بين عامين(41-37م)وهو أشهر طاغية فى التاريخ الإنساني وقد عرف بوحشيته وجنونه وساديته.للمزيد راجع.عصام عبدالفتاح: أعجب الأساطير فى التاريخ,مكتبة جزيرة الورد,القاهرة2011م,ص40.
4()رضا ديب عواضه: لطائف النساء,دار الكتب العلمية,بيروت2000م,ص88.
5()آية الله الكرباسى: شمس المرأة لا تغيب,بيت العلم للنابهين,بيروت2004م,ص201.

التي كانت تحافظ على مكانتها ومستعمراتها، ولكن مع بداية ضعف تلك القوة العسكرية بدأ الفساد يوثر بشكل كبير على تلك الإمبراطورية ويؤدى إلى ضعفها إلى أن سقطت.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية وقد بدأ ذلك التفكك بالانقسام السياسي[1]الذي حدث منذ بداية تأسيس روما وظهر واضحاً في الحرب الأهلية بين الزعيمين بومبى وقيصر[2] وقد أدت تلك الحرب إلى انشغال الرومان عن أعدائهم الخارجيين؛ مما أطمع فيهم الأعداء في البداية ولكن استطاعت الدولة أن تتدارك ذلك الانقسام لأنها كانت في بداية عهدها وكامل قوتها ولكن لم يقف الانقسام عند ذلك الحد بل استمر على طول تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فقد كان يحدث صراع بين الأخوين على الحكم ويستنجد كلاً منهما بطرف آخر ليحصل على الحكم وقد أدى ذلك في النهاية إلى طمع القوى الخارجية في الإمبراطورية الرومانية مما أدى إلى ضياع الأراضي التي تحت أيديها واحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت تماماً.

المبحث الثاني: سقوط الدولة الأموية (132-41هـ/ 662-750م)

قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها معاوية بن أبى سفيان[3]وقد تعاقب على حكم هذه الدولة عدد من الخلفاء الأمويين واستطاعوا أن يوسعوا رقعة الدولة الإسلامية[4]حيث أن الدولة الأموية انتشرت في أفريقيا والأندلس والكثير من أنحاء العالم، ولكن ذلك لم يمنعها من السقوط والانتهاء، فالدولة مثل الكائن الحي لها دورة حياة معينة تبدأ بالقوة مروراً بالضعف إلى السقوط والانتهاء، ويمكن حصر أسباب سقوط الدولة الأموية فيما يلي:

1()أحمد نورى النعيمى: عملية صنع القرار فى السياسة الخارجية"الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً"دار زهران,عمان2011م,ص364.

2()إسحاق عبيد موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية"التاريخ الوسيط أوروبا فى العصور الوسطى المفهوم والحضارة",دار الفكر العربى,القاهرة2006,ص2.

3() هو أبو عبدالرحمن معاوية بن أبى سفيان, ولد بمكة عام 20 قبل الهجرة وأسلم يوم فتح مكة عام 8 هـ,وقد تعلم الكتابة والحساب فجعله الرسول ﷺ أحد كتابه.للمزيد راجع.أبى الحسن على بن محمد الروحى: بلغة الظرفاء فى تاريخ الخلافاء,ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل, دار الكتب العلمية,بيروت2010م , ص109.

4()إيناس حسنى البهجى: تاريخ الدولة الأموية,مركز الكتاب الأكاديمى,عمان2017م,ص262.

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي أحد أسباب سقوط الدولة الأموية، ويتمحور الظلم السياسي في أن الخلفاء الأمويين قصروا الحكم على فئة معينة من بين العناصر التي كانت تشكل المجتمع الأموي في ذلك فقد اعتمدوا في شكل مباشر على العنصر العربي[1] وظلموا باقي العناصر عندما فضلوا عليهم العنصر العربي وأبعدوهم عن تولى المناصب السياسية وأن يكون لهم أي أدوار سياسية في دولة الخلافة، فأدى ذلك إلى شحن نفوس هذه العناصر ضد الدولة الأموية فكان ذلك سببًا من أسباب زوال حكم الدولة الأموية

ثانيا: الفساد السياسي

سبب من ضمن أسباب سقوط الدولة الأموية ويتمحور الفساد السياسي في أن الخلفاء الأمويين لم يكونوا يقربون إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة، وإنما قربوا منهم من لم يهمه سوي جمع الأموال والنفاق؛ لكي يتقرب إلى الخليفة ويحصل على المناصب السياسية بالإضافة إلى أن أواخر الخلفاء الأمويين تأثروا كثيراً بفكر الجواري الذين زاد عددهم كثيراً بكثرة الفتوحات، [2] حيث أصبح للجواري في أواخر عهد الدولة الأموية كلمة مسموعة لدي بعض الخلفاء، فمن المعروف أن الجارية لا يهمها مصلحة الدولة وإنما يهمها في المقام الأول مصلحتها الشخصية وقد مارسن ذلك من خلال أن جعلن بعض الخلفاء ينغمسون في حياة اللهو والمجون[3] لكي يستطيعوا السيطرة عليهم وقيادتهم

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة الأموية، فقد تمحور التفكك السياسي في النزاع داخل أفراد الأسرة الواحدة[4]على الحكم، فقد كان أحياناً يصل هذا النزاع إلى أن يقتل الأخ أخاه وأن تقتل الأم ابنها لكي يصل ابنها الآخر إلى الحكم وقد

1() بثينة بن حسين: الدولة الأموية ومقوماتها الأيدلوجية والإجتماعية, كلية الأداب والعلوم الإنسانية بسوسة,تونس2008م, ص355.
2()محمد إبراهيم أبداح: أسياد العبودية"حقائق بين التلفيق والتوثيق",دان الجنان للنشر والتوزيع,عمان2016م, ص66.
3()على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام"الجاهلية-الدولة العربية-الدولة العباسية",مكتبة النهضة المصرية,القاهرة2011م, ص323.
4() مهند نايف مصطفى الدعجة: حمص"منذ الفتح العربى الإسلامى حتى نهاية العصر الأموى", دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع,دمشق2009م, ص265.

يعزل الأب أحد أبنائه ويولى الآخر، وذلك كله أثر بالسلب على الدولة الأموية وزاد في تفككها وضعفها، فبدلاً من أن يضع الأخوة أيديهم في أيدى بعض لكي يقوا ملكهم نجدهم يتصارعون ويتقاتلون من أجل ملك زائل، وقد ساعد ذلك على تباعد التفاهم فيما بينهم ومحاولة كل منهم الانتقام من الآخر مما أدى بانشغالهم بأنفسهم، ونسيانهم أمور الدولة تماماً مما أدى إلى سقوط دولتهم.

المبحث الثالث: أسباب سقوط الدولة العباسية

تنسب الدولة العباسية إلى مؤسسها أبو العباس السفاح[1]الذي استطاع أن يؤسس دولة اتسمت في بداية عهدها بالقوة والحزم واستمرت من سنة 132 هـ حتى عام 656 هـ[2] ولكن لم تكن الدولة العباسية قوية في كل فتراتها، فقد أصيبت في أواخر عهدها بالضعف الذي أدى في النهاية إلى سقوطها ويمكن أن نحصر هذه الأسباب فيما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً لا يستهان به من ضمن أسباب سقوط الدولة العباسية، ويتمحور الظلم السياسي في أن الخلفاء العباسيين فقد بدأوا حكمهم بإرادات جماعية لبنى أمية[3]، ولم يكتفوا بذلك فقط بل نبشوا قبور أمواتهم[4]وهنا يكمن الظلم السياسي، فكان الأجدر بهم أن يستفيدوا من تجربة بنى أمية في الحكم بدلاً من أن يبيدوهم، ولم يتوقف الظلم السياسي عند ذلك الحد بل تعدوا في أن ظلموا وقتلوا كلاً مما كان له علاقة ببنى أمية من قريب أو بعيد وحرموهم من تولى المناصب السياسية والإدارية في الدولة وقد اعتمدوا على فئة معينة من بين العناصر التي كانت تشكل المجتمع العباسي وهي العنصر الفارسي الذي كان له مكانة كبيرة لدى خلفاء بنى العباس؛ لأنهم كانوا هم أصحاب الفضل في نشأت وقيام الدولة العباسية، ولكن ذلك فيه من

1() هو أبو العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب,وقد دامت خلافته أربعة سنوات وتسعة أشهر,وقد توفى بمرض الجدرى ودفن بالأنبار.للمزيد راجع.أبى عبدالله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعى: تاريخ القضاعى"عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف",تحقيق.أحمد فريد المزيدى ,دار الكتب العلمية,بيروت2004م,ص121.

2()سامى بن عبدالله بن أحمد المغلوث: أطلس الحج والعمرة"تأريخاً وفقهاً" ,ط2, مكتبة العبيكان للنشر , الرياض2014م , ص85.

3()محمد الدمرداش العقالى: الإسلام السياسى"من عام الجماعة إلى حكم الجماعة",سما للنشر والتوزيع, القاهرة2017م,ص63.

4()عطية الغول: المرأة فى العصور العباسية "دراسة نحوية وأسلوبية,دار الجنان للنشر والتوزيع,عمان2012م , ص175.

الظلم الكبير لباقي العناصر المكونة للدولة العباسية، حيث حرموهم من الترقي في المناصب السياسية على الرغم من كفاءة بعضهم.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الدولة العباسية، ويتمحور الفساد السياسي في أن الخلفاء العباسيين الأواخر لم يكونوا يقربون إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة، وإنما قربوا منهم من لم يكن همه سوي جمع الاموال والنفاق؛ لكي يتقرب إلى الخليفة ويحصل على المناصب السياسية بالإضافة إلى أن اواخر الخلفاء العباسيين تأثروا كثيرا بفكر الجواري الذين كان يزداد عددهم أو يقل على حسب شخصية الخليفة [1] حيث أصبح للجواري في أواخر عهد الدولة العباسية كلمة مسموعة لدي بعض الخلفاء فمن المعروف أن الجارية لا يهمها مصلحة الدولة وإنما يهمها في المقام الأول مصلحتها الشخصية وقد مارسن ذلك من خلال أن جعلن بعض الخلفاء ينغمسون في حياة اللهو والمجون [2]وخصوصاً الجواري الفارسيات الذين سعين إلى محاولة استعادة جزء من أمجاد الدولة الفارسية عن طريق السيطرة على بعض خلفاء بني العباس، فالجارية تأمل أن يتولى أحد أبنائها الحكم وبذلك يكون لها منزلة كبيرة في الدولة [3] لكي يستطيعوا السيطرة عليهم وقيادتهم

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة العباسية، فقد تمحور التفكك السياسي في النزاع داخل أفراد الأسرة الواحدة[4]على الحكم، فقد كان أحياناً يصل هذا النزاع إلى أن يقتل الأخ أخاه وأن تقتل الأم ابنها لكي يصل ابنها الأخر إلى الحكم، وقد يعزل الأب أحد أبنائه ويولى الآخر وذلك كله أثر بالسلب على الدولة العباسية، وخير مثال على التفكك السياسي بين الأخوين الأمين والمأمون الذي زاد هذا الصراع في

1()سولاف فيض الله حسن: دور الجوارى والقهرمانات فى دار الخلافة العباسية(656-132 هـ/749-1258م),دار ومكتبة عدنان,بغداد2013م,ص18.
2()عبدالله التطاوى: مرجعية الشعر العباسى"بين الخبر والنص ومداخل مبدئية لقراءة المرحلة",ط2,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة2011م,ص56
3()أحمد أمين: ضحى الإسلام,دار المحرر الأدبى للنشر والتوزيع,القاهرة1972م,ص176.
4()الشيخ محمد الخضرى بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية"الدولة العباسية",شركة الأرقم بن أبى الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت2016م,ص129.

تفككها وضعفها، فبدلاً من أن يضع الأخوة أيديهم في أيدى بعض لكي يقوا ملكهم نجدهم يتصارعون ويتقاتلون من أجل ملك زائل، وقد ساعد ذلك على تباعد التفاهم فيما بينهم ومحاولة كل منهم الانتقام من الآخر مما أدى بانشغالهم بأنفسهم ونسيانهم أمور الدولة تماماً وقد أدى هذا الصراع إلى الشقاق بين اخوة وقتل الأخ لأخيه، وأدي هذا إلى سرعة انتهاء العصر العباسي الأول عصر القوة والازدهار وبداية عصر سيطرة النفوذ الخارجي ونهاية الدولة العباسية.

المبحث الرابع: سقوط الدولة الفاطمية

تأسست الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ولكن كانت تفكر في أن تجعل مصر مركز خلافتها واستطاعت أن تحقق ذلك عندما ضمت إليها مصر على يد القائد الفاطمي جوهر الصقلي سنة (357 هـ/969م)[1]، ولكن ذلك القائد لم يكن ليدخل مصر من تلقاء نفسه بل كان مرسل من قبل الخليفة الرابع للدولة الفاطمية في المغرب الذي يدعى المعز لدين اللّه[2] وقد استمر الفاطميون في حكم مصر مدة من الزمن تقارب القرنين من الزمان ولكن لم تستطع تلك الدولة الصمود والاستمرار بل كانت تحمل في طياتها عوامل سقوطها وانهيارها، ويمكن حصر أسباب سقوطها فيما يلى:

أولا: الظلم السياسي

وقعت الدولة الفاطمية في فخ الظلم السياسي وكأنها لم تستفيد مما سبقها من الدول الذين سبقوها في الوقوع في ذلك الفخ، وتمثل ذلك الظلم عندما ابتعد الخلفاء الفاطميون الأواخر عن الشعب وتعاملوا مع الشعب بعجرفة وسطوة مما أدى إلى سخط الشعب المصري عليهم، [3] فكان الأولى أن يقوموا بالتقرب إلى المصريين كما فعل أجدادهم الفاطميون الأوائل لكي يكسبوا ود الشعب ولكنهم لم يحسبوا حساب ذلك وكان عليهم أيضاً أن يجعلوا من أبناء الشعب سنداً لهم وذلك عن طريق إعطائهم الفرص

1()أشرف صالح محمد سيد وأنور محمود زناتى: أيام المحروسة من الدخول العربى حتى التجربة الإخشيدية,دار زهران للنشر,عمان2014م,ص364.
2()زكى محمد حسن: الكنوز الفاطمية,وكالة الصحافة العربية ناشرون,الجيزة2017م,ص19.
3()إبراهيم عبدالكريم البطوش: الشاعر والسلطة فى العصر الفاطمى,دار المأمون للنشر والتوزيع,عمان2018م,ص209.

للمشاركة السياسية الفعالة لهم وبذلك يضمنون كامل ولاء الشعب لهم ولكنهم لم يفعلوا ذلك وكان ذلك من الأسباب التي عجلت بسقوط دولتهم.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي أحد أسباب سقوط الدولة الفاطمية ولكن لم يظهر الفساد السياسي مبكراً في الدولة الفاطمية؛ لأن الخلفاء الفاطميين الأوائل كانوا يحرصون على تدعيم أركان هذه الدولة بشكل كبير لذلك لم يظهر الفساد السياسي بينهم بشكل واضح بل ظهر للعيان عندما بدأت تدخل الدولة في طور الضعف ومن مظاهر ذلك الفساد السياسي، عندما لم يراعِ الفاطميون إصلاح الشعب بل تركوه يفعل كما يشاء فبدلاً من أن يقوموا بإغلاق بيوت الفواحش قاموا بفرض الرسوم والضرائب عليها[1] فكان الأولى أن يسعوا جاهدين للمحافظة على الشعب؛ لكي يقف بجوارهم وقت الشدائد ولكنهم لم يسعوا إلى تلك النقطة وذلك أثر بشكل مباشر عملية القرار السياسي فقد انغمس بعض الخلفاء الأواخر أنفسهم في تلك الفواحش وذلك أدى إلى التعجيل بسقوط دولتهم.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة الفاطمية ولكن لم يكن هذا التفكك له نصيب في بدايات الدولة الفاطمية؛ لأن حكام الدولة الفاطمية الأوائل كانوا يسعون إلى المحافظة على نسلهم لكي يحكموا مصر بشكل أكبر ولمدة أطول، ولكن بدأ التفكك السياسي يدب في أوصال الدولة الفاطمية في أواخرها، وظهر ذلك واضحاً في الخلافات التي حدثت بين الخلفاء الفاطميين بعضهم البعض، وبين الخلفاء الفاطميين ووزرائهم وقد أدت تلك الخلافات إلى تفكك الدولة وضعفها[2] وساعد على زيادة أخطار الدولة الخارجية لأنهم لم ينتبهوا إلى أعدائهم في الخارج فقد وقعوا في مصيدة الصليبيين ولم يقدروا على مواجهتهم الأمر الذي أدى في النهاية إلى إقامة الدولة

1()محمود غنام الزهيرى: الأدب فى ظل بنى بويه,دار أسامة للنشر والتوزيع,عمان2010م,ص250.
2()إيناس محمد البهيجى: تاريخ الدولة الفاطمية,مركز الكتاب الأكاديمى,عمان2017م,ص200.

الفاطمية علاقات مع الصليبيين[1]وأدى ذلك التفكك في نهاية المطاف إلى سرعة زوال الدولة الفاطمية.

المبحث الخامس: الدولة الأيوبية

تنسب الدولة الأيوبية إلى مؤسسها الأول صلاح الدين الأيوبي[2]، وقد استطاع ذلك القائد الشجاع أن ينتزع تلك الدولة من الفاطميين وأن يسيطر عليها وأن يعيد إحياء المذهب السنى من جديد في أطراف تلك الدولة بعد أن كان قد سيطر عليها المذهب الشيعي من قبل الدولة الفاطمية، وكان للدولة الأيوبية دور كبير في حماية الإسلام والمسلمين من العديد من الأخطار ولكن ذلك لم يغفر للدولة الأيوبية بل أدى إلى سقوطها كما تسقط الدول فما جرى على الدولة الأيوبية جرى على غيرها من قبل، فتلك سنة اللّه ويمكن لنا أن نلخص أسباب السقوط فيما يلى:

أولا: الظلم السياسي

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأيوبية، أهمها الظلم السياسي، الذي يتمحور الظلم السياسي في أن الأمراء الأيوبيين قد حصروا المناصب العليا في سلالتهم فقط ولم يتركوا فرصة لعامة الناس؛ لكي يشاركوهم في هذه المناصب وذلك أدى إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية في مصر عام 674ه[3]وليس ذلك فحسب بل وقع أيضاً الظلم السياسي على الطبقة العامة من قبل بعض أفراد البيت الأيوبي وذلك عجل بسرعة زوال ملكهم فلم يكن العامة قلبهم على البيت الأيوبي بعد موت صلاح الدين؛ لأنهم لم يروا من أبنائه وما بقى من أهل بيته صلاحاً لحالهم بل رأوا منهم فساداً كبيرًا وظلماً لهم واستئثار بالحكم وعد إعطائهم فرصة لكي يثبتوا أحقيتهم في المناصب العليا وخصوصاً أنهم أهل البلاد وهم أعلم بأمورها، وكيف يصلحوا حالها

1()مجير الدين عبدالرحيم البيسانى: راسائل القاضى الفاضل,تحقيق.على نجم عيسى,دار الكتب العلمية,بيروت2005م,ص15.
2()أبو المحاسن بهاء الدين بن شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبى"المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية",مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2015م,ص9.
3()نضير الخزرجى: نزهة القلم"قراءة نقضية فى الموسوعة الحسينية",بيت العلم للنابهين,بيروت2010م, لاص474.

فكان على أمراء البيت الأيوبي أن يولوا هذه المناصب لمن يستحقها دون تفرقة، فالمعيار الدائم للنجاح هو الكفاءة وليست القرابة.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الدولة الأيوبية، ويتمحور الفساد السياسي في أن أمراء البيت الأيوبي من بعد صلاح الدين لم يكونوا يقربون إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة، وإنما قربوا منهم من لم يكن همه سوي جمع الأموال والنفاق لكي يتقرب إلى الأمير، ويحصل على المناصب السياسية بالإضافة إلى أن بعض أمراء البيت الأيوبي قد وقعوا تحت تأثير الجواري وقد انغمس بعضهم في حيات اللهو والمجون، وقد أثر ذلك تأثيراً مباشراً على قراراتهم السياسية وأدى بهم إلى الوقوع في أخطاء جسيمة ونسيانهم أمور الحكم وجعلهم أكبر همهم هو العيش في ترف،[1] وعدم الاهتمام بأمور الرعية فأدى ذلك إلى سرعة زوال ملكهم، فقد أدى الترف إلى إضعافهم شيئاً فشيئاً ولم يشعروا بذلك حتى وجدوا دولتهم في عداد الأموات.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة الأيوبية، فقد تمحور في النزاع داخل أفراد البيت الأيوبي، وظهر ذلك واضحاً بعد وفاة صلاح الدين فقد تنازع أولاده على الملك وقد كتب أبناء صلاح الدين بهذا النزاع بداية النهاية للدولة التي تكبد فيها والدهم العناء الشديد فما راعوها حق رعايتها، ولم ينقطع ذلك النزاع بل استمر حتى أصاب الدولة بالضعف والوهن وأصبحت لقمة سائغة للطامعين[2] ولم يكتفِ أمراء البيت الأيوبي بذلك فقط بل ابتعد معظمهم عن الشرع القويم[3] القائم على أن يحافظ الأخ على أخيه بل تفشى بينهم الحقد والغل الذي أدى في النهاية إلى أن يقتل الأخ أخاه؛ لكي ينفرد بالحكم والسلطان وقد يستعين الأخ بالأعداء من الخارج لكي يقف بوجه أخيه بدل

1()على محمد محمد الصلابى: الحملات الصليبية الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة"الأيوبيون بعد صلاح الدين,دار المعرفة للطباعة والنشر,القاهرة2009م,ص714.

2()شريف عبدالحميد محمد عبدالهادى: نيابة طرابلس الشام فى عصر سلاطين المماليك(922-688 هـ/1289-1516م)"دراسة تاريخية",دار التعليم الجامعى للطباعة والنشر والتوزيع,الإسكندرية2018م,ص21.

3()على محمد محمد الصلابى: السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت فى عهد المماليك,دار الكتاب الثقافى,الأردن2010م,ص55.

أن يضع يده في يده؛ لكي يعملوا على تنمية دولة أبيهم وزيادة مساحتها بل تفننوا في كيفية ضياع ملكهم بأيديهم

المبحث السادس: الدولة الخوارزمية

بلغت الدولة الخوارزمية ذروة مجدها في عهد حاكمها جلال بن خوارزم شاه، ولكن لم يكتب لهذه الدولة التي استطاعت أن تدخل العديد من الدول في الإسلام أن تستمر طويلاً، فقد كتبت الدولة الخوارزمية نهايتها بيدها عندما لم تقدر من هم أعداؤها الحقيقيون فقد دخلت الدولة الخوارزمية في عدة صراعات فاستنفذت هذه الصراعات من قوتها وأدت إلى سرعة انقضائها، وكانت من ضمن هذه الصراعات، وكانت من ضمن هذه الأسباب التي أدت إلى سقوطها عدم معرفة جلال الدين بإدارة تدافع عن الحكم بدون الوقوع في صراع مع إخوته بعد وفاة أبيه علاء الدين، وقد أدى ذلك الصراع إلى دخول الدولة في بداية الضعف لأن ذلك الصراع قد حجب جلال الدين إلى الالتفات إلى أمور الدولة، فقد كان كل هدفه أن تستقيم له الأمور وبعد ذلك الالتفاف إلى أمور الدولة، ولكنه أخطأ في تقدير ذلك فأدى هذا الصراع الذي وقع بين جلال الدين وإخوته إلى التفكك السياسي داخل أجزاء الدولة[1]، فبدلاً من يتحدوا الإخوة لكي يحافظوا على أملاك أبيهم تناحروا فيما بينهم وليس ذلك فحسب فلم يقف جلال الدين عند هذا الحد من التفكك بل زاد الطين بلة عندما قرر أن يدخل في اشتباك مع الدولة العباسية، [2]ولكن ذلك لم يكن وقته المناسب حيث كانت هناك أخطار تهدد دولة جلال الدين وكانت أعظم تلك الأخطار هو خطر التتار الذي لم يترك أخضرًا ولا يابساً فقد دمر كل المدن التي كانت تابعة جلال الدين خوارزم شاه وانتهت الدولة الخوارزمية للأبد.

المبحث السابع: الدولة المملوكية

يرجع ظهور الدولة المملوكية إلى المماليك الذين تم جلبهم وشرائهم من أسواق الرقيق واستطاعوا بذكائهم وقوة تحملهم أن يؤسسوا دولة قوية استطاعت أن تحكم

1()يوسف بن عبدالعزيز الحميدى: ياقوت الحموى مؤرخاً"من خلال كتابه معجم البلدان",منشورات ضفاف للنشر والتوزيع, بيروت2014,ص19.
2()هاشم يحيى الملاح: طبيعة الدولة الإسلامية"دراسات تاريخية فى المفهوم والنظم والإدارة" ,دار الكتب العلمية,بيروت2009م ,ص172.

مصر فترة تمتد لأكثر من ثلاث قرون فلم يستطع إسقاطها إلا العثمانيون بعد معركة مرج دابق[1]ويمكن حصر أسباب سقوط الدولة المملوكية فيما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً من ضمن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط الدولة المملوكية، ويتمحور الظلم السياسي في أن سلاطين دولة المماليك قد حصروا المناصب العليا فيما بينهم فقط ولم يتركوا فرصة لعامة الشعب لكي يشاركوهم في هذه المناصب وذلك أدى إلى أن كره عامة الناس الدولة المملوكية، ولكن لم يستطيعوا أن يظهروا هذا الكره صراحة في بداية عهد الدولة لأن الدولة كانت مازالت في أوج قوتها ولكن ظهر ذلك واضحاً عندما بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة المملوكية، فقد كان ظلم الناس سبباً يمكن أن يكون مباشراً في سقوط دولة المماليك[2].

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الدولة المملوكية ولكن لم يظهر الفساد السياسي مبكراً في الدولة المملوكية بل ظهر بشكل واضح في أواخر عهدها، ويتمحور الفساد السياسي في أن سلاطين دولة المماليك من بعد الحكام الأقوياء لم يقربوا إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة وإنما قربوا منهم من لم يكن همه سوي جمع الأموال والنفاق؛ لكي يتقرب إلى السلطان ويكن له نصيب في السلطة بالإضافة إلى أن بعض سلاطين دولة المماليك قد وقعوا في حياة اللهو والمجون بعد انقضاء فترة حكم السلطان قلاوون[3] وقد أثرت حياة اللهو والمجون كثيراً على شخصية السلطان فقد حجبته عن الرعية وعن أمور الدولة مما أدى إلى سرعة سقوط الدولة المملوكية.

1()أحمد حلمى مصطفى: أسرار الكعبة المشرفة,دار كتاب الجمهورية للنشر والتوزيع,القاهرة2009م,ص287.

2()إبن مقصد العبدلى: مواجهة الظالمين,ط4,دار الكتاب والسنة,القاهرة2010م,ص108.

3()حياة ناصر حجى: أحوال العامة فى حكم المماليك"دراسة فى الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية", دار القلم للنشر والتوزيع, دمشق1994م, ص140.

ثالثا: التفكك السياسي

يعتبر التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة المملوكية ولكن لم يكن هذا التفكك له نصيب في بدايات الدولة المملوكية لأن حكام الدولة المملوكية الأوائل لم يكن همهم سوى تصفية الخلافات والانتصار على الأعداء الخارجيين لذلك لم يكن في نفس أحدهم التصارع من أجل الحكم، ولكن ظهر ذلك التصارع والتقاتل على الحكم بعد انقضاء فترة الحكام الأقوياء ودخول الدولة في طور الضعف، فقد سعى كل أمير من أمراء البيت المملوكي أن يكون له حاشية كبيرة من المماليك لكي يضمن بتلك الحاشية الوصول إلى كرسي الحكم، وقد ازداد شراء المماليك بواسطة كل أمير لكي يقوى جبهته وما لبس أن دخل كل أمير في صراع مع الأمير الآخر حول الحكم[1]، ولكن الغلبة كانت للأمير الذي يملك عدد مماليك أكبر، فبواسطة هؤلاء المماليك الذين في حوزته يستطيع السيطرة على الحكم.

المبحث الثامن: سقوط الأندلس

الأندلس هي حاليا أسبانيا والبرتغال وقد بدأ المسلمون في حكمها منذ بداية الفتح الإسلامي [2] إلى أن بدأت علامات الضعف تظهر على الدولة الأموية حتى سقطت في عام 1492م[3]، وقد كان للأندلس حضارة زاهرة تمثل قمة الحضارة الإسلامية في تلك الفترة وتمثلت تلك الحضارة ومظاهرها في الطراز المعماري الفريد الذي تمثل في القصور والمكتبات والحمامات وغيرها من مظاهر الحضارة، وقد كان للعرب دوراً كبيرًا في الأندلس فقد كانوا موزعين في مدن إشبيلية وقرطبة وغرناطة[4]وساعدوا بشكل مباشر في نهضة الأندلس وتقدمها ولكن لم تستمر الأندلس في ازدهارها مدة طويلة فقد كان مصيرها الفناء، ويمكن حصر أسباب سقوط الأندلس فيما يلى:

1()حسين عاصى: محى الدين بن عبدالظاهر"عصره وتراثه التاريخى", دار الكتب العلمية, بيروت1993م, ص42.
2()خضر محمد عرابى: كنز الأسئلة وبنك الأجوبة,دار الكتاب الثقافى,عمان2011م,ص213.
3()مهند عبدالرازق الفلوجى: معجم الفردوس"قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية مع مقدمة الفردوس مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ",ج1,مكتبة العبيكان,الرياض2012م,ص241.
4()أمين الريحانى: نور الأندلس,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2019م,ص12.

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً من ضمن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط الأندلس، ويتمحور الظلم السياسي في أن حكام الأندلس لم يكونوا منصفين في المساواة فقد كان كل حاكم يميل إلى قبيلته وعصبته على حساب باقي القبائل الأخرى، ويميزهم بالهبات والعطايا مما أدى إلى حدوث خلافات طويلة وصلت إلى حد القتال وسفك الدماء في بعض الأحيان، ولم يكتفِ حكام الأندلس بذلك بل سمحوا أيضاً بوجود القتال والعداوة بين أمراء كل مدينة[1]الأمر الذي عجل بسقوط الأندلس وانتهاء الحكم الإسلامي فيها لأن ذلك الظلم السياسي لم يكن يعطى لحاكم الأندلس الفرصة في تنمية مواردها وتقوية جيشها والمحافظة عليها من الأعداء المتربصين بها، بل كان هم كل حاكم للأندلس أن يعمل على توطيد حكمه ولم ينظر في شئون الرعية بالقدر الكافي.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الأندلس لم يظهر ذلك الفساد في بداية حكم المسلمين في الأندلس لأن المسلمين الأوائل حرصوا على التمسك بالدين الإسلامي ولم يسعوا إلى الاختلاط بمن حولهم من الأوربيين وحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، ولكن بدأ الفساد السياسي يدب في أركان الدولة بداية من عهد ملوك الطوائف لأنهم استغرقوا في ملذاتهم وعكفوا في حياة اللهو والترف[2]، مما أدى إلى ضعفهم وفقد قدرتهم على القتال وقد ساعدت حياة اللهو والمجون إلى تدهور الوضع في الأندلس[3]مما عجل بسقوطها لأن كل حاكم من هؤلاء الحكام كان مشغولاً بمتعته وملذاته الخاصة ونسى من وراءه من أمور الحكم والإصلاح، فأدى ذلك إلى وصول الدولة إلى مرحلة الضعف الشديد الذي أدى في النهاية إلى السقوط.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الأندلس ولكن حكام الأندلس الأوائل بذلوا ما في وسعهم في حماية الأندلس، وخصوصا لأنها محاطة بأعداء الإسلام من كل جانب، وحافظوا على وحدة الأندلس، فلم يكن هناك تفكك سيأسى، وبدأ التفكك

1()مريم المير: الأندلس بين ضفتين"على خطى الأندلسيين من الفتح إلى الشتات",كتوبيا للنشر والتوزيع,القاهرة 2019م,ص112.
(2)خالد بن محمد مبارك القاسمى: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الأندلس,الدار الثقافية للنشر,القاهرة2008م, ص129.
3()محمد بن عبدالرحمن البشر: الأندلس,دار الكتب العلمية, بيروت2017,ص160.

السياسي في الظهور على الساحة الأندلسية عندما بدأ كل حاكم يتخلى عن مبادئ الدين الإسلامي، ويسعى إلى مصالحه الخاصة، وقد وصل الأمر من التفكك إلى أن يتعاون أحد الحكام في الأندلس مع أعدائهم من غير المسلمين على حاكم مسلم آخر في منطقة أخرى في الأندلس وظهر التفكك السياسي بشكل واضح للعيان في عصر ملوك الطوائف، ناهيك عن الانشقاقات التي حدثت في الأندلس منذ عصر الولاة فقد بدأت الفتن الداخلية والاضطرابات تدب في أوصال الدولة فقد تولى في تلك الفترة عشرون والياً في 42عاماً[1] وقد ساعد التفكك السياسي على ضياع الأندلس من أيدى المسلمين حتى الآن.

المبحث التاسع: الدولة العثمانية

تنسب الدولة العثمانية إلى مؤسسها عثمان بن أرطغرل الذي يلقب بالغازي فهو من وضع أسس هذه الدولة عام 1299م[2] وقد استطاعت هذه الدولة أن تتوسع فيما بعد وتضم أقاليم عديدة إلى أن أصبحت تحكم وتملك أقاليم في ثلاث قارات هي آسيا وإفريقيا وأروبا، ولكن لم تستطع تلك الدولة الاستمرار والبقاء لأنها كانت تحمل في داخلها وبين أساسها عوامل سقوطها ويمكن تلخيص أسباب السقوط فيما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي من أشد وأخطر العوامل التي تسببت في إنهاء الدولة العثمانية وتمثل ذلك الظلم في انفراد العثمانيين بالسلطة وعدم تقدير الشعوب الأخرى التي كانت تابعة لحكمهم، فلم يقيموا أي علاقات مع الطوائف والشعوب التي كانت تابعة لهم وفى مقدمة تلك الشعوب الشعب العربي[3] وذلك باعد بين حكام الدولة العثمانية وبين رعاياهم وجعلهم يشعرون بالظلم والإهانة لأنهم مهضومو الحقوق فكانوا يقومون بالعديد من الثورات التي أدت في النهاية إلى سقوط الدولة العثمانية وإن صح لنا أن نلقى باللوم على السلاطين العثمانيين أنفسهم لأنهم لم يسعوا إلى بناء جسر من

1() نغم عدنان أحمد الكركجى: الأزمات الإقتصادية فى الأندلس"من الفتح إلى سقوط غرناطة(897-92 هـ/711-1492م),دار الكتاب الثقافى,عمان 2010م, ص91.

2()عصمت عبدالمجيد بكر: المدخل لدراسة النظام القانونى"فى العهدين العثمانى والجمهورى التركى",دار الكتب العلمية,بيروت2012م,ص10.

3()سهيل حسين الفتلاوى: موسوعة المنظمات الدولية"جامعة الدول العربية فى مواجهة تحديات العولمة إنشاء الجامعة وأهدافها",ج1,دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع,عمان 2010م,ص28.

التواصل بين الحكام العثمانيين وبين رعياهم من الجنسيات المختلفة وذلك انعكس بالسلب فلم يكن لدى تلك الشعوب كامل الولاء للعثمانيين ومن ثم يدعمون من يهمه خراب أمور الدولة وضياعها.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي معولا من معاول الهدم في كيان الدولة العثمانية وتمثل ذلك الفساد في انتشار السلب والنهب وشيوع الفوضى في ولايات الدولة العثمانية[1] وذلك نتج عن أن الخلفاء العثمانيين لم يكن همهم بناء شخصية الفرد في تلك الولايات بل كان همهم الأكبر هو جمع الأموال وبقاء تلك الولاية على التبعية فقط ولذلك سعى الولاة إلى امتصاص دماء الولايات فقط[2]مما أدى في النهاية إلى سرعة سقوط الدولة العثمانية.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي هو العنصر الأساسي الذي ساهم بدور كبير في سقوط الدولة العثمانية وقد تمثل ذلك التفكك في أن يصل بالأخ أن يقتل إخوته لكي ينفرد بالحكم[3]فبدلاً من أن يسعى الإخوة إلى التماسك والترابط لكي يحافظوا على الدولة العثمانية يتناحرون فيما بينهم، وقد أعطوا بذلك التناحر الفرصة للأعداء الخارجيين والداخليين بالتربص بالدولة والسعي لإسقاطها وقد كان لهم ذلك.

1()مصطفى الفقى: الإنفجار العظيم والفوضى الخلاقة,دار المعارف,القاهرة2014م,ص74.

(2)محمد لطفى جمعة: حياة الشرق"دوله وشعوبه وماضيه وحاضره",مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ,القاهرة2014م ,ص255.

(3)محمد فريد بك المحامى: تاريخ الدولة العلى العثمانية,تحقيق.محمد العزازى,دار الكتب العلمية, بيروت2018م, ص10.

الفصل الخامس: قادة أنقذوا دول

المبحث الاول: الخليفة ابو بكر الصديق والرئيس الأمريكي إبراهام لينكون

المبحث الثاني: سيف الدين قطز ويوسف بن تاشفين

المبحث الثالث: الملك المصري حور محب والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

استطاع الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) بعد الهجرة إلى المدينة المنورة [1] أن يؤسس الدولة، ويستقر بالمسلمين فيها وفي غضون العقد الاول من القرن الاول الهجري نمت الدولة بحسن الإدارة المتمثلة في الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) القائد الأعلى في الدولة والترابط بين أبناء الدولة الذين كانوا على قلب رجل واحد وفي العام الحادي عشر انتقل الرسول صلى اللّه عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى فكانت الإرهاصات الأولى في اختيار من يخلف رسول اللّه، وهنا بدأت القصة.

1-اختيار أبي بكر الصديق (11/ 13هـ) خليفة للرسول صلى اللّه عليه وسلم

بعد وفاة النبي (صلى اللّه عليه وسلم) ظهرت المشكلة الكبرى التي كادت أن تطيح بالدولة الناشئة فقد حدث خلاف بين المهاجرين والأنصار فيمن يخلف النبي (صلى اللّه عليه وسلم) [2] في سقيفة بنى ساعدة وهنا أراد اللّه ان يتدارك أمة الاسلام بأن جعل هناك شخصية قيادية بين الصحابة قادرة على تدارك الشقاق والخلاف، فكانت هذه الشخصية متمثلة في أبي بكر الصديقt [3] وكأن اللّه سبحانه وتعالي قدر أن يلحق أبا بكر الصديقt بالصحابة من الأنصار في اجتماع سقيفة بني ساعدة ومعه عمر بن الخطاب وسيدنا أبي عبيدة عامر بن الجراح.

تظهر هنا شخصية القائد أبو بكر الصديقtعندما عرض عليه أن يتولى الأمر بعد رسول اللّه e ونجح أبو بكر (رضي اللّه عنه) في تدارك الموقف وقبل ذلك العرض وتمت البيعة الخاصة له ومن هنا تبدأ قصة أبي بكر الصديق مع محاولته إكمال ما بدأه النبي (صلى اللّه عليه وسلم)، وبعدما حصل أبو بكر (رضي اللّه عنه) على البيعة الخاصة حصل على البيعة العامة في المسجد النبوي وبذلك أصبح اول خليفة للرسول (صلى اللّه عليه وسلم) [4] ولكن لم يكن الأمر كما كان في نهاية عهد النبي (صلى اللّه عليه وسلم) من استقرار.

1()عرفت المدينة المنورة بعدة اسماء فلم يكن يطلق عليها قبل هجرة الرسول صلي عليه وسلم اسم المدينة المنورة بل كانت تعرف باسم يثرب وبعد دخول النبي صلي الله عليه وسلم اليها اطلق عليها اسم المدينة المنورة وطيبة. للمزيد راجع عبدالرحمن عبد الرحيم البر: التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة 2000م، ص 11-15.

2()عبد الحكم الكعبي: موسوعة التاريخ الاسلامي "عصر الخلفاء الراشدين"، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان2009م، ص14.

3()هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سسعيد بن تميم بن مرة بن كعب بن بن لؤي القرشي ؛للمزيد من المعلومات عن نسب ابوبكر الصديق راجع محمد رضا: ابوبكر الصديق رضي الله عنه "اول الخلفاء الراشدين"، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت 2016م، ص 9.

4()عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ط3، المكتبة السلفية التجارية، المدينة المنورة 1973م، ص37.

2- ظهور شخصية القائد

فقد كان أبو بكر الصديق (رضي اللّه عنه) مشاكل كثيرة كادت أن تؤدي بالدولة إلى النهاية، وعلي رأس هذه المشاكل المرتدون[1]، وهم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي (صلى اللّه عليه وسلم) [2]ومن مظاهر ذلك الارتداد أن المرتدين قد منعوا الزكاة [3]فكان على أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه) أن يواجه تلك المشكلة الكبيرة، فقد ارتدت كل قبائل العرب عن الإسلام[4] التي سعي النبي (صلى اللّه عليه وسلم) في نشر الإسلام بينهم وأفنى في ذلك عمره فلم يبقَ على الدين الإسلامي من القبائل العربية سوي قبيلتي قريش وثقيف، [5]فكان أمام أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه) إحدى خيارين في ذلك الوقت: إما ان يقبل بعض آراء الصحابة في أن يترك المرتدين الذين منعوا الزكاة كما أشار عليه عمر بن الخطابt [6]وبين أن يعزم الأمر ويرتب البيت من الداخل لكي يعد العدة لقتال هؤلاء المرتدين، وذلك هو الخيار الأصعب لأن الدولة لم تكن في حالة استقرار فمن الصعب خروج جيش في تلك الفترة ولكن أبا بكر الصديقt اختار الخيار الأصعب فقد كانت له رؤية بعيدة المدي وكأنه يقرأ المستقبل فلو كان قبل برأي عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) في عدم قتال مانعي الذكاة لكان خرج عليه من بقي على الدين الاسلامي، ولم تقم بعدها لدولة قائمة وقد لخص عزمه في ذلك في مقولته الشهيرة تغني بها التاريخ وهي "واللّه لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى النبي (صلى اللّه عليه وسلم) لقاتلتهم عليه " [7]فتفهم الصحابة ذلك الأمر ورضخوا لأمر أبي بكر الصديقt، وكان سيدنا أبي بكر الصديقt يتميز بشخصية الحازمة الفذة [8]فعزم أبو بكر الصديق على إخراج الجيوش وقد أرسل هذه الجيوش في أحد عشر جبهة، وقد كانت تلك الجيوش متحركة لقتال المرتدين

1( ) كان المرتدين بعد وفاة النبي صلي الله علية وسلم عدة أنواع، النوع الأول هم منعوا الزكاة والنوع الثاني من أدعوا النبوة والنوع الثالث هم من تركوا الصلاة. راجع.الواقدي: الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثه الشيباني، ت: يحيي الجبورى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص 48-50.

2() سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث: اطلس حروب الردة "في الخليفة الراشد ابي بكر الصديق رضي الله عنه"، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض2015، ص36.

3() الزكاة: هي احدي اركان الاسلام الخمس وقد فرضت علي المسلمين من بداية نزول الرسالة لتحقيق التكافل الاجتماعي ؛للمزيد راجع عون الشريف قاسم: الإسلام والعربية في السودان "دراسات في الحضارة واللغة "، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت 1989م، ص156.

4() محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي الشريف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1996م، ص43.

5() إبراهيم شمس الدين: مجموع أيام العب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م، ص213.

6() سعد العش: حروب الردة "دراسة تحليلية "، دار الكتب العلمية، بيروت 2015م، ص32.

(7) عبد الوهاب خلاف: السياسية الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، بيروت 1988م، ص 144.

8() خالد محمد الهادي التريكي: خلاصة التحقيق في سيرة ومناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، دار الكتب العلمية، بيروت2009م، ص15.

لذلك عرفت هذه الحروب باسم حروب الردة، وكانت هذه الحروب بالنسبة لأبي بكر الصديق امتحانًا صعبا [1]

وقد نجح أبو بكر الصديق في ذلك الامتحان واستطاع بعبقريته السياسية والإدارية أن يبسط سلطته على المدينة وعلى أطراف شبه الجزيرة العربية [2] وبذلك قد أثبت الخليفة أبو بكر الصديقt جدارته في فترة وجيزة وقد استطاع أن يعيد الامور إلى ما كانت عليه، ليس ذلك فحسب بل استطاع أن يبدأ مرحلة التوسع والفتوحات، وكل ذلك تم في فتره خلافته التي بلغت سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام [3].

ثانياً: إبرهام لينكولن (1861- 1865م)

1- حياته وكفاحه

تبدأ هذه القصة في عهد الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية الذي ولد في منطقة كنتاكي في 12فبراير 1809م، وكان والده أميًا لا يقرأ ولا يكتب وكان دائماً ما يتعجب من ابنه ويقول له إنه لا فائدة من التعليم، ولكن إبرهام أصر على أن يكمل تعليمه وصار بجملته المشورة " أتقدم ببطء لكني لا أرجع إلى الخلف إطلاقاً "[4] ومن هنا تظهر شخصية القائد في إبرهام منذ الصغر فقد أصر على إكمال تعليمه، بالرغم من التحديات التي واجهته وقد استمر في تعليمه ونجاحاته إلى أن وصل إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية[5] ومن هنا تظهر شخصية القائد واضحة للعيان فعندما تولي الحكم كانت هناك أمامه العديد من المشكلات.

1() محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الرشيدين "الفتوحات والإنجازات السياسية "، ط2، دار النفائس بيروت 2011م، ص31.

2() كليفورد.ا.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي "دراسة في التاريخ والأنساب"، ت.حسين علي اللبودي، ط2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت1995م، ص19. ؛ محمود شيت خطاب: الرسول القائد، دار الفكر، بيروت 1422ه، ص 19. ؛ مصطفي محمد حلمي: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1426ه، ص 32.

3() محمود شاكر: التاريخ الأسلامي"الخلفاء الراشدون"، ج3، ط8، المكتب الاسلامي، بيروت2000م، ص59.

4()علي بن عبدالله العريض، احمد بن محمد الشهوان: أقوال وآراء للقادة والمدراء، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض 2011م، ص40.

(2) JABDINE Anna , photography the American civil war , metropolitan museum of art , usa2013 , p29.

2-ظهور شخصية القائد

عندما تولي إبرهام لينكون أمر الولايات المتحدة كانت الأوضاع غير مستقرة فقد اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية [1] في 12 أبريل 1861م[2]وكان سبب اندلاع هذه الحرب تجارة الرقيق، [3]وقد انقسمت الولايا ت المتحدة إلى قسمين مؤيد لتجارة الرقيق وهم الولايات الجنوبية، [4] وقسم معارض لتجارة الرقيق وهم الولايات الشمالية[5] ووصل الأمر إلى حد القتال بين هذه الولايات وكادت الولايات المتحدة أن تنتهي قبل أن تبدأ فكانت تلك الفترة العصيبة تحتاج إلى شخصية حازمة وجادة تخلصها من تلك الحرب التي سوف تورد بالدولة مورد الهلاك، فظهرت شخصية القائد إبرهام لينكون الذي تصدي في صلابة منقطعة النظير للخارجين من الولايات[6] الذين قاموا بتلك الحرب والثورة لذلك تعتبر الحرب الاهلية الأمريكية بعد تصدي إبرهام لينكون لها أنها ثورة فاشلة [7]

حيث كادت تلك الحرب التي اندلعت في عام (1865-1861م) أن تقضي على أحلام الشعب الأمريكي الذي كافح من أجل الحصول على حريته من بريطانيا بعدما كانوا مجرد مستعمرة بريطانية يكدون ويكدحون ثم تأتي بريطانيا وتجني الثمار بدون جهد، وبعدما حصلوا على استقلالهم رفع أبناء الوطن الواحد السلاح في وجه بعضهم وحدثت معارك راح ضحيتها العديد من أبناء الشعب الأمريكي [8] فكان ذلك كله يحتاج إلى رجل حازم لكي يقف موقف صلب ولا يتهاود في قمع الخارجين حتى تهدأ نار الفتنة وينطفئ فتيلها [9]

(3) USEL T. m. , Abraham Lincoln , capstone , usa2000 , p5.

2()محمد حمدي: قاموس التواريخ "يوميات الاحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية "، ج2، المكتبة الاكاديمية للنشر، القاهرة 2014م، ص202.

3() تجارة الرقيق: هي عبارة عن جلب العديد من العبيد من القارة الافريقية إلى المستعمرات الاوربية في العالم الجديد وكانت رائدة تجارة الرقيق في القرن السادس عشر انجلترا للمزيد راجع عايده العزب موسي: تجارة العبيد في أفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2007م، ص189.

(1) FORD Carin t. , the American civil war"an overview" , enslow publishers , usa2004 , p6.

5()نجاة سليم محمود محاسيس: معجم المعارك التاريخية، دار ظهران للنشر والتوزيع، عمان2011م، ص67.

(3) MERLI Frank j. , the Alabama british neutrality and the American civil war , Indiana university press , usa2004 , p2.

7()عودة يوسف سليمان الموسوي: جريمة أستهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الإعلام "دراسة مقارنة "، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م، ص 49.

(5) KINGSEED Cole c. , the American civil war , greenwood publishing group , usa2004 , p1.

9( ) وصل الأمر داخل الولايات المتحدة إلى أن دخل العديد من المقاطعات من الشمال والجنوب في حرب طاحنة أستمرت لفترة طويلة كادت أن تهلك فيها الدولة. للمزيد من المعلومات عن الحرب الأهلية الأمريكية راجع. محمد النيرب: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى 1877م، ج1، دار الثقافة الجديدة، البقاهرة ب.ت، ص 238- 250.

وقد عبر الرئيس الأمريكي عن مدي الضعف الذي يصيب الدولة عندما يكون هناك شقاق وخلاف بين أبنائها من الداخل بأنها لن تقوم لها قائمة مرة أخري عندما قال " بيت ينقسم على نفسه لم تقم له قائمة" التي توضح مدي الترابط والتعاون بين أبناء الوطن الواحد ولابد من اقتلاع المشكلة من جذورها حتى ينتهي الامر، وقد وقف إبرهام لينكون موقفًا صلباً من هذه الأحداث وأعلن في عام 1863م رسميا تحرير العبيد[1].

3- نهاية قائد

بالرغم من الصعاب التي واجهها إبرهام لينكون لكي يعمل على إلغاء تجارة الرقيق[2] لم يكن ذلك الأمر من السهولة التامة فقد كان هناك حاقدون وحاسدون وبالرغم من أنه ساعد بإلغاء تجارة الرقيق على ظهور تشكيلات جديدة في الوعي السياسي لدي الامريكيين أنفسهم [3]إلا أن ذلك لم يرض الذين كانوا يعملون في تجارة الرقيق ويكسبون منها[4] فدبروا حادث لاغتياله وقد تم ذلك الاغتيال في 15ابريل 1865م في مسرح فورد عندما كانا يشاهد عرض مسرحي قام الممثل المسرحي جون ولكس بووث بإطلاق رصاصة على رأس ابرهام لينكون فارتد قتيلا [5] بذلك انتهت قصة هذا القائد الذي ثبت مبدأ المساواة في الولايات المتحدة الامريكية وساعد بحزمه وقوة شخصيته أن يعلي مبدأ الجميع أمام القانون سواء، ويعيد الوحدة من جديد إلى الولايات المتحدة.

(1) FINSETH Lan Frederick , american civil war"an anthology of essential writings , taylor and francis , england2006 , p7.

(2) FRANK Lisa tendrich , women in the American civil war , volume1 , abc-clio , usa2008 , p9.

3() إريك فونر: ثورة لم تكتمل "تاريخ إعادة اللبناء في أمريكا بعد الحرب الأهلية "، ت.سامح سعيد عبود، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة 2014م، ص17.

(4) SHEFFIELD Sarah , life during the American civil war , the rosen publishing group , usa2002 , p5.

5() يوسف حسن يوسف: المفات السرية للموساد "تاريخ الاستخبارات الإسرائيلية"، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م، ص155.

المبحث الثاني: سيف الدين قطز ويوسف بن تاشفين

أولا: القائد المرابطي يوسف بن تاشفين(500-456هـ/1065-1106م)

يوسف بن تاشفين[1]الذي ولد في عام (410هـ/) في صحراء بلاد المغرب[2]وتربى تربية أهلته لكي يصبح عندما يكبر قائداً لدولة قوية وجاءته فرصة القيادة عندما أصبح أميرًا المرابطين[3]فقد بدأت تظهر شخصيته بشكل واضح عندما نجح في قيادة دولة المرابطين(1147-1056م) في بلاد المغرب وأسس لهم كيانًا سياسيًا وعسكريًا قويًا ذاعت سمعته في جميع البلاد الإسلامية.

ظهور شخصية القائد

كانت الأوضاع السياسية والعسكرية للمسلمين في بلاد الأندلس مليئة بالاضطرابات وقد استنجد حكام بلاد الأندلس من ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين وعلى رأسهم المعتمد بن عباد لكي ينقذهم من غزو الأسبان وقال المعتمد بن عباد قولته المشهورة "إن رعي الجمال عندي خيرٌ من رعي الخنازير"[4] لأن الأسبان قد زاد خطرهم على المسلمين بعد سقوط طليطلة في أيدى الأسبان[5] لذلك قرروا أن يستردوا كافة أراضي الأندلس من المسلمين وجهزوا لذلك الجيوش الجرارة، وكان المسلمون في الأندلس في ذلك الوقت في فرقة وانقسام يتقاتلون فيما بينهم وكان ينقصهم أن يكون بينهم قائد يعمل على توحيدهم لكي يقفوا في وجه الأسبان وشاء اللّه أن يكون ذلك القائد هو يوسف بن تاشفين، فقد علم ملوك الطوائف في أسبانيا باسم يوسف بن تاشفين وقد تردد كثيراً على مسامعهم ذلك الاسم وخصوصاً بعدما نجح يوسف بن

1() يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالي بن تليت الصنهاجي الحميري.للمزيد راجع.إبن سماك العاملى: الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية,تحقيق.عبدالقادر بوباية,دار الكتب العلمية,بيروت2010م,ص70.

2()سوسن منير الكوش: الإختيارات الأصولية للقاضى أبى بكر ابن العربى فى كتابه المحصول فى الأصول,دار الكتب العلمية,بيروت2018م,ص38.

3()شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى: سير أعلام النبلاء,ج25,مؤسسة الرسالة,بيروت1988م, ص71.

4()عطية القوصى: دفاع المسلمين عن عقيدتهم فى العصور الوسطى,دار الفكر العربى,القاهرة2012م, ص330-332.

5() أسامة عبدالحميد: دولة الموحدين تأسيسها- - تنظيماتها-عقيدتها",دار الكتب العلمية, بيروت2014م , ص119.

تاشفين في توحيد بلاد المغرب وأقام دولة قوية[1]، وبعدما نجح في كل ذلك قرر ملوك الطوائف في الأندلس أن يستعينوا به ضد الأسبان فأرسلوا له أكثر من رسالة لكي ينقذهم وينقذ الإسلام في الأندلس وقد قبل يوسف بن تاشفين أن يذهب بجيوشه إلى بلاد الأندلس لكي يلتقى مع الأسبان في معركة شهيرة وجه فيها ضربة قاسمة للأسبان ولكل من تسول له نفسه أن يعتدى على أراضي المسلمين في الأندلس تلك المعركة تعرف باسم معركة الزلاقة(479هـ/ 1086م).

بمجرد وصول يوسف بن تاشفين وجيوشه إلى بلاد الأندلس بدأت تظهر شخصيته القيادية في التجهيز لمعركة الزلاقة، فقد أراد أولا أن يعمل على تجميع المسلمين على قلب رجل واحد ويجعلهم يتركون الخلاف والشقاق[2]ثم اتجه إلى وضع خطة ذكية لكي يلتقى بالأسبان في معركة حاسمة فد جهز جيشاً قوامه مئة ألف مقاتل وزحف بقواته هذه إلى منطقة عبارة عن سهل تتخلله الغابات يعرف باسم "الزلاقة""sacralias"وفى نفس الوقت تجهزت القوات الأسبانية وتحركت بجيش يبلغ قوامه مائتين ألف مقاتل وثمانون ألف فارس وعسكروا في الجهة الأخرى بقيادة رجل يدعى "ألفونسو السادس".

وبدأ يوسف بن تاشفين بخطبة أثرت في نفوس جنوده لكي يؤهلهم نفسياً للدخول في هذه المعركة، وقد أرسل رسولاً إلى ألفونسو السادس لكي يقتدي بالرسول صلى اللّه عليه وسلم في القتال، وعرض ذلك الرسول رسالة على ألفونسو كان بها ثلاثة شروط، إما أن يدخل في الإسلام أو يدفع الجزية أو يقاتل المسلمين، ولما قرأ ألفونسو ذلك الكتاب لم يعجبه ما احتواه الكتاب ورد على يوسف بن تاشفين بإهانة بالغة حيث أنه

1() المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ت: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت 2006م، ص99-100.؛ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام الهراس، ج1، دار الفكر، بيروت 1995م، ص 29-86. ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، ج32، دار الكتاب العربي، بيروت 1993م، ص 29-30. ؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ت: خليل المنصور، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م، ص 99، 357. الدمشقي: البداية والنهاية، ت: علي شيري، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988م، ص14. ؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصي، ت: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، ب.ت، ص 50. ؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ت: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجليل، بيروت 1988م، ص83. ؛ محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ت: علي الزوارى، محمد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص438.؛السيدعبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى, مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية1988م ,ص631.

2()حامد محمد الخليفة: من أخبار المجاهدين إنتصارات يوسف بن تاشفين"بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين"(500-400هـ/1009-1106م),مكتبة الصحابة للطبع والنشر,الشارقة2004م,ص135.

قام برمي ذلك الكتاب على الأرض وقال لرسول يوسف بن تاشفين "اذهب فقل لمولاك أننا سنلتقي في ساحة الحرب"[1]

وبدأ ألفونس وفى تنفيذ خطة خداع استراتيجية ليوسف بن تاشفين فبالرغم من وصول قوات المسلمين والأسبان إلى سهل منطقة الزلاقة يوم الأربعاء إلا أن ألفونسو السادس لم يحرك أياً من جنوده طوال ذلك اليوم وظل ثابتًا كما هو لكي يخدع المسلمين بأنه لن يحارب في تلك الأيام وتفاجأ يوسف بن تاشفين في يوم الخميس بقدوم رسولاً لمن ألفونسو يحمل كتاباً إلى يوسف بن تاشفين يقول له فيه أنه لن يحارب إلا يوم الإثنين لأن الجمعة هي عيد المسلمين والسبت هو عيد اليهود والأحد هو عيد المسيحيين لذلك سوف يكون لقاؤنا يوم الإثنين[2] ولكن لم ينخدع يوسف بن تاشفين بتلك الرسالة التي كان غرضها في الأساس هو تشتيت المسلمين لكي يفاجئهم ألفونسو على حين غفلة فيهزمهم ولكن يوسف بن تاشفين كان أكثر ذكاءً وحنكة فقد أخفى عدداً كبيراً من جنوده وقوته عن أرض المعركة ولم يظهرها للأسبان حتى يظن الأسبان أن المسلمين قوة ضعيفة يمكنهم هزيمتها بكل سهولة وحتى يجعلهم يغترون بأنفسهم وعتادهم ثم ينقض عليهم كالسيل فينهى المعركة لصالح المسلمين وقد كان ما أراد.

بدأت أحداث معركة الزلاقة وأبلى فيها يوسف بن تاشفين وقواته بلاءً حسناً، وقد جاهد المرابطون أمام الأسبان وانتصروا عليهم انتصاراً حاسماً [3] أدى إلى أن ينهزم ألفونسو السادس وقواته وترتب على هذه الهزيمة عدة نتائج وقد كان من أهمها ما يلي:

استنزفت معركة الزلاقة قدرة الأسبان فلم يعد في مقدورهم قتال المسلمين[4].

أدت معركة الزلاقة إلى أن عادت روح الحماسة الدينية إلى الشعب الأندلسي بعد أن افتقدوها فترة طويلة بسبب ضعف وانقسام ملوك الطوائف في الأندلس[5].

1()حامد محمد الخليفة: المرجع نفسه,ص135.
2()بطرس البستانى: معارك العرب فى الأندلس,أى كتب,لندن2013م,ص19-21.
3()عبدالوهاب عبدالوهاب فايد: منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم,الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية,القاهرة1973م,ص59.
4()محمد محمد إبراهيم زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغير فى دولتى المرابطين والموحدين"المغرب والأندلس",دار التوزيع والنشر الإسلامية,القاهرة2005م,ص323.
5()سامح كريم: موسوعة أعلام المجددين فى الإسلام"من القرن الأول حتى القرن الخامس للهجرة",ج1,مكتبة الدار العربية للكتاب,القاهرة2010م,ص339.

أدت معركة الزلاقة إلى أن ينعم المسلمون بحياة جديدة في الأندلس امتدت إلى أربع قرون ومهدت السبيل للمرابطين لكي يسيطروا على الأندلس فيما بعد، [1]، أثرت معركة الزلاقة في نفوس الأوربيين وحطمت آمالهم في الاستيلاء على أراضي المسلمين في الأندلس[2].

بعدما نجح يوسف بن تاشفين في توحيد المسلمين في الأندلس والقضاء على الفرقة والانقسام بينهم وتحقيق نصر معركة الزلاقة توفى إلى رحمة اللّه في عام 500هـ [3].

ثانياً: سيف الدين قطز(658-657هـ/1259-1260م)

بطل هذه القصة هو سيف الدين قطز[4]الذي انتصر على التتار في معركة عين جالوت

أولا: الأخطار الخارجية التي هددت مصر

بعد مقتل السلطان المملوكي عز الدين أيبك[5] على يد زوجته شجر الدر ولقيت هي أيضاً مصرعها اتفق الأمراء المعزية على تولية ابنه المنصور على [6] 655ه -1257م وكان صغير السن وتم تعين اتابك له أي عليه ونائبه الأمير سيف الدين قطز[7] في عام 656ه سقطت الخلافة العباسية في بغداد على يد التتار تحت إمرة قائدهم هولاكو[8]وبعد ذلك اتجهت القوات التترية إلى بلاد الشام ودخلوا دمشق ثم سار إلى بعلبك وغزة وبانياس

1()عبدالأمير حسين علوان الخزاعى: البحرية الإسلامية فى الشعر الأندلسى"من الفتح إلى سقوط غرناطة(897-92هـ/711-1492م)",دار دجلة,عمان2011م,ص34,35.

2()رجب محمود إبراهيم بخيت: تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط,مكتبة الإيمان,المنصور2009م,ص309.

3()ابن عذارى المراكشى: البيان المغرى فى أخبار الأندلس والمغرب,تحقيق.عبدالله محمد على,ج4,دار الكتب العلمية,بيروت2009م,ص40.

4() سيف الدين قطز: هو محمود بن ممدود قطز بن عبد الله المعزي، وهو ابن أخت السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، للمزيد راجع راغب السرجاني: فلسطين واجبات الأمة , مؤسسة اقرأ , القاهرة 2010م ص 17.

5()هو أحد أفراد المماليك البحرية الذين إستخدمهم الملك الصالح نجم الدين أيوب وأسكنهم فى جزيرة الروضة,وهو يعتبر مؤسس الدولة المملوكية فى مصر.للمزيد راجع.شمس الدين القرطبى: الجامع لأحكام القرآن"تفسير القرطبى",ج13,ط2,تحقيق.أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش,دار الكتب المصرية,القاهرة1964م,ص124.

6()المنصور علي: بن الملك عز الدين أيبك تولي الحكم وعمره خمسة عشر عاما وقيل عشرة سنين ولقب بالملك "المنصور"، للمزيد راجع.صالح بن الحسين الجعفري ابو البقاء الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ت. محمود عبد الرحمن قدح، ج 1، مكتبة العبيكان، الرياض 1998م، ص17.

7() جهان ممدوح مأمون: سلسلة عصور مصرية "دولة سلاطين المماليك في مصر"، 1986م، ص10.

8()هولاكو: هو الامير التتري هولاكو خان بن تولوي بن جنكيزخان احد عظماء السلاطين التترية.للمزيد راجع، عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة حتى لاننخدع، ط2، دارالإيمان للنشر، الإسكندرية ب. ت، ص54.

ولكن حدثت فتنة في بلاد التتار على الفور اتجه إلى قراقورم عاصمة الامبراطورية التترية واضطر هولاكوا إلى ترك الأمر إلى نائبه كاتبغا لتولي الأمر [1].

ثانيا: قطز ينقذ مصر

أسقط التتار الخلافة العباسية ثم اتجهوا إلى بلاد الشام في تلك الظروف أصبح الأمن المصري مهدد وحتي هذا الوقت لم يوقف الزحف التتري شيء، اجتاح المشرق الإسلامي ودخل العصمة العباسية وعلي الفور على بلاد الشام حاكم مصر المنصور على وهذا صبي لا يفقه من الامر شيء وتدخلت أمه في أمور الحكم حينها انتهز قطز الفرصة في غياب الأمراء المعزية وأعلن نفسه سلطانا على البلاد (657ه-1257م) وتم عزل المنصور على عن الحكم بعدما حكم سنتان وثماني أشهر واعتقلهم في قلعة الجبل، استنكر الامراء المعزية فعلة قطز فاعتذر إليهم أنه ما قصد هذا إلا لحرب التتار فإن تم الانتصار على التتار وقهروهم فالأمر لهم وعليهم أن يولوا ما يريدون [2].

ثالثا: ظهور شخصية القائد

أرسل هولاكو رسله إلى مصر قبل مغادرته بلاد الشام[3]ولم يكن في وقتها قطز[4] يتولى عرش السلطة في مصر في ذلك الوقت، ولكن قطز تدارك الأمر وهنا ظهرت شخصيته القيادية الفذة عندما لم يستسلم للحرب النفسية أولا التي اعتاد أن يستخدمها التتار بل ثبت وقاوم وقام بقتل رسل التتار الأربعة الذين حملوا الرسالة إلى مصر وعلق رؤوسهم على أبواب القاهرة، ونادي في القاهرة بالجهاد في سبيل اللّه [5]وقد قام قطز بقتل الرسل حتى لا يرجع أمراء المماليك في رأيهم امام قتال التتار وليضعهم أمام الأمر الواقع وهنا بدأ قطز في استشارت العلماء ورجال الدين في أمره فأشاروا عليه بضرورية الجهاد وعلي رأسهم العز بن عبدالسلام[6]وهنا حسم قطز أمره، واستعد لمعركة لم يشهد

1()مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي "، دار اسامة للنشر، عمان 2003م، ص26.
2()محمود جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس في مصر، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 1993م، ص39.
3()عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض 1995م، ص97.
4()قطز: تعني هذه الكلمة بالتركية الكلب الشرس راجع محمد بيومي: قطز أول من هزم التتار، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة 2011م، ص23.
5()سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1994م، ص36.
6()العز بن عبد السلام: هو علم من أعلام الإسلام ومن كبار المفكرين في القرن السابع الهجري وأحد سلاطين العلماء الذين حاربو الظلم والطغيان، للمزيد راجع.فاروق عبد المعطي: أعلام الفقهاء والمحدثين"العزبن عبد السلام سلطان العلماء "، دار الكتب العلمية، بيروت1993م، ص3.

التاريخ المملوكي معركة مثلها وكانت هذه المعركة تسمي بمعركة عين جالوت [1]وقد وقعت هذه المعركة بعد سقوط بغداد بعامين في أيدي التتار [2]فقد تعهد قطز أمام اللّه بصد هجمات التتار وبدأ في تنفيذ ذلك عندما عمل على إعداد الجيش، وبذلك الاعداد حقق قطز نصرا ساحقا على التتار[3]بدأت تظهر شخصية قطز القيادية الحقيقية في تخطيطه لمعركة عين جالوت التي اعتمد فيها بشكل أساسي على تكتيك حربي جديد اعتمد في الأساس على عنصر المفاجأة ثم أتبع عنصر المباغتة ونصب الكمائن في سهل منطقة عين جالوت وعمل على إخفاء معظم جيشه خلف التلال والأشجار التي كانت تحيط بسهل منطقة المعركة، ولم يظهر منه إلا عدد محدود لكي يغري التتار [4]وتلك هي نفس الخطة التي اتبعها يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة، فتشتت التتار وكانت الهزيمة المرعبة لهم عندما التقوا مباشرة مع الجيش المملوكي وفي هذه المعركة قتل القائد التتري للجيش كاتبغا ومعه عدد من أولاده [5]وبذلك النصر الذي حققه سيف الدين قطز أوقف قطز الزحف التتري على العالم وثبت أقدام دولة المماليك في مصر[6].

هكذا استطاع القائد سيف الدين قطز أن ينقذ العالم أجمع وليس مصر وحدها من خطر التتار الذي سري في العالم من مشرقه كسريان النار في الهشيم والذي لم يستطع صده وقهره غير مصر، فمصر مقبرة الغزاة عبر التاريخ وهكذا التاريخ يعيد نفسه فكما أنقذ القائد المرابطي يوسف بن تاشفين المسلمين والاندلس سابقاً من خطر الأسبان، أنقذ القائد المملوكي مصر والعالم الاسلامي من خطر التتار.

المبحث الثالث: الملك حور محب والرئيس عبد الفتاح السيسي

يبدأ تاريخ البشرية بظهور الإنسان والمجتمع الإنساني[7]، ومصر ليست دولة تاريخية؛ حيث أن مصر جاءت أولا ثم جاء التاريخ، [8]وقد تميزت مصر منذ أقدم عصورها

(1) وقعت أحداث معركة عين جالوت في عام (658ه) وكانت هذه المعركة في يوم الجمعة، ووقعت أحداثها في منطقة حلب. راجع. نجم الدين: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض 1419ه، ص26. ؛ابن العطار: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة2011م، ص21. كمال الدين الشافعي: حياة الحيوان الكبري، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424ه، ص 3. ؛ ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج1، دار القلم، دمشـــق1417ه، ص 536. ؛ محمد محمد أبو زهو: الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة 1378ه، ص 435.

2()عبد العظيم الديب: نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي، دار دون للنشر والتوزيع، 2014م، ص104.

3()علي محمد محمد الصلابي: السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك، دار الكتاب الثقافي، ص176.

4()علي عبد الظاهر علي: مأأخفاه التاريخ "قصص منسية لبطولات أسطورية "، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 2017م، ص75، 74.

5()ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ت.مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م، ص247.

6()محمد مرشدي بركات: السادات"سيرة ومسيرة"، دار المعارف، القاهرة 2013م، ص116.

7()ف.دياكوف-س.كوفاليف: الحضارات القديمة,ج1,.ت.نسيم وكيب اليازجى,دار علاء الدين,دمشق2000م,ص15.

8()ممدوح حمزه: كيف نبنى الوطن"تشخيص حالة وعلاجها",الكرمة للنشر,القاهرة2017م,ص7.

بمناخها المعتدل والخيرات الوفيرة والعقلية المصرية التي استغلت البيئة المصرية وأنتجت حضارة فريدة ما زالت تبهر العالم بأسرارها حتى اليوم[1]، فمصر لم تسبق العالم كدولة سياسية فحسب وإنما أكثر دولة حافظت على وحدتها القومية على مدار التاريخ، فلم يحدث خلال تاريخها انفراط عقد وحدتها وتدهور انفصالي إقليمي على أرضها إلا في حالات نادرة، [2]ودائماً في أعصى حالاتها ما يخرج أبناؤنا ويأخذ بيدها إلى بر الأمان وهذا ما سوف نتناوله في ذلك المبحث.

أولا: الملك المصري حور محب (1319ق.م-1292ق.م)

أحوال مصر قبل تولي حور محب

بعد وفاة الملك توت عنخ آمون زادت الفوضى التي كانت منتشرة في البلاد بل الذي زاد الأمر سوءًا هو أن زوجة الملك توت عنخ آمون أرسلت إلى مللك الحيثيين شوبيلوليوماش وتوسلت إليه في أن يرسل أحد أبنائه لتزوجها ويكون حاكمًا على مصر فقبل وأرسل الأمير زنانزاخ وهنا نري ان بداية الأسرة قام حاكمها أحمس بطرد الهكسوس من مصر بعدما عاثوا في البلاد فسادا أرادت زوجة توت عنخ آمون إدخال خطرا آخر على البلاد[3]عن طريق الاستنجاد بالقوي الخارجية لدخول المملكة المصرية ومصر فهي تقدم فرصة ذهبية للعدو معروفة بغناها وثرواتها، ولكن ماذا سوف تصير إليه الأمور؟

ظهور شخصية القائد حور محب

في تلك الأثناء قتل ابن الملك الحيثي زنانزاخ قبل دخوله إلى مصر ولم تتحقق رغبة زوجة توت عنخ آمون، وفي تلك الأحداث المضربة ظهر القائد حور محب وأنقذ مصر من خطر وشيك، كان القائد حور محب نائباً للمك توت عنخ آمون ووصي على العرش وبعد

1()لطفى وحيد: أشهر الديانات فى التاريخ,مكتبة معروف,الإسكندرية ب د,ص25.
2()سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة,دار العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2000م,ص9.
(3)نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ط2، ت.ماهر جوجاتي، دارالفكر للدرسات والنشر والتوزيع، القاهرة1993م، ص315.

وفاته تولي الوزير أي الحكم لأن حور محب كان مشغولاً بحروبه مع الحثيين لم يدم حكمه طويلاً حكم وتولي بعده القائد حور محب[1].

اصلاحات حور محب

أراد الملك حزر محب الاستقرار والإصلاح الداخلي فبدأ أولا أن يستقر بأموره خارجياً، فعقد معاهدة بينه وبين مورسيل الثالث ملك خيتا ضمنت له الاستقرار على الحدود ليبدأ في الإصلاحات الداخلية بعدما، [2]فقدت سياسة اخناتون مصر إمبراطورتيها التي أسسها تحتمس الاول وتحتمس الثالث وعندما تولي حور محب عرش مصر بدأ حور محب بسلسلة شاملة من الاصلاحات الداخلية؛ لكبح نظام إساءة استخدام السلطة منذ عهد أخناتون إعادة الانضباط إلى الإدارة الحكومية [3]كما نجح أيضاً في إعادة الأمن والأمان إلى مصر مرة أخرى. [4]،

تشريعات حور محب

بعد إعادة الأمن المصري بدأ الملك في الاصلاحات والتشريعات ويعد الملك حور محب أسطورة[5]سطرها التاريخ لأنه أول من وضع تشريعات وقوانين لتنظيم حياة العامة في التاريخ واهتم بإصدار العديد من القوانين التي تنظم العلاقة بين الفرد والسلطة الحاكمة، [6]ومن ضمن هذه التشريعات الخاص بالعقوبات في حالة السرقة والقرصنة والظلم الذي يقع على الفلاحين من موظفي الضرائب، والعقوبات المختصة في حالة وقوع جريمة من الجرائم والتشريعات المختصة بمنع القسوة، أو كثرة العمل على الأرقاء أو العبيد وغيرها من التشريعات[7]

(1)سليم حسن: موسوعة مصر القديمة"السيادة العالمية والتوحيد"، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1992م، ص572، 573، 577، 578.
2()أحمد فخرى: مصر الفرعونية"موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق م",مكتبة الأسرة,القاهرة2012,ص264.
(3)أمير عكاشة: ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر "اوراق مبعثرة"، وكالة الصحافة العربية للنشر، القاهرة 2017م، ص70.
4()حسن عز الدين: العنة، دار زين للنشر، القاهرة2018م، ص10.
5()كلمة أسطورة تعنى حكاية مقدسة بمعنى أنها تنقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية.للمزيد راجع.حسن نعمة: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة,دار الفكر اللبنانى,بيروت1994م,ص25.
6()أمير عكاشة: المرجع السابق,ص70.
7()أحمد فخرى المرجع السابق,ص264,265.

وقد استطاع حور محب أن يعيد الأمن والأمان لمصر داخلياً وخارجياً مثلما كانت عليه والجدير بالذكر أن الملك حور محب كما بدأ حكمه بالقضاء على الحيثيين، وتأمين مصر ختمها بتوريث عرشه لوزيره وصديقه سابقاً في الجيش رمسيس الأول، حيث أنه لم يكن له وريث للعرش[1]، حتى يضمن عدم دخول البلاد في حالة فوضى أخرى ولا يذهب ما قد قام به هباءً منثوراً

ثانيا: الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي

أحوال مصر قبل تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي

منذ وصول الرئيس مرسي إلى الحكم في الثلاثين من يونيو2012م، والبلاد تعيش حالة من الفوضى والأزمات المتتالية التي باتت تهدد وجود الدولة من الأساس، ولقد وصف المصريون هذه الفترة بأنها من أشد الفترات التي مرت على مصر، حيث قد عمّت التظاهرات البلاد رافضة حكم الإخوان، فمنذ البدايات الأولى لوصولهم إلى الحكم وممارساتهم المعادية للكل فيما عدا أنصارهم، وسعي الإخوان إلى فرض سطوتهم وجبروتهم بهدف كسر إرادة الجماهير وجعل مؤسسات الدولة تابعة لمكتب الإرشاد تأتمر بأوامره وتنفذ تعليماته[2]

فقد كان كل شيء يمضى إلى النهاية، حيث أن حلم الاستقرار يتبدد والخوف يعم النفوس وكان المصريون يشعرون بالغربة داخل وطنهم، فقد كانت أجواء القاهرة والمحافظات الأخرى تنذر بالعاصفة الكبرى، وكانت كل السناريوهات مطروحة، فقد كانت المعارك تندلع في كل مكان فعمت البلاد السوء وكثرة جرائم القتل والسطو والحرق في كافة الأرجاء، ، وجاء "طارق الزمر" يعلن من مليونية رابعة أنه من سيخرج في مظاهرات الثلاثين من يونيو سوف يسحق، كما تحدث "عاصم عبدالواجد" عن رؤوس أينعت وحان

1()أمير عكاشة: المرجع السابق,ص70.
2()مصطفي بكرى: عشرة أيام هزت مصر، سما للنشر والتوزيع، القاهرة2017م,ص7.

قطافها[1] فظاهر الأمر وباطنه إعلان الحرب على الشعب المصري وكبح للحرية واختيار الحاكم الصالح لبلده.

ظهور شخصية القائد

منذ أن تولي عبد الفتاح السيسي منصبه الجديد كوزير للدفاع في الثاني عشر من أغسطس عام2012م وجد نفسه وجها لوجه مع الرئيس محمد مرسي، وأدي السيسي القسم وتعهد بالحفاظ على الوطن والدستور وفي اللقاء الأول بينه وبين الرئيس مرسي قال له كلاما محدودا "أنا لست إخوانياً أو سلفيًا والجيش كذلك لن يكون له أية علاقة بتيار سياسي بعينه، الجيش هو جيش كل المصريين ونحن جميعاً ليسوا لنا ولاء إلا لمصر، وقد كان الرئيس مرسي يظن هذا الرجل سوف يكون تابعاً له ينفذ الأوامر والتعليمات واعتقد أن قائد الجيش لن يعارضه مهما فعل، حيث أن كيف له أن يعارضه وهو القائد الأعلى، فقد تعود على مبدأ السمع والطاعة وظن أن الجميع سيمضي معه على الطريق ذاته[2].

وقد كان الفريق أول عبد الفتاح السيسي يعرف عمق الجرح الذي تعانى منه المؤسسة العسكرية كانت لديه ثلاث تحديات واضحة عندما تولى مسئولية وزارة الدفاع وهي الروح المعنوية المنهارة لدى قيادته وجنوده والتسليح الذي كان ضعيفاً جداً والتدريب الذي تراجع كثيراً؛ بسبب وجود القوات في الشوارع لفترة تقترب من 18 شهراً ومنذ اليوم الأول عمل السيسي على هذه الملفات الثلاثة وتؤكد تجربته أنه نجح تماماً فيما قرر، فقد استطاع أن يرفع الروح المعنوية ورفع التسليح عبر عدة صفقات للسلاح أما التدريب فقد نزل بنفسه إلى معسكرات جنوده لكي يرفع روحهم المعنوية[3]

وقد كان أخطر ما يتعلق في ذهن الفريق أول عبد الفتاح السيسي في هذا الوقت هو قضية الأمن القومي حيث كانت لديه معلومات خطيرة عن مخطط جماعة الإخوان بالاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحماس لتنفيذ خطة دولة غزة الكبرى على أراضي سيناء، حيث أن في هذا الوقت قدمت المخابرات الحربية تقريراً إلى الفريق السيسي يتضمن معلومات في منتهي الخطورة حول هذا المخطط وأبعاده وما يمكن أن

1()مصطفي بكرى: عشرة أيام هزت مصر,المرجع نفسه,ص13.
2()مصطفى بكرى: السيسى"الطريق إلى إستعادة الدولة المصرية",ط4,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة2014م,ص11,12.
3()محمد الباز: صائد الأفاعى"المفاتيح السبعة لشخصية السيسى",كنوز للنشر والتوزيع,القاهرة2014م,ص12.

يترتب عليه من تداعيات، حيث كانت الأوضاع في سيناء تزداد تدهوراً وكان الإرهابيون يتدفقون من كل اتجاه إلى داخل الحدود المصرية، منهم من جاء عبر الأنفاق من غزة ومنهم من جاء من خارج البلاد من أفغانستان وبريطانيا ودول المغرب العربي والعديد من البلدان الأخرى، بالإضافة إلى أن محمد مرسي قد أفرج عن أكثر من ألفين من المحكومين والموقوفين الذين صدرت أحكام بالمؤبد والإعدام على بعضهم، وبعد خروجهم توجه أغلبهم وباتفاق مع جماعة الإخوان إلى سيناء ناهيك عن اللجنة التي شكلت من عناصر إخوانية برئاسة الجمهورية والتي كانت مهمتها استقبال العائدين من الخارج والذين وصلت أعدادهم إلى أكثر من 3500 شخص قد دخل أغلبهم إلى البلاد بتعليمات رئاسية مباشرة ودون المرور على أجهزة الأمن في الموانئ والمطارات وتوجهوا على الفور إلى سيناء، وقد كان الجيش في ذلك الوقت يرصد العديد من المعسكرات داخل سيناء، وكانت الأوضاع في سيناء تزداد تدهوراً وكان محمد مرسي يرفض أية مقترحات يطرحها الجيش للمواجهة، بل كان دائماً ما يحذر من مخاطر أية صدمات يمكن أن تحدث داخل سيناء، وهو الأمر الذي طرح العديد من علامات الاستفهام، ولم تكن سيناء وحدها التي يعد الإخوان العدة للتفريط في ترابها؛ بل إن الأمر انعكس أيضا على مثلث حلايب وشلاتين، ولقد نسب في هذا الوقت إلى أحد مستشاري الرئيس السوداني "عمر البشير" أن الرئيس محمد مرسي تعهد في آخر زيارة له إلى الخرطوم بالموافقة على ضم مثلث حلايب وشلاتين إلى السودان، وبعد هذا التصريح مباشرة نشر الموقع الإلكتروني لحزب الحرية والعدالة خريطة مصر محذوفاً منها منطقة حلايب وشلاتين مما أثار ضجة كبرى في الأوساط السياسية والشعبية كافة، وبناء على ذلك عقد اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مبنى وزارة الدفاع وذلك يوم الخميس 11 أبريل 2013م، وقد دعا الفريق أول عبد الفتاح السيسي الرئيس محمد مرسي للحضور إلى المجلس، وقد حضر محمد مرسي بالفعل وفوجئ بموقف موحد للمجلس العسكري وتحذيرات شديدة اللهجة من مغبة أية محاولة يقوم بها الرئيس للتفريط في جزء من الأراضي المصرية [1]

كان الفريق عبد الفتاح السيسي والجيش المصري يراقبان ويحذران من مغبة السقوط في الهاوية واضطروا إلى إصدار بيان عن القيادة العامة للقوات المسلحة في

1()مصطفى بكرى: السيسى"الطريق إلى إستعادة الدولة المصرية",المرجع نفسه ص13'14'21-23.

الثامن من ديسمبر عام 2012م يحذر فيه من خطورة الانقسام وانهيار الدولة ويطالب فيه بالحوار بين الجميع لحماية الوطن من المخاطر التي يتعرض لها، إلا أن الإخوان ومندوبيهم في القصر الرئاسي صموا آذانهم وأفشلوا الحوار الذي دعت اليه القوات المسلحة في هذا الوقت، ومع تفاقم الأزمة وتصاعد التوتر وتهديد الكيان الوطني وبوادر نشوب الحرب الأهلية كان طبيعياً أن يتدخل الجيش المصري وعلي رأسه الفريق عبد الفتاح السيسي لتقديم الإنذار الأخير الذي يسبق الطوفان[1].

وفى الثالث والعشرون من يونيو 2013م أعلن الفريق أول عبد الفتاح السيسي القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والانتاج الحربي بيان القيادة العامة للقوات المسلحة الذي يمثل إنذار أخيراً لجماعة الإخوان ولمحمد مرسي شخصيا، ولقد منح هذا الإنذار القيادة الحاكمة في هذا الوقت سبعة أيام تنتهي قبل الثلاثين من يونيو حتى تتم الاستجابة للمطالب الشعبية المعلنة، وكانت أخطر العبارات التي تضمنها هذا البيان هي قول الفريق السيسي "يخطئ من يعتقد أننا في معزل عن المخاطر التي تهدد الدولة المصرية ولذلك لن نظل صامتين أمام انزلاق البلاد في صراع تصعب السيطرة عليه، وإن المسئولية الوطنية والأخلاقية للقوات المسلحة تجاه شعبها تحتم عليها التدخل لمنع انزلاق مصر في نفق مظلم من الصراع أو الاقتتال الداخلي أو التجريم أو التخوين أو الفتنة الطائفية أو انهيار مؤسسات الدولة "، ورغم هذا البيان وجديته وقوته إلا أن جماعة الإخوان ومندوبيها في القصر الرئاسي صموا الآذان، بل راح خيرت الشاطر نائب المرشد العام يهدد السيسي ويهدد الجيش بأن عناصر الإخوان لن تصمت ولن تسمح بتدخل القوات المسلحة أو اندلاع مظاهرات 30يونيو، ولقد كان بيان القيادة العامة للقوات المسلحة حداً فاصلاً بين مرحلة وأخري وكان إنذار لم تستوعب جماعة الإخوان جديته فتمادت في ممارساتها، ورفض الاستجابة لمطالب الجماهير وصممت على المواجهة مهما كان الثمن فكانت النتيجة هي سقوطهم ونهاية حكمهم وسجن قيادتهم ومحاكمتهم على جرائمهم في حق الوطن والشعب[2].

(1) MACMILLAN Palgrave , the statesman`s yearbook 2017 "the politics , cultures and economies of the world" , springer , berlin2017 , p428.

2()مصطفي بكرى: عشرة أيام هزت مصر,المرجع نفسه,ص8.

وفي الثلاثين من يونيو طلب الفريق السيسي من اللواء رأفت شحاتة رئيس المخابرات العامة أن يجري اتصالاً بالرئيس مرسي وأن يبلغه يغلي وأن الغضب وصل إلى مرحلة كبيرة[1].

بعد أحداث الثلاثين وتحديداً في الأول من يوليو كانت الصورة تبدو أكثر وضوحاً وقد عقدت القيادة العامة للقوات المسلحة اجتماعاً؛ لتدارس الموقف بعد مظاهرات الثلاثين من يونيو ومطالبة الشعب برحيل الرئيس محمد مرسي، وكان رجال الجيش فخورين بما حدث ولكنهم في الوقت نفسه كانوا قلقين من أن يلجأ الرئيس مرسى إلى الاستمرار في عناده فيدفع البلاد إلى حرب أهلية طاحنة[2] ولذلك سعي الفريق عبد الفتاح السيسي مرة أخرى فقدم الحلول الناجحة للأزمة والتقي بمرسي يوم الثاني من يوليو وأرسل بمندوبين من جماعته وحلفائه لإبلاغه بأن الجيش لن يقف صامتاً ونذر الحرب الأهلية تطل برأسها[3]، إلا أن مكتب الإرشاد الإخواني أغلق الباب في وجه الجميع فلم يكن أمام القيادة العامة للقوات المسلحة وعلي رأسهم الفريق عبد الفتاح السيسي إلا الانحياز لخيار الجماهير التي صممت على البقاء في الشارع حتى رحيل محمد مرسي وجماعته عن الحكم[4]ولذلك اضطر الفريق عبد الفتاح السيسي الدفع ببعض قوات الجيش إلى مدن القناة لحماية مرفق قناة السويس[5].

لقد كان تدخل الفريق عبد الفتاح السيسي ومن ورائه جيش مصر العظيم في اللحظة الحاسمة والفاصلة بين موت مصر العظيمة أو بقائها على قيد الحياة والتألق وصناعة التاريخ وإعطاء الدروس، وبناء الحضارة وإدهاش الأمم، ونزل الفريق أول عبد الفتاح السيسي والجيش كالصاعقة ونفذوا مطالب الشعب ليخلصوا بلادنا من تلك الأزمة [6]

فقد أعلن الفريق أول عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع في 3 يوليو 2013م عزل الرئيس محمد مرسي، وتعطيل العمل بدستور 2012م، وتسليم السلطة لرئيس

1()مصطفي بكري: سقوط الإخوان"اللحظات الأخيرة بين مرسي والسيسي"، ط8، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2014م، ص372.
2()مصطفى بكرى: سقوط الإخوان"اللحظات الأخيرة بين مرسي والسيسي"، المرجع نفسه,ص374.
(3) KUMARASWAMY P.r , historical dictionary of the arab-israeli conflict , rowman&littlefield , usa2015 , p168.
(4) CAMBANIS Thanassis , once upon a revolution"an Egyptian story" , simon and Schuster , usa2015 , p222.
5()عبدالله كمال: وثائق نيوتن التى كتبها عبدالله كمال,أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى,الجيزة2016م,ص148.
6()بشير عياد: فى دولة الإخوان الإبتدائية المشتركة,مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع,القاهرة2014م,ص283.

المحكمة الدستورية العليا المستشار "عدلي منصور"، وأعلن عن عدة إجراءات صحبت ذلك عرفت بخارطة الطريق.

وهنا وبالرغم من رفض الفريق عبد الفتاح السيسي خوض انتخابات الرئاسة إلا أن اجتاحت البلاد حملة فخمة شعارها "كمل جميلك" تطلب من السيسي أن يتخلى عن رفضه الصلب للتقدم نحو السلطة وأن يقبل ترشيح الجماهير له رئيساً للجمهورية فهو الرجل الذي تجد فيه الناس زعامة وطنية [1]وأما مطالبة الشعب للسيسي بالترشح قبل السيسي هذه المهمة الثقيلة وقد أجريت الانتخابات الرئاسية في 26-2014/5/28م [2]، وقد فاز عبد الفتاح السيسي بحصوله على 96، 9٪ من إجمالي عدد الأصوات [3].

وقد تسلم السيسي تركة ثقيلة وكان التخلص من العصابية الإخوانية وإعادة البلد إلى أهلها مجرد خطوة في طريق شاق وطويل، ولم تكن مهمة ابن الجمالية هي إعادة الدولة إلى مكانها ومكاناتها وإعادة اكتشاف إمكانياتها البشرية والمادية، بل كانت المهمة أصعب لأن المخاطر تحاصره من كل جانب داخلياً وخارجياً، ومنذ اللحظة الأولى اختار أن يكون الشعب هو حزبه وبطانته، ولما لا وهذا الشعب نفسه هو الذي لم يتردد في ثقته به ومناداته بحكم مصر، وقد كان قدر المسئولية الكبيرة التي ألقى بها الشعب على عاتقه وكيف لا يكون قدرها وهو بحكم سابق خبراته كرجل مخابرات ورئيس لها لا يعرف أن يتحرك قبل أن يمتلك المعلومة الصحيحة التي يبنى عليها قراره، ويحسب بالتالي خطواته، ويحدد اتجاهاته ، ومنذ اللحظة الأولى التي خلع فيها بدلته العسكرية وارتدى الملابس المدنية وتولى مهامه كرئيس لجمهورية مصر العربية، كان حريصاً كل الحرص أن يتصرف كرجل دولة أخذ من الحياة العسكرية نظم الضبط والربط والوفاء، [4]، وكما قال الدكتور سمير السيسي وهو خبير المصريات "الرئيس السيسي هو حور محب العصر الحديث الذي كان قائداً للجيش وأنقذ مصر القديمة من الانهيار والانقسام وكان أول من نظم العلاقات بين مؤسسات الدولة ونهض بها كما تناولنا في المبحث السابق.

1()سمير الجمل: رجل مصر من الجمالية إلى الإتحادية,ط1,دار المعارف,القاهرة2015م,71.

2()باسم القاسم وربيع الأنان: مصر بين عهدين مرسى والسيسى"دراسة مقارنة",مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات,بيروت2016م,ص78.

(4) RUSS Roberts , the evolution of government and politics in Egypt , Mitchell lane publishers , usa2014 , p42. .

4()سمير الجمل: المرجع السابق,ص11, 12.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الحديث الشريف:**

ابن أسد الشيباني: (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني) ت: 241هـ / 855م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 2001م.

المصادر:

- **إبراهيم الطرسوسي: (إبراهيم بن على بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي، نجم الدين الحنفي) ت: 758هـ /1356م**

- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك ، ت: عبد الكريم ، ط2 ، تحقيق: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي ،

- **ابن الأبار: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي البلنسي) ت658هـ/1259م.**

- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت 1990م.

- **ابن الأثير: (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم الجزري) ت630هـ/1232م**

- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان 1997م.

- **ابن الأحمر: (إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري) ت: 807هـ/ 1404م.**

- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1976م.

- **ابن الجوزي: (عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي أبو الفرج) ت 597هـ /1200م**

- الأذكياء ، ت: تركي بن الحسن الدهماني ، دار أمواج للنشر والتوزيع ، عمان 2012م.

- **ابن الخطيب: (لسان الدين أبو عبد الله السلماني) ت776هـ/ 1374م**

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، ط 2 ، القاهرة 1973م.

- **ابن العجمي: (أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي) ت: 884هـ/ 1479م.**

- كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ج1 ، دار القلم ، دمشق1417هـ.

- **ابن العطار: (علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان) ت 724هـ/1323م**

- الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة2011م.

- **ابن الفوطي: (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني) ت723هـ /1323م.**

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ت. مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003م.

- **ابن الوردي: (عمر بن مظفر بن عمر) ت 749هـ / 1348م.**

- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1996م.

- **ابن حيان: (أبو مروان محمد بن خلف بن حسين بن حيان)**

ت469هـ/ 1076م

- المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت1983.

قائمة المصادر والمراجع

- **ابن خلدون: (عبد الرحمن بن خلدون) ت 808هـ/ 1405م.**

- العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، سهيل ذكار ، دار الفكر ، بيروت 2000م.

- رحلة بن خلدون ، ت: محمد بن تاويت الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2004م.

- **ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان) ت 681هـ/ 1282م.**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1900م.

- **ابن رسته: (أبي علي أحمد بن عمر) ت نحو 300 هـ /912م**

- الأعلاق النفيسة مطبعة بريل ، ليدن 1891

- **ابن سعد: (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي) ت 230هـ/844م**

- الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت1990 م.

- **ابن سماك: (أبو القاسم محمد بن أبى العلاء محمد) ت حوالي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.**

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق. عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت2010م.

- **ابن عبد البر: (الحافظ يوسف بن عبد البر النمري) ت464هـ/1071م**

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الفكر ، بيروت 2006.

- **ابن عبد ربه: (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي) ت 328هـ/939م**

- العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت1983.

- **ابن عذارى: (أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي) ت712هـ/1313م**

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج ؛ س ؛ كولان ، ليفي بروفنســـال ، دار الثقافة ، ط 3، بيروت 1983م.

- **ابن عساكر: (الامام العالم الحافظ أبي القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر) ت571 هـ/ 1175م**

- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق على شيري ، دار الفكر ، بيروت 1998م.

- **ابن كثير: (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) ت 774هـ/1372م**

- البداية والنهاية ، مكتبة الصفا ، القاهرة 2003م.

- **ابن نجيم المصري: (زين الدين بن إبراهيم بن محمد،) ت 970هـ/1562م**

البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ب.ت.

- **أبو البركات السويدي(عبد الله بن حسين بن مرعي) ت 1174هـ/1663م**

- النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي 1424هـ

- **أبو البقاء الهاشمي: (صالح بن الحسين الجعفري) ت 668هـ/1269م**

تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح ، مكتبة العبيكان ، الرياض 1998م.

- **أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت 732هـ/1331م**
  - المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ب.ت.
- **أبو الفضل) محمد خليل بن على بن محمد الحسيني) ت1206هـ /1791م**
  - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ط3، دار البشائر الإسلامية ، بيروت 1988م.
- **أبو الفضل النيسابوري: (أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني) ت 518هـ/1124.**

مجمع الأمثال ، ج2، تحقيق محمد محيي الدين ، دار المعرفة- بيروت.

- **أبو الفلاح: (عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، أبو الفلاح) ت 1089هـ/1678م**
  - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ت: محمود الأرناؤوط ، ج7، دار ابن كثير ، دمشق 1986م.
- **أبو المحاسن: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي)**

(ت874هـ/1469م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د. ت).
- مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، ج2، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ب.ت.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ت: محمد محمد أمين ، ج6، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ب.ت.

- **أبو القاسم بن سلاّم: (أبو عُبيد القاسم بن سلاّم) ت 224هـ/ 838م**
  - الأمثال ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث1980م.
- **القضاعي: (محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي القضاعي) ت454هـ/1062 م**
  - تاريخ القضاعي" عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف" ، تحقيق. أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت2004م.
- **الإفريقي: (محمد بن مكرم بن على، ابن منظور) ت 711هـ/ 1311م**
  - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ت: روحية النحاس وآخرون ، ج24، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق 1984م.
- **البكجري: (مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري) ت 762هـ/ 1360م**
  - إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد ، أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، ج3، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة 2001م.
- **البكري: (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي) ت487هـ/1094م**

- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك ، دار

الكتاب الإسلامي ، القاهرة (د.ت).

- **الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) ت710م/1310م**

- الروض المعطار ، تحقيق إحسان عباس ، دار السراج ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط2 ، بيروت 1980م.

- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار) تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الجيل ، ط2 ، بيروت1988م.

- **الجبرتي: (عبد الرحمن بن حسن الجبرتي) ت 1237هـ/ 1821م**

- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج1 ، دار الجليل ، بيروت ، ب.ت.

- **الدمشقي (عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي) ت 927هـ/ 1520**

- الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م.

- **الدميري: (كمال الدين الشافعي محمد بن موسى) ت 808هـ/1405م**

- حياة الحيوان الكبري ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1424هـ.

- **الديار بكري: (حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري) ت 966هـ/1558م**

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، ج2 ، دار صادر ، بيروت ب.ت.

- **الذهبي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) ت748هـ/1374م**

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ت: عمر عبد السلام التدمري ، ج32 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1993م.

- **السبكي: (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين) ت 771هـ/1369م**

- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، ج8 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة 1413هـ

- **السلاوي: (أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري) ت1315هـ/ 1897م**

- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر السلاوي ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1997م ، ج1 ، ص 121.

- **السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن) ت 911هـ/ 1505م**

- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة السعادة ، القاهرة1952.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية 1967م

- **الشاطبي: (: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي) 790هـ/ 1388م**

- الاعتصام ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير ، ج1 ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الرياض 2008م.

- **الشيزري: (أبو المظفر مؤيد الدولة أسامة بن منقذ) ت 584هـ/1188م**

- لباب الآداب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط2 ، مكتبة السنة ، القاهرة1987م.

- **الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك) ت764هـ/1362م**

- الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت 2000م.

- **الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) ت310هـ/ 922م.**

- تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري) ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1986م.

- **عبد الحميد الصنهاجي: تفسير ابن باديس، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.**
- **العصامي المكي: (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك) ت 1111هـ/1699م**

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- على محمد معوض ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998م.

- **الغزي: (كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى) ت 1351هـ/1932م**

- نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2 ، ج3، دار القلم ، دمشق 1419هـ

- **ابن خاقان: (الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج) ت 247هـ/861م**
- قلائد العقيان ، طبعة: مصر1866م.
- **القرشي (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي) ت 749هـ/1348م**

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، دار المجمع الثقافي ، أبو ظبي1423هـ

- **القرطبي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) ت671هـ/1272م**

- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، د ار الكتب المصرية ،
ط2 ، القاهرة 1964م.

- **القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن على) ت821هـ/1418م**

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق يوسف على طويل ، دار الفكر ،
دمشق1987م.

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار محمد فراج ، ط2 ، ج2 ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت 1985م.

- **محمود مقديش: (محمود بن سعيد مقديش(ت 1228هـ/ 1813م**

- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق على الزواري ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1988م.

- **المرادي (محمد بن الحسن) ت 489هـ/ 1095م**

- كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة ، تحقيق محمد حسن محمد وأحمد فريد المزيرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.

- **المراكشي: (محى الدين عبد الواحد بن على التميمي) ت647هـ/1152م**

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت2006م.

- **المصري المالكي (بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله) ت 749هـ/ 1348م**

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق عبد الرحمن على سليمان ، ج1 ، دار الفكر العربي ، 2008م.

- **المقريزي: (تقى الدين على بن أحمد المقريزي) ت 845/ 1441م**

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ

- السلوك لمعرفة دول الملوك ، ت: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت1997م.

- **نجم الدين: (سليمان بن عبد القوي بن الكريم) ت 716هـ/1316م**

الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، تحقيق: سالم بن محمد القرني ، مكتبة العبيكان ، الرياض 1419هـ

- **النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت 732هـ/1390م**

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج6 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1423هـ

- **الواقدي: (أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي) ت 207 هـ /823م.**

- الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثه الشـــيباني ، ت: يحيي الجبوري ، دار الغرب الإســـلامي ، بيروت 1990م.

- **اليافعي: (عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي) ت 768هـ/ 1366م**

- مرآه الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق: خليل المنصـــور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1997م.

- **اليونيني: (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد) ت 726 هـ/1325م.**

- ذيل مرآه الزمان ، تحقيق الحكومة الهندية ، ط2 ، ج1 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة1992م.

- **ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبد الله) ت626هـ/1229م**

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت 1977م.

- **يعقوب شيخو: مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين**، بيروت 1913م.

المراجع العربية

- **إبراهيم أحمد العدوى: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، دار رياض الصالحين للطباعة والنشر والتوزيع، الفيوم1994م.**

- **إبراهيم حسنين: سلاطين الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط"، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية2014م.**

- **إبراهيم خوري: أحمد بن ماجد "حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي غاما "، ط2، مركز الدارسات والوثائق، رأس الخيمة 2001م.**

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم رمزي: كلمات نابليون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2014م.
- إبراهيم شمس الدين: مجموع أيام العب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م.
- إبراهيم عبد الكريم البطوش: الشاعر والسلطة في العصر الفاطمي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان2018م.
- إبراهيم نصحى: تاريخ الرومان "من أقدم العصور حتى عام 133ق.م"، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2010م.
- ابن مقصد العبدلي: مواجهة الظالمين، ط4، دار الكتاب والسنة، القاهرة2010م.
- أبو المحاسن بهاء الدين بن شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبي "المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2015م.
- أبو اليسر فرج: تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2002 م.
- أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة2012م.
- أبو سعيد المصري: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ج10، ب.ت.
- أبى الحسن على بن محمد الروحي: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت2010م.
- أحمد أحمد الحته: تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد على الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة2012م.
- أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي الوداني: رحلة المنى والمنة، تحقيق. حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت2013م.
- أحمد المنزلاوي: شهر رمضان في الجاهلية والإسلام، دار الجمهورية للنشر والطباعة، القاهرة2013م.
- أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع، القاهرة1972م.
- أحمد حسين عبد الجبوري، القدس في العهد العثماني " 1640- 1799م دراسة سياسية –عسكرية – إدارية – اقتصادية – اجتماعية – ثقافية "، ج2، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان 2010م.
- أحمد حلمي مصطفى: أسرار الكعبة المشرفة، دار كتاب الجمهورية للنشر والتوزيع، القاهرة2009م.
- أحمد خالد علام: تخطيط المدن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1998م.
- أحمد خلف: قضية الاستقلال في المفاوضات المصرية البريطانية(1952-1919م)، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة2019م.
- أحمد زايد: مختصر الكلام في المعارك الفاصلة للأمة الباسلة، دار يسطرون للنشر والتوزيع، الجيزة، 2018م.
- أحمد زايد: مختصر الكلام فيما مر على مصر من عصور وحكام، دار يسطرون للطباعة والنشر، الجيزة2017م.
- أحمد صدقي على شقيرات: تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن "1864-1918م"، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، عمان 2016م.
- أحمد فخري: مصر الفرعونية "موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق م"، مكتبة الأسرة، القاهرة2012م.
- أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية2000م.
- أحمد مشـــعان نجم: مكانة تركيا الدولية " دراســـة في التوازنات الاقليمية والدولية، دار أمجد للنشـــر والتوزيع، عمان 2016م.

- أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي "منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1996م.
- أحمد نوري النعيمي: عملية صنع القرار في السياسة الخارجية "الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً" دار زهران، عمان 2011م.
- أرشد مزاحم مجبل الغريري: الاتفاقات الأمنية والعسكرية العربية الأمريكية وأثرها على الأمن القومي العربي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2014م.
- اسامة الغزالي حرب وآخرون: السياسة الامريكية والعرب " الاستراتيجية الأمريكية تجاه دول الخليج العربي مصالح ثابتة سياسات متغيرة "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1982م.
- أسامة عبد الحميد: دولة الموحدين تأسيسها- - تنظيماتها-عقيدتها"، دار الكتب العلمية، بيروت 2014م.
- إسحاق عبيد موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية "التاريخ الوسيط أوروبا في العصور الوسطى المفهوم والحضارة"، دار الفكر العربي، القاهرة 2006م.
- إسماعيل أحمد ياغي: التاريخ الأمريكي الحديث " نشأة الولايات المتحدة الأمريكية "، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م.
- إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض 1996م.
- إسماعيل مظهر: مصر في قيصرية الإسكندر المقدوني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2013م.
- إسماعيل ناصر الصمادي: التأريخ التوراتي والتاريخ "التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية"، دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2015م.
- أشرف صالح محمد سيد وأنور محمود زناتي: أيام المحروسة من الدخول العربي حتى التجربة الإخشيدية، دار زهران للنشر، عمان 2014م.
- أكاديمية العلوم في الإتحاد السوفياتي: تاريخ الأقطار العربية المعاصر (1970-1917م)، ط2، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت 2016م.
- الحسين إبراهيم أبو العطا: مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني، مكتبة نانسي، دمياط 2007م.
- الحسيني الحسيني معدي: الملك محمد إدريس السنوسي "حياته وعصره"، كنوز للنشر والتوزيع، تونس 2012م.
- السيد ابن حسين العفاني: أنوار الفجر في فضائل أهل بدر، ج1، دار ماجد عسيري، جدة 2006م.
- السنوسي محمد السنوسي: إضاءات في الوعي" مداخل أساسية وقضايا شائكة"، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة 2014م.
- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1988م.
- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية"، شركة الأرقم بن أبى الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2016م.
- إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2013م.
- أمير عكاشة: ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر "اوراق مبعثرة"، وكالة الصحافة العربية للنشر، القاهرة 2017م.
- إميل شاهين: التكوين التاريخي لنظام لبنان السياسي الطائفي، دار الفارابي، بيروت 2015م.
- أمين الريحاني: نور الأندلس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2019م.
- أنور الجندي: تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث" السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، دار ابن زيدون، بيروت 1407هـ

قائمة المصادر والمراجع

- أنور الجندي: عقبات في طريق النهضة" مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة (1964-1898)، دار الاعتصام، القاهرة 1990م.
- أورخان محمد علي: روائع من التاريخ العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة 2008م.
- آية الله الكرباسي: شمس المرأة لا تغيب، بيت العلم للنابهين، بيروت2004م.
- إيناس حسنى البهيجي: تاريخ الدولة الأموية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان2017م.
- إيناس محمد البهيجي: تاريخ الدولة الفاطمية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان2017م.
- إيناس محمد البهيجي: تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، عمان 2017 م.
- إيناس محمد البهيجي: مصر في عهد الخديوي إسماعيل، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2017م.
- أيوب أبو دية: علماء النهضة الأوربية، دار الفارابي، بيروت 2011م.
- باسم القاسم وربيع الأنان: مصر بين عهدين مرسى والسيسي "دراسة مقارنة"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت2016م.
- بدري يونس: العولمة وقضايا الاقتصاد السياسي، دار الفارابي، بيروت 2000م.
- بسام العسيلي: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، ط2، دار النفائس، بيروت1983م.
- بشير عياد: في دولة الإخوان الابتدائية المشتركة، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة2014م.
- بطرس البستاني: معارك العرب في الأندلس، أي كتب، لندن2013م.
- بلعربي خالد: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (633-55 هـ/675-1235م)، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر2011م.
- بهلول نسيم: الموسوعة الكبرى" للجماعات الإسلامية المسلحة"، أمواج للنشر والتوزيع، عمان2014م.
- ثناء فؤاد عبد الله وآخرون: الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت2005م.
- جلال أمين: قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد على إلى عهد مبارك، دار الشروق، القاهرة2012م.
- جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر "سيطرة أوروبا على العالم"، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب ت.
- جلال يحيي: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولي، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1983.
- جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع، القاهرة 2020م.
- جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد على، دار الفكر العربي، القاهرة1951م.
- جمال بدير: المدخل لدراسة علم المكتبات ومراكز المعلومات، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان 2007م.
- جمال حمدان: استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الهلال، بيروت 2018م.
- جمال عبدا لهادى محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة: تاريخ الأمة المسلمة الواحدة "منذ أقدم عصورها حتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق"، ط2، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة1992م.
- جمال كمال محمود: البحر الأحمر في الاستراتيجيات العثمانية"1517-1801"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت2019م.

- جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1610-1492م)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2004م.
- جهان ممدوح مأمون: سلسلة عصور مصرية "دولة سلاطين المماليك في مصر"، 1986م.
- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، دار العلم للملايين، بيروت1969م.
- جوني منصور: حيفا "الكلمة التي صارت مدينة"، ط2، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان 2016م.
- حامد محمد الخليفة: من أخبار المجاهدين انتصارات يوسف بن تاشفين "بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين"(500-400هـ/1009-1106م)، مكتبة الصحابة للطبع والنشر، الشارقة2004م.
- حسام الدين إبراهيم: موسوعة مدن العالم، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.
- حسام الدين جاد الرب: معجم المصطلحات الجغرافية "إنجليزي - عربي"، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة2008م.
- حسن عبد الرازق منصور: المجتمع العربي بين التاريخ والواقع، ط2، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 2013م.
- حسن عز الدين: العنة، دار زين للنشر، القاهرة2018م.
- حسن نعمة: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت1994م.
- حسين الشيخ: العصر الهلنستي" مصر"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1993م.
- حسين أوزدمير: فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 2013م.
- حسين عاصي: محى الدين بن عبد الظاهر "عصره وتراثه التاريخي"، دار الكتب العلمية، بيروت1993م.
- حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2004م.
- حسين مؤنس: الحضارة " دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978م.
- حسين مؤنس: تاريخ موجز للفكر العربي، دار الرشاد، القاهرة1996م.
- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد القاهرة2000م.
- حياة ناصر حجي: أحوال العامة في حكم المماليك "دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية"، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق1994م.
- خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة2008م.
- خالد زيادة: لم يعد لأوروبا ما تقدمه للعرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2015م.
- خالد عزام: موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر العباسي"، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمان2009م.
- خالد محمد الهادي التريكي: خلاصة التحقيق في سيرة ومناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، دار الكتب العلمية، بيروت2009م.
- خضر محمد عرابي: كنز الأسئلة وبنك الأجوبة، دار الكتاب الثقافي، عمان2011م.
- داود بركات: السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2013م.
- ذياب مخادمة وموسى الدويك: الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان2006م.
- راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة2011م.

- راغب السرجاني: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2006م.
- راغب السرجاني: قصة الحروب الصليبية "من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي"، ط2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة2009م.
- راغب السرجاني: فلسطين واجبات الأمة، مؤسسة اقرأ، القاهرة 2010م.
- رأفت غنيم: دراسات إفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكلمة، القاهرة2011م.
- رافدة الحريري: نظم وسياسات التعليم وتطويرها في دول مجلس التعاون الخليجي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان2016م.
- رجب محمود إبراهيم بخيت: تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط، مكتبة الإيمان، المنصورة2009م.
- رضا ديب عواضه: لطائف النساء، دار الكتب العلمية، بيروت2000م.
- رفاعة رافع الطهطاوي: تاريخ مصر والعرب قبل الإسلام، تحقيق: محمد عمارة، ج3، مكتبة الأسرة، القاهرة 2010م.
- رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة" منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332ق.م"، ج2، د.ن، د.ت.
- زاهر رياض: استعمار إفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة1965م.
- زكي محمد حسن: الكنوز الفاطمية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة2017م.
- زكية يوسف طبوزادة: تاريخ مصر القديم "من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، (ب.ت)، القاهرة 2008م.
- زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث "من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر"، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة2017م.
- زينب فواز: ا لدر المنشور في طبقات ربات الخضور، مؤسسة هنداوي، القاهرة2014م.
- سارة مسعود السيد مسعود: عصر بركة خان سلطان المغول "655 -665هـ / 1257 – 1266م"، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان 2020م.
- سامح كريم: موسوعة أعلام المجددين في الإسلام "من القرن الأول حتى القرن الخامس للهجرة"، ج1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة2010م.
- سامي بن عبد الله بن أحمد المعلوث: أطلس تاريخ العصر المملوكي، مكتبة العبيكان، الرياض2013م.
- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الحج والعمرة "تأريخاً وفقهاً"، ط2، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض2014م.
- سامي عبد الله المغلوث: أطلس الأديان، ط4، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض2014م.
- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض 2017م.
- سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث: أطلس حروب الردة "في الخليفة الراشد ابي بكر الصديق رضي الله عنه"، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض2015م.
- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطي، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض 2014م.
- سعد العش: حروب الردة "دراسة تحليلية "، دار الكتب العلمية، بيروت 2015م.
- سعد رفعت: عجائب في عجائب، دار اليقين، القاهرة 2010م.
- سعد هجرس: الزراعة المصرية "الماضي. الحاضر. المستقبل"، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1996م.

- سعيد أحمد برجاوي: الحروب الصليبية في المشرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت1984م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1994م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت2015م.
- سلامة بن سليم الرفاعي: الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ودورها في محاربة الفساد المالي "دراسة مقارنة"، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض2015م.
- سلامة موسي: كتاب الثورات، دار المحرر الأدبي، القاهرة 1983م.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة " عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية"، ج4، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001م.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة "الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر"، ج14، مكتبة الأسرة، القاهرة2000م.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة "السيادة العالمية والتوحيد"، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1992م.
- سليمان بن حمد بن عبد الله العودة: كيف دخل التتر بلاد المسلمين، ط3، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م.
- سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2000م.
- سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة2000م.
- سمير الجمل: رجل مصر من الجمالية إلى الإتحادية، ط1، دار المعارف، القاهرة2015م.
- سهير حلمي: أسرة محمد على، مكتبة الأسرة، القاهرة2003م.
- سهيل حسين الفتلاوي: موسوعة المنظمات الدولية "جامعة الدول العربية في مواجهة تحديات العولمة إنشاء الجامعة وأهدافها"، ج1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان 2010م.
- سوزي حمود: الدولة العباسية "مراحل تاريخها وحضارتها (656-132 هـ/750-1258م)"، دار النهضة العربية، بيروت2015م.
- سوسن جبار عبد الرحمن شريف: الخليج العربي في السياسة الخارجية الأمريكية(1988-1971م)، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان2015م.
- سوسن منير الكوش: الاختيارات الأصولية للقاضي أبى بكر ابن العربي في كتابه المحصول في الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت2018م.
- سولاف فيض الله حسن: دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية (656-132 هـ/749-1258م)، دار ومكتبة عدنان، بغداد2013م.
- سيد أحمد على الناصري: الروم والمشرق العربي، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة1993م.
- سيد حسين العفاني: تذكير النفس بحديث القدس " واقدساه"، ج1، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة 2001م.
- سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية النشأة الازدهار " وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة"، مكتبة الآداب، القاهرة 2007م.
- شاكر النابلسي: سجون بلا قضبان "يحدث في العالم العربي الآن "، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت 2007م.
- شريف عبد الحميد محمد عبدا لهادى: نيابة طرابلس الشام في عصر سلاطين المماليك (688-922 هـ/1289-1516م)"دراسة تاريخية"، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية 2018م.
- شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت1983م.

- شوقي عبد الله الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للنشر، القاهرة2000م.
- شوقي عطا لله الجمل وعبد الله عبد الرازق: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض2002م.
- صالح حسن الفضالة: الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت2013م.
- صلاح الدين محمد نوار: العدوان الصليبي على العالم الإسلامي(515-491هـ/1097-1021م)، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية1992م.
- صلاح عدس: مختصر الحروب الصليبية، دار كتاب المختار، القاهرة1979م.
- صلاح عربي العبيدي: الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين "في المشرق العربي حتى ستينيات القرن العشرين"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان2009م.
- ضياء عبد المحسن محمد: الجغرافيا البولويتيكية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان 2015م.
- طارق السويدان: فلسطين التاريخ المصور، ط10، دار الإبداع الفكري، الكويت 2012م.
- طنطاوي جوهري المصري: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت 2016م.
- عامر أحمد غازي منى: البيئة الصناعية "تحسينها وطرق حمايتها" دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان2010م.
- عايدة العزب موسي: تجارة العبيد في أفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2007م.
- عباس فاضل السعدى: دراسة في جغرافية السكان، دار المعارف، الإسكندرية1980م.
- عباس محمد عباس: المركز القانوني للأجانب في دول الخليج العربية "دراسة مقارنة "مكتبة أي كتاب، لندن2017م.
- عبد الحكم الكعبي: موسوعة التاريخ الاسلامي "عصر الخلفاء الراشدين"، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان2009م.
- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض 1995م.
- عبد العزيز جمال الدين: تاريخ مصـر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشـرين " من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع "، دار أي كتاب، لندن 2006م.
- عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988م.
- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2012م.
- عبد العظيم الديب: نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي، دار دون للنشر والتوزيع، 2014م.
- عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ط3، المكتبة السلفية التجارية، المدينة المنورة 1973م.
- عبد اللطيف الصباغ: تاريخ أوربا المعاصر.
- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة 1988م.
- عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع، ط2، دار الإيمان للنشر، الإسكندرية 2006م.
- عبد الوهاب خلاف: السياسية الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، بيروت 1988م.
- عبد الأمير حسين علوان الخزاعي: البحرية الإسلامية في الشعر الأندلسي "من الفتح إلى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)"، دار دجلة، عمان2011م.
- عبدالحفيظ عبد الرحيم محبوب: الإرهاب والشرق الأوسط الجديد "الطلقة القاتلة نشر ثقافة الحوار والتسامح"، دار أي كتب، لندن2017م.

- عبدالحفيظ عبد الرحيم محبوب: التصدي الصلب "السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية"، دار أي كتب، لندن2017م.
- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة منذ "عصر الأسرة الحادية والعشرين وحتى غزو الإسكندر الأكبر لمصر"، ج2، القاهرة2016م.
- عبد الحميد شرف: 14قرناً من الصراع بين الشرق والغرب "رؤية جديدة"، سما للنشر والتوزيع، القاهرة2015م.
- عبد الخالق فارق: اقتصاديات الفساد في مصر "كيف جرى إفساد مصر والمصريين (1974- 2010م)، مكتبة الشروق الدولة، القاهرة2011م.
- عبد الرحمن الرفاعي: عصر محمد على، ط7، دار المعارف، القاهرة2018م.
- عبد الرحمن عبد الرحيم البر: التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة 2000م.
- عبد العزيز إلياس الحمداني وعلى شحيلات: مختصر تاريخ العراق "تاريخ العراق القديم-عصر الاحتلال (539ق.م-639ب.م)، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت2012م.
- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر "أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية "دار النهضة العربية، بيروت2014م.
- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث "من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، دار الفكر العربي، القاهرة 1999م.
- عبد العزيز صالح وآخرون: موسوعة مصر عبر العصور "تاريخ مصر القديمة "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1997م.
- عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية "دولة إسلامية مفترى عليها"، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1980م.
- عبد القادر توفيق الشلبي: الدرر الحسان في فضائل سلاطين آل عثمان، تحقيق: حسين محمد على شكري، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م.
- عبد الكريم الحسنى: الصهيونية "الغرب والمقدس والسياسة"، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة2010م.
- عبد الكريم النقب: شخصيات صهيونية "أباء الحركة الصهيونية"، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان1987م.
- عبد اللطيف أحمد على: التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت2011م.
- عبد الله التطاوي: مرجعية الشعر العباسيين الخبر والنص ومداخل مبدئية لقراءة المرحلة"، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة2011م.
- عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ج5، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م.
- عبد الله كمال: وثائق نيوتن التي كتبها عبد الله كمال، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة2016م.
- عبد الوهاب بكر: المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر "بناء الدولة الحديثة1805-1840م"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة2009م.
- عبد الوهاب عبد الوهاب فايد: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة1973م.
- عرفات علي جرغون: قطر وتغير السياسة الخارجية "حلفاء وأعداء"، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة2016م.
- عرفة عبده علي: القدس العتيقة" مدينة التاريخ والمقدسات "، الهيئة العامة للقصور الثقافة، القاهرة 2007م.

- عزالدين نجيب: موسوعة الفنون التشكيلية في مصر "العصور اليونانية-الرومانية-القبطية-الإسلامية"، ج2، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة 2007م.
- عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام " العرب والمسلمين والعالميين "، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م.
- عصام عبد الفتاح: أطلس الحربيين العالميتين " الأرض والحرب والسلام"، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م.
- عصام عبد الفتاح: أعجب الأساطير في التاريخ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة2011م.
- عصام عبد الفتاح: أيام محمد علي "حكاية رجل سبق عصر عبقرية الإرادة وصناعة التاريخ"، مكتبة الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة2012م.
- عصمت عبد المجيد بكر: أصالة الفقه الإسلامي "دراسة في العلاقة بين الفقه الإسلامي والقوانين القديمة وأصالة المبادئ والنظم في الفقه الإسلامي"، دار الكتب العلمية، بيروت2010م.
- عصمت عبد المجيد بكر: المدخل لدراسة النظام القانوني "في العهدين العثماني والجمهوري التركي"، دار الكتب العلمية، بيروت2012م.
- عطية الغول: المرأة في العصور العباسية "دراسة نحوية وأسلوبية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان2012م.
- عطية القوصي: دفاع المسلمين عن عقيدتهم في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة2012م.
- علا عبد العزيز أبو زيد وآخرون: الدولة العباسية "من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة1996م.
- علاء عبد الوهاب: الشرق الأوسط الجديد "سناريو الهيمنة الإسرائيلية"، سينا للنشر والتوزيع، القاهرة1995م.
- على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام "الجاهلية-الدولة العربية-الدولة العباسية"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة2011م.
- على أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة1998م.
- على المنتصر الكتاني: انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت2005م.
- على محمد الصلابي:
  - الدولة الأموية "عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار"، ط2، دار المعرفة، بيروت2008م.
  - الدولة العثمانية "عوامل النهوض وأسباب السقوط"، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة2001م.
- موسوعة تاريخ العصور الوسطى والحروب الصليبية "الجذور التاريخية للحروب الصليبية"، دار الكتاب الحديث، القاهرة2008م.
- الحملات الصليبية الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة "الأيوبيون بعد صلاح الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، القاهرة2009م.
- السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك، دار الكتاب الثقافي، عمان2010م.
- السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت 2002م
  - دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2006م.
- على محمد جارالله: كفى فساداً، سما للنشر والتوزيع، القاهرة2019م.
- علي بن عبد الله العريض، احمد بن محمد الشهوان: أقوال وآراء للقادة والمدراء، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض 2011م.

قائمة المصادر والمراجع

- علي حسين الميلادي: سمات جيل النصر الموعود، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية 2017م.
- علي شـحيلات وعبد العزيز الياس الحمداني: مختصـر تاريخ العراق " تاريخ العراق القديم عصـر الاحتلال (539ق.م-637ب.م)، دار الكتب العلمية، بيروت 2011م.
- علي عبد الظاهر علي: ما أخفاه التاريخ "قصـص منسـية لبطولات أسـطورية "، دار عالم الثقافة للنشـر والتوزيع، القاهرة 2017م.
- علي محافظة: شخصيات من التاريخ " سير وتراجم موجزة "، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت 2009م.
- علي محافظة: شخصيات من التاريخ "سيرة وتراجم"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2009م.
- علي محمود العبادي: نشأة المدن المصرية على ضفاف النيل، دار الكتب المصرية، القاهرة 2008م.
- عمر الإسـكندري وسـليم حسـن: تاريخ مصـر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضـر، مؤسـسـة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014م.
- عودة يوسف سليمان الموسوي: جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الإعلام "دراسة مقارنة "، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م.
- عون الشريف قاسم: الإسلام والعربية في السودان "دراسات في الحضارة واللغة "، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت 1989م.
- فادى أسـعد فرحات: حدث في مثل هذا اليوم "من 1مايو إلى 31أغسـطس"ج2، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت2018م.
- فادي أسعد فرحات: حدث في مثل هذا اليوم " من 1سبتمبر إلى 31ديسمبر"، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2018م.
- فادية محمد أبو بكر: دراسات في العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية1998م.
- فاروق عبد المعطي: أعلام الفقهاء والمحدثين لـــ "عز بن عبد السـلام سـلطان العلماء "، دار الكتب العلمية، بيروت1993م.
- فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة2009م.
- فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م.
- فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج6، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م.
- فرج المبروك عمر عـامر: التعليم في ليبيـا وبعض الـدول الأخرى "دراسـة مقـارنـة"، دار حميثرا للنشـر والترجمـة، القاهرة2018م.
- فرغلي على تسـن هريدي: هذا هو الإرهاب " دراسـة في محاكم التفتيش قديما وحديثا"، دار روابط للنشـر وتقنية المعلومات، القاهرة 2018م.
- فليب رفلة: جغرافية العالم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1982م.
- فليب رفلة: جغرافية المحيطات والبحار "أوقيانوغرافيا"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ب د.
- فؤاد محمد الصقار: الجغرافية الصناعية في العالم، دار المعارف، الإسكندرية، 1980م.
- فوزي مكاوي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة1999م.
- قاسم الدويكات: أثر الجغرافيا في العمل العسكري، إعداد وتنسيق أبو سعد الأثري، سلسلة بحوث الدراسات العسكرية الإستراتيجية، دمشق 2005.

- قاسم عبده قاسم وعلى السيد على: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة2010م.
- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصلبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1990م.
- قحطان الحمداني: المدخل إلى العلوم السياسية، دار الثقافة للنشر، عمان 2012م.
- كارم عزيز: أساطير العالم القديم، مكتبة النافذة، الجيزة 2007م.
- كمال أمين الوصال: الاقتصاد المصري بين المطرقة والسندان " أزمتا الدين العام والموازنة العامة "، دار ابن رشد، القاهرة 2016م.
- لطفي وحيد: أشهر الديانات في التاريخ، مكتبة معروف، الإسكندرية1998م.
- لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2005م.
- لطيفة محمد سالم: الحكم المصري في الشام(1841-1831م)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة1990م.
- ليلي عبد الجواد إسماعيل: تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، القاهرة. ب.ت.
- مبارك البراك: التذكرة في أحداث القرن العشرين(1999-1900م)، ج2، دار الكتب الحديثة القاهرة2000م.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986م.
- مجموعة من الأساتذة والباحثين: معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة 2008م.
- مجير الدين عبد الرحيم البيساني: رسائل القاضي الفاضل، تحقيق. علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت2005م.
- محمد إبراهيم أبداح: أسياد العبودية "حقائق بين التلفيق والتوثيق"، دان الجنان للنشر والتوزيع، عمان2016م.
- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.
- محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان " الديانات القديمة "، دار الفكر العربي، بيروت 1965م.
- محمد أحمد عقله المومني: استراتيجيات سياسة القوة" مقومات الدولة في الجغرافية السياسة، دار الكتاب الثقافي، الأردن2006م.
- محمد الباز: صائد الأفاعي "المفاتيح السبعة لشخصية السيسي"، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة2014م.
- محمد الدمرداش العقالي: الإسلام السياسي "من عام الجماعة إلى حكم الجماعة"، سما للنشر والتوزيع، القاهرة2017م.
- محمد الدمرداش العقالي: الإسلام السياسي من عام الجماعة إلى حكم الجماعة، سما للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2017م.
- محمد السني: الثورة وبريق الحرية، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة 2016م.
- محمد السيد محمد عبد الغنى: لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية2009م.
- محمد الصيرفي: إدارة المصارف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2006م.
- محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس1982م.
- محمد النيرب: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى 1877م، ج1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة 1997م.
- محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي الشريف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1996م.
- محمد بن عبد الرحمن البشر: مباهج الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت2017م.
- محمد بن ناصر العبود: الرحلة الروسية "مشاهدات في جمهورية روسيا الإتحادية وأحاديث في شؤن المسلمين"، 1993م.

- محمد بيومي: قطز أول من هزم التتار، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة 2011م.
- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ب.ت.
- محمد جمال الدين محفوظ: العسكرية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة1994م.
- محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضـــارة، المركز المصـــري للدراســـات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة 1994م.
- محمد حســـام الدين إســـماعيل: مدينة القاهرة "من ولاية محمد على إلى إســـماعيل1805-1879م"، دار الآفاق العربية، القاهرة1997م.
- محمد حمدي: قاموس التواريخ "يوميات الأحداث الجداول الزمنية"، ج1، المكتبة الأكاديمية، الجيزة2014م.
- محمد حمدي: قاموس التواريخ "يوميات الأحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية"، ج2، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2014م.
- محمد حمزة حسين، لبني رياض عبد المجيد: تأريخ أوربا في العصور الوسطي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان 2015م.
- محمد حميد سلمان: حكايات من زمن البرتغاليين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت2006م.
- محمد رضا: أبو بكر الصديق رضي الله عنه "اول الخلفاء الراشدين"، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت 2016م.
- محمد رضا: تاريخ الإنسانية وأبطالها "من بدأ الخليقة إلى خاتم المرسلين"، دار الكتب العلمية، بيروت1986م.
- محمد ســهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين في مصــر وبلاد الشــام وإقليم الجزيرة"569-661هـــ/1174-1263م"، ط2، دار النفائس، بيروت2008م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ط3، دار النفائس، بيروت 2009م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت2009م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين "الفتوحات والإنجازات السياسية "، ط2، دار النفائس بيروت 2011م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الحروب الصليبية "حروب الفرنجة في المشرق(690-489هـ/1096-1291م)"، دار النفائس، بيروت2011م.
- محمد شفيق غربال: محمد على الكبير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2014م.
- محمد صادق اسماعيل: تجربة جنوب أفريقيا " نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية "، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2014م.
- محمد صادق إسماعيل: العلاقات المصرية الخليجية "معالم على الطريق"، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة2010م.
- محمد طالب حميد: العلاقات الإيرانية الأمريكية "توافق أم تقاطع"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة2016م.
- محمد عبد الغنى سعودي: الوطن العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1992م.
- محمد عبد الفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية في عهد محمد على، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة1998م.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م.
  - مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط5، دار حسين عنان، القاهرة1997م.
- محمد بن عبد الرازق كرد علي: خطط الشام، ط3، مكتبة النوري، دمشق 1983م.
- محمد عبد المنعم عامر: تاريخ الاســتعمار الاســتيطاني الصــهيوني في فلســطين، المكتبة الأكاديمية للنشــر والتوزيع، القاهرة2002م.

- محمد على سعد الله: في تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية2001م.
- محمد علي: موسوعة أقاليم مصر الفرعونية "قنا –سوهاج"، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة2016م.
- محمد غريب جودة: موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة2000م.
- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلى العثمانية، تحقيق. محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت2018م.
- محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، المجلد7، دار المعرة للطباعة والنشر، بيروت2018م.
- محمد فؤاد شكري: ألمانيا النازية " دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر 1939-1945م"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2018م.
- محمد قاسم، حسني حسين: تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا " منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمي "، ط6، دار الكتب المصرية، القاهرة 1929م.
- محمد لطفي جمعة: حياة الشرق "دوله وشعوبه وماضيه وحاضره"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2014م.
- محمد محمد إبراهيم زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغير في دولتي المرابطين والموحدين "المغرب والأندلس"، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة2005م.
- محمد محمد أبو زهو: الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة 1378هـ
- محمد محمد مرسي الشيخ: عصر الحروب الصليبية في الشرق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1996م.
- محمد مرشدي بركات: السادات "سيرة ومسيرة"، دار المعارف، القاهرة 2013م.
- محمد مصطفى الههياوي: مصر في ثلثي قرن، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة2011م.
- محمد ناصر قطبي: تاريخ مصر عبر العصور "موجز مصور"، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت 2019م.
- محمد نمر المدني: أعداء الغرب " فكر لعالم جديد"، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2009م.
- محمد هادي اللحام وآخرون: القاموس عربي عربي " قاموس لغوي عام يتضمن المصطلحات العلمية والتقنية في الجيولوجيا والكيمياء والفيزياء والمعادن والكهرباء "، دار الكتب العلمية، بيروت 2015م.
- محمد يحيى مطهر المضواحي: الأندلسيون عقب سقوط غرناطة "مأساة شعب لأكثر من مئة عام897 -1017 هـ/1492-1609 م"، كتوبيا للنشر والتوزيع، الإسكندرية2017م.
- محمود أحمد درويش: موسوعة رشيد " التاريخ والاستحكامات الحربية "، ج1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 2017م.
- محمود أنس العلي: الحرب الباردة والصراع بين القوي العظمي "فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية "، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان 2016م.
- محمود جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس في مصر، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 1993م.
- محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصلبية "1095-1291م"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000م.
- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي " العهد العثماني"، ط4، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت 2000م.
- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي "التاريخ المعاصر للمسلمين في الإمبراطورية الروسية"، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت1994م.
- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي "الخلفاء الراشدون"، ج3، ط8، المكتب الاسلامي، بيروت2000م.
- محمود شيت خطاب: الرسول القائد، دار الفكر، بيروت 1422هـ

- محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ج2، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة 2003م.
- محمود غنام الزهيرى: الأدب في ظل بنى بوية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان2010م.
- محمود قاسم: موسوعة الحضارات المختصرة، المكتبة الأكاديمية، الجيزة 2013م.
- محمود محمد سفر: الإعلام موقف، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة 1982م.
- مدحت عبد الرازق: نأسف للإزعاج" وقائع تاريخية وأحوال سياسية "، دار السراج للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م.
- مرفت امين الشبراوي: اكتشافات غيرت مجري التاريخ، دار زهران، عمان 2017م.
- مرفت عبد الناصر: نقش البردي "مقتطفات من الأدب المصري القديم، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة2006م.
- مريم الميرـ الأندلس بين ضـفتين "على خطى الأندلسـيين من الفتح إلى الشـتات"، كتوبيا للنشـر والتوزيع، القاهرة 2019م.
- مريم قاسـم طويل: مملكة غرناطة في عهد بنى زيري البربر (483-403 هـ/1012-1090 م)، دار الكتب العلمية، بيروت1994م.
- مصـطفى إبراهيم سـلمان الشـمري: عسـكرة الخليج "الوجود العسـكري الأمريكي في الخليج"، العربي للنشـر والتوزيع، القاهرة2012م.
- مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1999م.
- مصطفى الفقي: الانفجار العظيم والفوضى الخلاقة، دار المعارف، القاهرة2014م.
- مصطفى بكري: السيسي "الطريق إلى استعادة الدولة المصرية"، ط4، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة2014م.
- مصطفي بكري: عشرة أيام هزت مصر، سما للنشر والتوزيع، القاهرة2017م.
- مصطفي بكري: سقوط الإخوان "اللحظات الأخيرة بين مرسي والسيسي"، ط8، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2014م.
- مصطفي محمد حلمي: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1426هـ
- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي(923-648هـ/1258-1517م)"، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمان2009م.
- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي " العصر العثماني"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م.
- مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003م.
- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي "، دار اسامة للنشر، عمان 2003م.
- ممدوح حمزه: كيف نبنى الوطن "تشخيص حالة وعلاجها"، الكرمة للنشر، القاهرة2017م.
- منير البعلبكي: معجم أعلام المورد" موسـوعة تراجم لأشـهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مسـتفاة من موسوعة المورد"، دار العلم للملايين، بيروت 1992م.
- منير شـفيق: الاسـتراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب " من السـيف والدروع إلى الصـاروخ والأنفاق "، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2008م.
- مهند عبد الرازق الفلوجي: معجم الفردوس "قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصـول العربية مع مقدمة الفردوس مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ"، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض2012م.
- مهند نايف مصطفى الدعجة: حمص "منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي"، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق2009م.

- نبيل المظفري: العلاقات الليبية التركية(1989-1969م)"دراسة سياسية اقتصادية"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان2009م.
- نبيلة حسن محمد: تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1993م.
- نجاة سليم محاسيس: الوفاء الهاشمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان2011م.
- نجاة سليم محمود محاسيس: معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان 2011م.
- نجاة محمد مدوخ: السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة " دراسة حالة سوريا 2014/2010"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2018م.
- نخبة من الأطباء الاختصاصيين: الأمراض المعدية والمتوطنة، ج2، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة2001م.
- نخبة من القادة العسكريين الفرنسيين: 2194يوما من أيام الحرب العالمة الثانية "يوميات معززة بالصور والوثائق السرية"، ج1، الدار العربية للموسوعات، بيروت1994م.
- نشأت الديهي: محمد على باشا "تاجر التبغ على عرش مصر"، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة 2016م.
- نصرة عبد الله البستكي: أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت2003م.
- نضير الخزرجي: نزهة القلم "قراءة نقدية في الموسوعة الحسينية"، بيت العلم للنابهين، بيروت2010م.
- نظام بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة، ط10، مكتبة العبيكان، الرياض 2010م.
- نغم عدنان أحمد الكركجي: الأزمات الاقتصادية في الأندلس "من الفتح إلى سقوط غرناطة (897-92 هـ/711-1492م)، دار الكتاب الثقافي، عمان 2010م.
- نور الدين حاطوم: تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق 1968م.
- هاشم شمري: الفساد الإداري والمالي وأثاره الاقتصادية والاجتماعية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان2011م.
- هاشم يحيى الملاح: طبيعة الدولة الإسلامية "دراسات تاريخية في المفهوم والنظم والإدارة"، دار الكتب العلمية، بيروت2009م.
- هدايه محمود العسولي: تاريخ فلسطين وإسرائيل عبر العصور، دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م.
- هشام جريشة: فقراء العمارة " ردا على كتاب عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2015م.
- هيلة بنت سعيد بن محمد السيلمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة أم القري، مكة المكرمة 2001م.
- وهبي أحمد البوري: بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالي لليبيا، مجلس الثقافة العام، القاهرة2006م.
- ياسر طالب الخزاعلة: الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة في المغرب "بين القرنين الثاني والرابع الهجريين (123- 362 هـ/740-973م)"، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان2017م.
- يحيى وهيب الجبوري: النساء الحاكمات من الجوار ى والملكات، دار مجدلاوي، عمان2010م.
- يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة، الدوحة 1992م.
- يسرى الجوهري وناريمان درويش: مقالات في الجغرافية التاريخية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية1987م.
- يمنى العيد: الرواية العربية، دار الفارابي، بيروت2011م.

- يوسف العش: الدولة الأموية "والأحداث التي سبقتها ومهدة لها ابتداءً من فتنة عثمان"، ط2، دار الفكر، دمشق1985م.
- يوسف بن عبد العزيز الحميدي: ياقوت الحموي مؤرخاً "من خلال كتابه معجم البلدان"، منشورات ضفاف للنشر والتوزيع، بيروت2014م.
- يوسف حسن غوانمة: صفحات من تاريخ القدس وفلسطين والأردن في العصر الإسلامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 1999م.
- يوسف حسن يوسف: الملفات السرية للموساد "تاريخ الاستخبارات الإسرائيلية"، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م.

قائمة المراجع المترجمة

- آتياج أوزكان: السلطان محمد الفاتح، ت: أحمد كمال، دار النيل للنشر، القاهرة 2017م.
- إتيان دولابويسي: العبودية المختارة، ت. صالح الأشمر، دار الساقي، بيروت 2016م.
- إدوارد جيبون: إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج1، ط2، ترجمة. محمد على أبو ورده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997م.
- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة "نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة"، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر –محمد أنور شكري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1995م.
- إريك فونر: ثورة لم تكتمل "تاريخ إعادة البناء في أمريكا بعد الحرب الأهلية "، ت. سامح سعيد عبود، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة 2014م.
- استيندرف: ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م.
- أندريه كلو: هارون الرشيد ولعبة الأمم، ترجمة: صادق عبد المطلب الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت2005م.
- أوقاي ترياقي أوغلو: السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع، ت: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013م.
- برنارد لويس: اكتشاف المسلمين لأوروبا، ت: ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998م.
- برنارد لويس: إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ت. سيد رضوان على، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض1982م.
- بسكال غزالة: التحول الكبير "إعادة تكوين الثروات وشبكات التحول الاجتماعي في عصر محمد على"، ت. راوية صادق، ج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة2015م.
- تيرهي رانتانن: الأخبار "نشأتها وتطورها"، ترجمة: كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2016م.
- ج. شتيتدورف –ك. سيل: عندما حكمت مصر الشرق، ت: محمد العزب موسي، مكتبة مدبولي، القاهرة 1990م.
- جان فير كوتير: مصر القديمة، ت: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1992م.
- جرانت، هارولد تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين " 1789- 1950م، ت: بهاء فهمي، ط6، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1950م.

- جنيفر ووراك: داء المفاصل والروماتزم، ت. هنادي مزبودي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض1434هـ.
- جوستاف لوبون: سر تطور الأمم، ت: أحمد فتحي زغلول باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة2006م.
- جيري بروتون: عصر النهضة " مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014م.
- جيمس هنري بريستد: انتصار الحضارة " تاريخ الشرق القديم"، ترجمة: أحمد فخري، المركز للترجمة، القاهرة 2011م.
- دونالد ريد فورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة2015م.
- رندل كلارك: الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988م.
- روبير جاك تيبو: موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004م.
- روبير سوليه: مصر ولع فرنسي، ت. لطيف فرج، دار المستقبل العربي، القاهرة1999م.
- روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ت: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993م.
- سايمون آدامز: مشاهدات علمية "الحرب العالمية الثانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة2008م.
- سون إتزو: فن الحرب، تقديم. أحمد ناصيف دار الكتاب العربي دمشق2010م.
- سينثيا ستوكس براون: تاريخ الأحداث الكبري من الانفجار الكبير إلى الزمن الحاضر، ترجمة أيمن توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010م.
- شارل ستيوبوس: تاريخ حضارات العالم "الحضارة الفرعونية-الآشوريون-البابليون-الفينيقيون-الفرس-اليونان-الرومان"، ترجمة محمد كردى على، العالمية للكتب والنشر، الجيزة 2012 م.
- ف.دياكوف-س.كوفاليف: الحضارات القديمة، ج1، .ت. نسيم وكيب اليازجي، دار علاء الدين، دمشق2000م.
- فرانك ولبانك: العالم الهيلينستي "حملة الإسكندر على الشرق ونشأت الممالك الهيلينستية (مملكة مقدونيا-مملكة البطالمة في مصر-المملكة السلوقية في سوريا)"، ت. أمل محمد محمد الروبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2009م.
- فريد كزارا: التوابل "التاريخ الكوني"، ترجمة: إيزمير الداحميدان، هيئة كلمة للثقافة والتراث، أبوظبى2010م.
- فريدون أمجان: السلطان سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين "حقائق في ضوء المصادر"، ت.جمال فاروق، دار النيل للنشر والتوزيع، القاهرة 2014م.
- فوكس وبيرن: الإسكندر الأكبر، ترجمة: رءوف سلامة موسى، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.
- فيليب سيبل- لوبيز: الجغرافيات السياسية للبترول، ت: نجاة الصليبي الطويل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة، أبو ظبي 2013م.
- كارلو ريو ردا: التاريخ المصور لمصر القديمة، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2009م.
- كريستيان ديروش نوبلكور: المرأة في زمن الفراعنة، ترجمة: حليم طوسون، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة2000م.
- كليفورد.ا.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي "دراسة في التاريخ والأنساب"، ت. حسين على اللبودي، ط2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت1995م.

- لويس سنيدر: أدولف هتلر الرجل الذي أراد عمليا احتلال العالم، ت: طارق السيد خاطر، ط3، مكتبة ابن سينا، القاهرة 2001م.
- موريس أسعد شربل: موسوعة بلدان العالم بالأرقام، ت: كمال حنا، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1999م.
- موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام "الشرق واليونان القديمة"، ج1، منشورات دار عويدات، بيروت 1986.
- نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ط2، ت. ماهر جوجاتي، دار الفكر للدارسات والنشر والتوزيع، القاهرة1993م.
- هربرت فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث"1789-1950م"، ط6، ت. أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف القاهرة1984م.
- هنري لورنس: مسألة فلسطين "من النكبة إلى عشية أزمة السويس(1947-1967م)"، ت. بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة2008م.
- هنري دودويل: الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد على " مؤسس مصر الحديثة"، ت: محمد على قطب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2018م.
- وليم ب.برور: الأسلحة السرية في الحرب العالمية الثانية، ت. سميح أبو فارس، مكتبة العبيكان، الرياض2003م.
- ويل ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، ج2، دار الجليل، بيروت 1988م.
- يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ت: عدنان محمود سلمان، ج1، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول 1988م.
- يوهان فولفجانج جوته: تاسو، ت: عبد الغفار مكاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2009م.
- ليو تولستوي: الحرب والسلم، ج3، مكتبة مدبولي، ت. صياح الجهيم، القاهرة1996م.
- محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ت: أحمد السعيد سليمان، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967م.

قائمة المراجع الأجنبية

england2014. ،a&c black ،napoleon and Russia ،*ADAMS Michael

england1893. ،Sunday school association ،Christianity and the roman empire ،*ADDIS William Edward

،forgotten voices"power and agency in colonial and postcolonial libya" ،*AHMIDA Ali abdullatif

em nome de dues"the journal of the first voyage of vasco de gama to ،usa2013. *AMES Joseph glenn ،routledge

a documentary survey of Napoleonic france a ،amsterdam2009. *ARNOLD Eric a. ،brill ،India(1497-1499)"

usa1996 ،university press of America ،supplement

england2009. ،john wiley and sons ،Cleopatra and egypt ،*ASHTON Sally ann

ottawa2007. ،crabtree publishing company ،vasco d agama"quest for the spice trade ،*BAILEY Katharine

usa2005. ،Mitchell lane publishers ،the life and times of Alexander the great ،*BANKSATON John

p8. available on site: https: ،king of Egypt ،Hatshepsut ،*Barbara O'Neill

//www.academia.edu/2223399/Hatshepsut.

the Rosen ،leaders of the ancient world "Hatshepsut" ،* BAUM Margaux and THOMAS Susanna
،usa2016 ،publishing group

usa2009. ،sterling publishing ،Cleopatra Egypt's last and greatest queen ،*BLACKABY Susan

england1993. ،Cambridge univ ،conquest and empire "the reign of Alexander the great" ،*BOSWORTH A.b

england1903. ،pannon knaccnk ،memoirs of napoleon Bonaparte ،*BOURRIENNE M. de

p7. ،england2014 ،oxford univ ،Alexander the great "Avery short introduction" ،*BOWDEN Hugh

Churchill. hitler. And the unnecessary war "how Britain lost its empire and the west lost ،*BUCHANAN Patrick j.

usa2008. ،crown publishers ،the world

usa2007. ،capstone ،Alexander the great "world conqueror ،*BURGAN Michael

the British army against napoleon "facts. Lists. And trivia (1805-1815) ،*BURNHAM Robert and MCGUIGAN Ron

،greenwood publishing group ،the reign of Cleopatra ،england2010. *BURSTEIN Stanley m. ،pen and sword ،

england2004. ،bladud books ،hatshpsut"daughter of amun ،usa2004. *CALDECOTT Moyra

usa2005. ،Marshall Cavendish ،vasco de gama "so strong a spirit ،*CALVERT Patricia

usa2015. ،Simon and Schuster ،once upon a revolution "an Egyptian story" ،*CAMBANIS Thanasis

usa2015. *CHAUVEAU ،capstone ،Cleopatra "powerful leader or ruthless pharaoh" ،*CARAVANTES Peggy

paris2000. ،Cornell university press ،translated LORTON DAVID ،Egypt in the age of Cleopatra ،Michel

england2009. ،Cambridge univ ،Alexander the great ،*CHESHIRE Keyne

usa1889. ،unrivaled publishing company ،ancient greece and rome ،*CLARE Israel smith

england1997. ،psychology press ،an introduction to the ancient world ، *DE BLOIS l and Der spek van r.j

usa2008. ،capstone ،hatshepsus egypts first female pharaoh ،* DELL Pamela

،Behrman house ،volume2 ،abba eban`s history of the jewe ،*EBAN Abba Solomon and BAMBWEGER David
usa1979.
england2007. ،Cambridge university press ،crusader castles and modern histories ،*ELLENBLUM Ronnie
،england2013. *FAGIH Ahmed ،routledge ،Zionism and land tenare in mandate Palestine ،*ESSAID Aida asim
usa2008. ،xlibris corporation ،the Libyan short story (a research and anthology)
england2006. ،taylor and francis ،american civil war"an anthology of essential writings ،*FINSETH Lan Frederick
،usa2004. *FRANK Lisa tendrich ،enslow publishers ،the American civil war"an overview" ، *FORD Carin t.
usa2008. ،abc-clio ،volume1 ،women in the American civil war

usa2015. ،authorhouse ،the holy terror"captain William Nichols ،*FREEMAN G. William
blinders ،usa2011. *GOMPERT David c. and others ،simon and schuster ،Alexander the great ، *FREEMAN Philip
usa2014. ،rand corporation ،blunders and wars"what America and china can learn

england2016. *HAWASS ،Bloomsbury publishing ،britan in the middle east (1619-1971) ،*HARRISON Robert t.
Egyptology at the dawn of the twenty-first century"proceedings of the eighth ،Zahi and BROCK Lyla pinch
cairo2003. ،American univ in cairo press ،volume3 ،2000" ،international congress of Egyptologists cairo
usa2011. ،john wiley andsons ،Alexander the great"a new history ،*HECKEL Waldemar and TRITLE Lawrence a
usa2002. ،Houghton Mifflin Harcourt ،the age of napoleon ،*HEROLD J. Christopher
england2013. ،routledge ،translated tina saavedra ،a history of the Ptolemaic empire ،*HOLBL Gunther
،casemate ،panzer operations"Germanys panzer group 3 during the invasion of Russia 1941 ، *HOTH Hermann
،world scientific ،gulf politics and economics in a changing world ،usa2015. *HUDSON Michael and KIRK Mimi
egypt under the khedives (1805-1879)"from household government to ،singapore2014. *HUNTER F. robert
cairo1999. ،american univ in cairo press ،modern bureaueraey
usa2013. *JONES ،metropolitan museum of art ،photography the American civil war ،*JABDINE Anna
usa2006. ،university of Oklahoma press ،Cleopatra a sourcebook ،Prudence j.
england2006. ،haus publishing ،Cleopatra the last pharaoh ،*JONES Prudence j.
usa2007. ،teacher created materials ،hayshepsut first female pharaoh ،*JORDAN Shirley j.
usa1988. ،suny press ،the ottoman empire and the world economy the nineteenth century ،*KASABA Resat

england1875. ،f. wama ،gath to the cedars"experiences of travel in the holy land palmyra" ،*KENT s. h.
usa2005. ،Harvard university press ،Cleopatra and rome ،*KLEINER Diana e. e.
usa2004. ،greenwood publishing group ،the American civil war ،*KINGSEED Cole c.
،oup oxford ،dynamic of destruction"culture and mass killing in the first world war" ،*KRAMER Alan
england2008.

usa2015. ،rowman&littlefield ،historical dictionary of the arab-israeli conflict ،*KUMARASWAMY P.r

societyof biblical ،edited.doxey denise m ،the grent name ancient Egyptian royal titulary ،*LEPROHON Ronald j

atlanta2013. ،lit

england2014. ،routledge ،the longman companion to imperial Russia(1689-1917) ،*LONGLEY David

usa2006. ،yale university press ،june 1941"hitler and stalin" ، *LUKACS John

،cultures and economies of the world" ،the statesman`s yearbook 2017 "the politics ، *MACMILLAN Palgrave

cambridge university ،egyptin the reign of muhammad ali ،berlin2017. *MARSOT Afaf lutfi al-sayyid ،springer

england1984. ،press

old testament parallels"laws and stories from ،* MATTHEWS Victor h. and BENJAMIN Don c.

usa1997. ،paulist press ،the ancient near east"

usa2004. ،capstone ،vasco d agama ، *MCFARREN Kathleen

،brill ،404-282 bce ،Ptolemy I and the transformation of Egypt ،*MCKECHNIE Paul and CROMWELL Jennifer a.

usa2018.

usa2004. ،Indiana university press ،the Alabama british neutrality and the American civil war ،*MERLI Frank j.

usa2008. ،xlibris corporation ،was Achilles ajew"Hebraic contributions to greek civilization ،*MILNER Larry s

،casemate ،the men of Barbarossa"commanders of the german invasion of Russia 1941" ،*MITCHAM Samuel w.

the rosen ،leaders of ancient Egypt (Cleopatra"ruling in the shadow of rome") ،usa2009. *MORGAN Julian

،Cambridge scholars publishing ،Alexander the great ،usa2002. *NAWOTKA Krzysztof ،publishing group

england2009.

berlin2012. ،springer science&business media ،the international status of the suez canal ،*OBIETA Joseph a.

،university of michiganpress ،amenhotep III"perspectives on his reign" ،*OCONNOR David and CLINE Eric h

england1994. ،cambridge university press ،africa since1800 ،usa2001. *OLIVER Roland an ATMORE Anthony

oxford ،napoleon"the end of glory ،usa2019. *PRICE Munro ،abc-clio ،the history of libya ،*OYENIYI Bukola a.

scarecrow ،british military operations in Egypt and the sudan ،england2014. *RAUGH Harold e. ،university press

england2008. ،press

usa2009. ،sterling publishing company ،the complete prophecies of Nostradamus ،*READING Mario

Duncan ،Nostradamus and the third antichrista napoleon. Hitler. And the one still to come ،*READING Mario

usa2013. ،baird publishers

england1997. ،oxford university press ،international relations(1914-1995) ،*REA Tony and WRIGHT John

boston2003. ،brill leiden ،the wars in Syria and Palestine of thutmose III ،*REDFORD Donald B

usa2008. ،infobase publishing ،a brief history of israel ،*REICH Bernard

strategic book ،the jesus phenomenon"how did it originate? What is the hidden secret?" ،*RIGBY Greg

usa2016. ،publishing&rights agency

usa2003. ،iuniverse ،Hatshepsut the feminine pharaoh ،* ROBERTS Irene

england2001. * ،oxford university press ،Britain (1846-1964)"the challenge of change ، *ROBERTS Martin

usa2005 ،metropolitan museum of art ،Hatshepsut from queen to pharaoh ،ROEHRIG Catharine h. and others

* england2010. ،oxford ،Cleopatra a biography ،ROLLER Duane w.

،a history of the crusades"the first crusade and the foundation of the kingdom of Jerusalem" ،*RUNCIMAN Steven

England1987. ،Cambridge university press ،volume1

usa2014. ،Mitchell lane publishers ،the evolution of government and politics in Egypt ،*RUSS Roberts

napoleon`s shield and guardian"the unconquerable general daumesnil" ،*RYAN Edward and CLAIRVAL Henri de

england2003. ،pen and sword ،

usa2014. ،knopf doubleday publishing group ،orientalism ،*SAID Edward w.

،al-falah foundation ،history of Palestine"a methodological study of a critical issue ، *SALEH Mohsen mohammed

usa2009. ،the rosen publishing group ،ancient roman civilization ،cairo2005. *SCURMAN Lke and MALAM John

the monetary system of the romans"a description of the roman coinage from early times to the ،*SELLARS Ian j.

usa2013. ،ian j. sellars ،reform of anastasius"

usa2002. ،the rosen publishing group ،life during the American civil war ،*SHEFFIELD Sarah

،university of texas press ،portraits of the ptolemies"greek king as Egyptian pharaohs ،*STANWICK Paul edmund

university of Michigan ،palmyra and its empire"zenobias revolt against rome" ،usa2002. *STONEMAN Richard

،the series ages in alignment"empire of thebes or ages in chaos revisited" ،usa1992. *SWEENEY Emmet ،press

usa2006. ،algara pubishing ،volume3

،university ofcalifomia press ،translation.HUNTER Richard ،encomium of Ptolemy philadelphus ،*THEOCRITUS

usa2003.

،vol5 ،history generale de napoleon Bonaparte"de sa vie privee et publique ، *THIBAUDEAU Antoina Claire

paris1828. ،ponthieu et comp

،Princeton university press ،modernization and british colonial rule in Egypt(1882-1914) ،*TIGNOR Robert l.

usa2015.

middle east conflicts from ancient Egypt to the 21st century"an encyclopedia and document ،*TUCKER Cpencer c.

usa2019. ،abc-clio ،collection"

،abc-clio ،volume1 ،world war1 "the definitive encyclopedia and document collection ، *TUCKER Spencer c.

picking up the pieces"the ،usa2000. *WARD Fred l. ،capstone ،Abraham Lincoln ،england2014. *USEL T. m.

usa2006. ،xlibris corporation ،battle of iwo jima

usa1887. ،john b. alden ،zenobia or the fall of palmyra ،*WARE William

،springer ،education and social change in Egypt and turkey"a study in historical soclology" ،*WILLIAMSON Bill

berlin1987.

the invasion of russia"by napoleon Bonaparte and the retreat of the French army 1812 ،*WILSON Robert

England1860. ،j.murray ،

engeland2016. ،oxford univ ،Ptolemy I"king and pharaoh of Egypt" ،*WORTHINGTON Ian

England2012. ،harpercollins uk ،1812"napoleons fatal march on Moscow ،*ZAMOYSKI Adam

الرسائل العلمية والدوريات

- إبراهيم بوغنامة ومباركة بورقعة: النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بنى الأحمر (635-897 هـ/1238-1492 م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر2017-2018م.
- مدحت محمد: الإمداد والتموين العسكري في الأندلس، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي، قنا 2017م.

- الأمين ميلاد الأمين إبراهيم: الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي "قبل 1912م"، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج1، العدد18، 2017م.
- بثينة بن حسين: الدولة الأموية ومقوماتها الأيدلوجية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، تونس2008م.
- سالم فرج عبد القادر: الصحافة الإيطالية وموقفها من الغزو الإيطالي لليبيا1910-1911م، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد23.
- محمد عثمان أفندي: الجغرافيا وأهمية دراستها، مجلة الجيش المصري، وزارة الدفاع الوطني القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، العدد 5، مايو 1939م.
- مركز الحضارة للدراسات والبحوث: مصر ما بين ثورتين " القضايا والتكوينات، التحولات والدلالات "، العدد الثالث عشر، القاهرة 2019م.

حقوق النشر والطبع محفوظة